عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

أطواق العزل والتهويد الإسرائيليّة في القدس
1967 – 2010

غسّان طالب يوسف عبده

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1433هـ / 2012م

أطواق العزل والتهويد الإسرائيليّة في القدس
2010 – 1967

إعداد

غسّان طالب يوسف عبده

بكالوريوس في التربية تخصّص اللّغة العربيّة وآدابها من جامعة القدس المفتوحة – فلسطين

المشرف الدكتور المهندس: عمر محمد يوسف

قُدّمتْ هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصّص الدراسات المقدسيّة من كليّة الدّراسات العليا قسم الآداب في جامعة القدس.

1433هـ / 2012م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
الدراسات المقدسيّة / كليّة الآداب

إجازة الرسالة

أطواق العزل والتهويد الإسرائيليّة في القدس
2010 - 1967

غسّان طالب يوسف عبده
الرقم الجامعي (20812546)

المشرف: الدكتور المهندس: عمر محمد يوسف

نوقشت هذه الرسالة وأُجيزت بتاريخ / / 2011 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة: الدكتور عمر محمد يوسف التوقيع-----
2- ممتحناً داخلياً: الدكتور عبدالله عويس التوقيع-----
3- ممتحناً خارجيّاً: الدكتور راسم خمايسي التوقيع-----

القدس - فلسطين

1433هـ / 2012م

الإهداء

أتقدم بإهداء هذا العمل إلى روح والدتي، وإلى والـــدي، وإلـــى الأكـــاديميين الـــذين ينصهرون بعطائهم ليتوّجوا لنا الحاضر والمستقبل بالخير، وإلى كل فلســـطيني يعتـــز بوطنه وينتمي إليه، ويضحّي من أجله، ويقاوم، ولا يساوم على أرضنا الفلسطينيّة.

إلى كل من يحب القدس، والمسجد الأقصى، ويثبت على ثراها رغم إرهاب الاحـــتلال وبطشه. إلى أهلنا المرابطين في القدس ، والصابرين على أرضـــها الطـــاهرة الـــذين أصبحوا يعيشون في الخيام بعد هدم منازلهم في سلوان والشيخ جرّاح وجبـــل المكبـــر وصورباهر وأحيائها كافة.

إلى الأسرى والمعتقلين الذين يعانون خلف القضبان في الســـجون الإســـرائيلية. إلـــى اللاجئين الذين أُخرجوا من ديارهم ووطنهم بغير حق، وتحت دوي مدافع الاحتلال. إلى أُسر الشهداء، وأطفالهم الذين فقدوا آباءهم بغارات الطائرات ورصاص الاحتلال. إلى الأصدقاء المخلصين والأعزاء.

إقرار:

أُقرّ أنا معدّ الرّسالة بأنّها قُدّمت لجامعة القدس؛ لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأنّ هذه الرّسالة، أو أيّ جزء منها، لم يُقدّمْ لنيل درجة عليا لأية جامعة، أو لأيّ معهد آخر.

التوقيع:

غسّان طالب يوسف عبده

2012/4/27

الشكر

أحمدُ اللهَ العليم الحكيم الذي هداني لإتمام هذا البحث، وأتقدم بالشكر والعرفان للدكتور الفاضل عمر محمّد يوسف الذي أشرف عليّ لتقديم هذه الدراسة، وزودني بالمراجع، وأرشدني بعقله وأمدني بخبراته، وقدّم لي التوجيهات الموضوعية والنصائح القيّمة كالأب الحاني.

وأتوجه بالثناء إلى إدارة جامعة القدس وموظفيها وأخص عمادة كلية الدراسات العليا بتخصصاتها كافة والقائمين على إدارة تخصص الدراسات المقدسية. الذي يعتبر من التخصصات الذي نحن بحاجة ماسة له لما تعانيه مدينة القدس وسكّانها من الانتهاكات ومصادرة الأراضي والعقارات، والاستبداد في ظلّ وجود الاحتلال وسيطرته على هذه المدينة المقدّسة. وأشكر كل من أسهم في إنجاح هذا العمل بدءاً من التسجيل وانتهاء بأعضاء لجنة المناقشة الدكتور الرئيس عمر محمد يوسف والدكتور راسم خمايسي والدكتور عبدالله عويس الذين أرشدوني وتغمّدوني بعطفهم ودفئهم وحنانهم.

ولا يسعني إلا وأن أبدي تقديري وامتناني الخاص لكل من علمني في تخصص الدراسات المقدسية ومنهم الدكتور خليل عثامنة، والدكتور يوسف سعيد النتشة الذين أغنونا بالمعلومات اعترافاً بفضلهم وتشجيعهم ورعايتهم المخلصة، وأشكر الأستاذ أكرم زهران مدير دائرة نظم المعلومات الجغرافية في جمعية الدراسات العربية، كما أثني على كل من أسهم معي وتعاون في إنجاح هذه الدراسة، وأخص مركز التعاون والسلام الدّولي.

الباحث

غسّان طالب

التعريفات

القانون الأساس: القانون الذي يصوت عليه الأغلبية من الأعضاء في إسرائيل ولا يمكن إلغاؤه أو تغييره أو تعديله، يتميّز القانون الأساس بمرتبة أفضل من القانون العادي ومن المفروض أن تصبح القوانين الأساسية جزءاً من الدستور في المستقبل، وهو ملزم للجميع الرئيس والأعضاء ويجب دعمه والعمل على تنفيذه.

القدس الغربية: هي المنطقة التي يقيم فيها الاحتلال كثافة سكّانية عالية من المستوطنين والمؤسسات وتقع غرب خط الهدنة، وتشمل شارع يافا وسوق محنيه يهودا وأحياء الطالبية والقطمون والبقعة، ومئة شعاريم وكريات يوفال، ودير ياسين وبيت صفافا، وعين كارم والمالحة وكافة الأحياء المشمولة داخل حدود بلدية القدس الإسرائيلية.

القدس الشرقية: مناطق البلدة القديمة والمسجد الأقصى وما حوله من الأحياء العربية والفلسطينية مثل، سلوان والطور وأبو ديس والعيسوية والشيخ جراح، وغيرها من القرى والأحياء داخل حدود بلدية القدس الإسرائيلية ويُميزون بحمل الهويّة الزرقاء.

الكنيست: تعني باللغة العبرية المجمّع، وهو البرلمان الإسرائيلي ويتركّز على التشريع ومراقبة الحكومة الإسرائيلية، ويضم 120 نائباً. ينتمي كلّ نائب إلى حزب مسجّل ويعمل ممثلاً لهذا الحزب.

التهويد: عملية سلب واستيلاء تمارسها إسرائيل. تقوم فيها بمصادرة الأرض الفلسطينية وتغيير أسمائها ومعالمها وطمس تاريخها وإلحاقها إلى إسرائيل. وإقامة المستوطنات الإسرائيلية عليها والتحكم التام فيها لإضفاء الطابع اليهودي عليها.

التطويق: عملية إحاطة متشابكة من المستوطنات والجدر الفاصلة والإجراءات العسكريّة والمدنيّة داخل القدس ومحيطها انتهجتها إسرائيل بهدف السيطرة على الوضع السكاني "الديمغرافي" والجغرافيّ في القدس.

قانون أملاك الغائبين: قانون سنته إسرائيل سنة 1950 لسلب اللاجئين الفلسطينيين من أملاكهم بعد نكبة 1948 لإقامتهم أو وجودهم في أراضٍ لدول معادية لإسرائيل حسب التعريف الإسرائيلي، ثمّ قامت إسرائيل بتطبيقه بعد حرب سة 1967 ليشمل أي شخص وكانت تعدله إسرائيل حسب مصالحها.

الغائب بموجب قانون أملاك الغائبين لسنة 1950: شمل أي شخص كان مواطناً في أية دولة عربية أو في أيّ جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة عدا القدس، جرى ذلك بعد أول عملية إحصاء إسرائيلية بتاريخ 1967/7/25، سجّلت خلالها أسماء جميع الموجودين فيها، وأجبرتهم خلال ثلاثة أشهر استلام بطاقات هويّة إسرائيلية، ولا تلزم حامليها بالجنسية الإسرائيلية واعتبرت غير الموجودين منهم أثناء الإحصاء غائبين ومنعتهم من حق الرجوع والسكن في القدس.

التخطيط: "فكرة مثبتة بالرسم أو الكتابة أو التصوير"(أنيس، وآخرون، 1972، ص252). تضعها الدولة ضمن عملية هندسية منظمة وممنهجة في نواحي الحياة السكانية، والاقتصادية، والسياسية تندمج فيها مؤسسات الدولة من حكومة وبلديات ومؤسسات أخرى بإشراف طاقم هندسي ومتخصصين للإشراف على المخططات ومتابعتها.

المنهج الجيو سياسي: هو المنهج الذي يدرس العلاقة المتبادلة بين التغيّرات الجغرافية والسياسية لتطوير المدن وتشكيلها والذي يأخذ أهميّة خاصة في ظروف احتلال واستيطان إسرائيل للأراضي الفلسطينية.

محافظة القدس: هي القرى والبلدات المحيطة التابعة لمدينة القدس ولكن خارج حدود البلدية الإسرائيلية، وتشمل القرى التي تعتمد في حياتها الاجتماعية والاقتصادية والدينية على مدينة القدس الشرقيّة مثل: بير نبالا وحزما والرام وعناتا وقلنديا وبيت اكسا وبيت اجزا وبدو والسواحرة الشرقية.

ملخّص

تهدف الدراسة إلى فهم الترابط ما بين الرؤية السياسية والإجراءات القانونية، وتستخدم إسرائيل القوانين المساندة مثل: البناء والتخطيط ومركز الحياة في إطار سياسة عنصرية متحيزة، نتج عنها الازدياد في عدد سكّان اليهود، والحدّ من النمو السكّاني الفلسطيني داخل مدينة القدس. كما تستخدم إسرائيل المخططات العمرانية الاستيطانية عبر مراحل تدريجيّة من أجل عزل القدس عن محيطها الجغرافي والديمغرافي الفلسطيني بهدف تطويقها وتهويدها، وبالتالي تعمل على تفتيت نسيجهم الاجتماعي من خلال تشجيع الاستيطان اليهودي فيها لتأمين أغلبية يهودية. كما تبحث في التأثيرات الناجمة عن سياسة الاستيطان الإسرائيلية على الأرض والسكان الفلسطينيين منذ احتلال القدس الشرقية سنة 1967 – 2010، الأمر الذي أدّى إلى مصادرة مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية وبناء العديد من المستوطنات الإسرائيلية وتحجيم البناء الفلسطيني، الأمر الذي يؤكد وجود تفرقة عنصرية ضد الإنسانية في مدينة القدس.

نهجت الدراسة المنهج التاريخي في توثيق مراحل الاستيطان واستعراض أهم معالمها، كما استعانت بالأسلوب الوصفي والتحليلي لدراسة المستوطنات وأنماط تطورها، استخدمت الدراسة الإحصائيات في بيان المساحات والسكان. شملت مصادر المعلومات مراجعة الكتب والتقارير والوثائق والخرائط المنشورة عن الموضوع و ما يتعلق به، وللتحقق من المعلومات شمل البحث زيارات ميدانية جرى فيها التوثيق بأسلوب المراقبة والوصف والتصوير الفوتوغرافي. امتد الاستيطان في الأحياء القريبة من المسجد الأقصى ليطوّق القدس بمستوطنات الطوق الأول لتهويد الحوض التاريخي مثل: مستوطنة معاليه هزيتييم وبيت أوروت، ثم توسّع الاستيطان في الطوق الثاني ليهوّد القدس ديمغرافياً، وتوزّعت المستوطنات على التلال مثل: بسغات زئيف وهار حوماه، حيث اشتملت على أعداد كبيرة من السكان الإسرائيليين ولا تزال تتطور معمارياً وتنمو سكانياً حتّى الآن. جاء الطوق الثالث القدس الإسرائيلية الكبرى مثل: جفعات زئيف ومعاليه أدوميم ليمتد إلى مساحات الأراضي الواسعة ويستغلّها كمخزون للإسرائيليين. كانت في الواقع مخزوناً للدولة الفلسطينية المستقبلية. عزّزت إسرائيل هذه الأطواق وأحكمتها ببناء جدار الفصل العنصري الذي جاء كطوق رابع لإحكام عملية التطويق بإقامة الجدار، الأمر الذي أسهم في العديد من التأثيرات السلبية على الفلسطينيين.

تظهر نتائج الدراسة أن إسرائيل استخدمت لتهويد القدس سياسات مثل: التخطيط التوجيهي والتطبيق التدريجي للمراحل، منذ احتلالها سنة 1967 في بناء المستوطنات للسيطرة على الأراضي وتغيير

الجغرافيا الفلسطينية، وبموازاة ذلك عملت على التغيير التدريجي للواقع الديمغرافي للسكان الفلسطينيين على أراضي القدس المحتلة. تمتد المستوطنات على شكل أطواق متتالية ومترابطة لتحيط بالأحياء الفلسطينية فتقطع تواصلها وتعزلها عن محيطها الطبيعي، وبهذا أصبحنا نشهد سياسة تطويق جغرافيّ وديمغرافيّ إسرائيليّ لمدينة القدس. تمخّض عن سياسة الأطواق والعزل شرذمة النسيج العمراني الفلسطيني، وتقطيع أوصال المناطق الفلسطينية، بالإضافة إلى تحجيم مخزون الأراضي للدولة الفلسطينية المستقبلية في القدس. كان لبناء الجدار انعكاسات وسلبيات، حيث صُودرت الأراضي ، وتدهور الاقتصاد الفلسطيني. وانتشر الفقرُ والمعاناة، ورسّخ الجدار أحوالاً اجتماعية في غاية الصعوبة، وعقّد نشاطات الفلسطينيين في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والتعليمية والصحية، وعزل القدس وأطبق الطوق عليها. ترك الجدار وما سبقه من إجراءات ظِلّاً داكناً على آفاق المستقبل السياسي. إذ ينشر باستمرار خيبة الأمل بحل الدولتين. من أجل الثبات على أرض القدس توصي الدراسة بضرورة دعم صمود المقدسيين والدفاع عن حقوقهم على المستويات السياسية والاجتماعية والقضائية كافة، وعلى الأصعدة المحلية والدولية. كما تؤكد على أهمية تأمين الإسكان الميسّر للفلسطينيين ومساعدة المواطنين على القيام بمتطلبات الترخيص والتخطيط لاستثمار وتطوير الإمكانيات المتوافرة للسكن في مدينة القدس.

The Israeli Hoops of Isolation and Judaization of Jerusalem 2010 – 1967

Prepared by: Ghassan Taleb Yousef Abadah

Supervisor: Dr. Omar M. Yousef

Abstract

This thesis intends to explain the close interaction between political vision, legal procedures and urban planning in the Israeli settlement project in East Jerusalem. It investigates how Israeli policy worked on the geographic and demographic manipulation of the city. In addition of the fragmentations Palestinian neighborhoods and the isolation from their surroundings, while encouraging Jewish settlers to dominate East Jerusalem. It also examines the various effects of Israeli policy of isolation and judaization on Palestinian land and people since Israeli occupation in 1967 to 2010.

In this context, the study presents and analyses the phases and patterns of the gradual developments and urban growth of Jewish settlements in the city and its surroundings. It also explores the political visions and supporting laws which lead to the confiscation of Palestinian land and the building of several Israeli settlements.

In its analytical framework, this thesis argues that there is a close relation between political vision and urban planning which becomes an operational tool of power that can affect the geographic and demographic conditions in the city. In it attempts to control the city, assure a Jewish majority and extend its influence and presence in Jerusalem, Israel uses urban planning and supporting laws in ethnically biased policy that favors Jewish housing while trying to displace Palestinians and limit their expansion and growth. In order to achieve its goals Israel used a combination of laws to facilitate the implementation of its ethnic policy.

The study uses. the historical approach in documenting the phases of the settlement project and their main characteristics. It also utilizes the descriptive analytical approach in examining the settlements and their geographic patterns of growth as well as the supporting laws of the Israeli policy. For demographic and geographic indicators it uses quantitative data. The main sources of the information were books, articles and reports as well as maps dealing with this subject. In order to verify information, the research included field trips which were documented through observations and taking photographs.

The results indicate that in its policy of land control and judaization of Palestinian land, Israel worked in phases using urban planning in long term guidance in a process of gradual implementation. In addition to the conflict around the holy places and religious symbols Al Haram a Sharif, the Old City and the surrounding Silwan, Mount of Olives (At Tour) and Sheikh Jarrah Al Haram a Sharif, the settlement belts expand further from the Old City towards the periphery. Those settlements belt with connected infrastructure form a ring

like pattern that penetrates, encircles and fragments Palestinian urban tissue and isolates East Jerusalem from its Palestinian surroundings.

The study identifies three rings of Jewish settlements and considers the wall of racial separation as the fourth ring that culminated the process of annexation and isolation of East Jerusalem.

In addition to the harmful socio-economic effects of Israeli settlement policy and the construction of the wall on the Palestinian society, the territorial developments in the previous decade have serious political implications. They undermine people's confidence in the possibility of the two state solution with Al Quds as the capital of the Palestinian state. The study emphasizes the importance of focusing on the plight of East Jerusalem at local and international levels. It also stresses the vital need to provide political, legal and financial support for Palestinians in Jerusalem in their defense of their basic human rights such as the right to adequate housing. Providing affordable housing becomes a major priority in supporting the Sumoud and steadfastness of the Palestinians on their land.

1. الفصل الأول: خلفية الدراسة

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.1	المقدّمة.	1
2.1	مبررات الدراسة.	4
3.1	مشكلة الدراسة.	4
4.1	أهمية الدراسة.	5
5.1	أهداف الدراسة.	6
6.1	أسئلة الدراسة.	7
7.1	حدود الدراسة الزمانية والمكانية.	7
8.1	معوّقات الدراسة.	7
9.1	فرضيات الدراسة.	8
10.1	منهجية الدراسة.	8
11.1	الإطار النظري والدراسات السابقة.	9
12.1	هيكلية الدراسة.	17
13.1	الخلاصة.	18

1.1 المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والسلام على الأنبياء المرسلين وخاتمهم النبي الصادق والأمين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلّم – وعلى آله وصحبه أجمعين أمّا بعد: تعتبر أرض فلسطين من الأرض التي استمر عليها الصراع منذ أن سكنها الكنعانيون حتى يومنا هذا. تعاقبت على القدس حضارات ودول منها الرومان والعثمانيون والبريطانيون. خططت الصهيونية منذ عقد المؤتمر التاريخي في بازل بتاريخ 1897/8/29، الذي نتج عنه تحقيق أمرين هما: وضع البرنامج الصهيوني المعروف ببرنامج بازل، وإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003).

استعمرت بريطانيا الأرض الفلسطينية سنة 1917 واستمر الانتداب فيها حتى سنة 1948، واحتلها الإسرائيليون، ومهّدت إجراءات التهويد المتسلسلة والمتدرجة والمدعومة لاحتلال كافة المدن الفلسطينية ومنها مدينة القدس. أفرد الاحتلال لهذه المدينة كلّ طاقاته المادية والمعنوية لتهويدها، لتصبح عاصمة لدولة إسرائيل التي أُقيمت متحدّية للقوانين الدولية، ومستبدة بالحقوق الإنسانية. قدّمت الدراسة التطورات العمرانية في مدينة القدس وقراها وضواحيها من الفترة 1967 حتّى 2010 ليتبيّن العلاقة الجغرافية بين التخطيط وبين بناء المستوطنات ومراحلها التدريجيّة ضمن سياسة إسرائيلية للسيطرة على الجغرافيا بأدوات ناجعة لإحكام عملية تطويق القدس وعزلها جغرافياً وديمغرافياً عن محيطها الفلسطيني.

ركّزت الدراسة على هذا الموضوع لأهميته، حتّى يُبرز ما تتعرض إليه المدينة المقدسة من انتهاكات وتهويد في كافة مناحي الحياة. لكي يتضح للعالم حقيقة اهتمام الفلسطينين بالقدس وترسيخها في القلوب يُضحّي الفلسطينيون من أجلها وتُدرّس في معاهد العلم، وتشد إليها الرحال دوماً، بالرغم من المعيقات التي يضعها الاحتلال الإسرائيلي للناس والمصلين من الدخول إلى القدس والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة وغيرها من المقدسات المسيحية والإسلامية. من أجل تحقيق أهدافها للسيطرة على القدس تعمل إسرائيل على الطرد التدريجي للفلسطينيين منها وتُغيّر معالمها التراثية للحدّ من ازدياد عدد السكان الفلسطينيين فيها وطمس حقوقهم. استخدمت إسرائيل أساليب معقّدة منها، بناء المستوطنات وإقامة الجدار.

استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي وقسّمت الدراسة إلى فصول يندرج تحت كل فصل مباحث يغطي كل مبحث قضايا مهمة وجوهرية في توضيح المواضيع وهي التطويق والعزل والتهويد. اعتمدت الدراسة على المصادر والمراجع والمؤتمرات، لتعزيز الدراسة وإغنائها، إضافة إلى البحث الميداني والمشاهدة لمواقع المستوطنات عن بعد بسبب الإجراءات الأمنية المشددة وعدم الاقتراب منها لوجود الجيش الإسرائيلي. أبرزت الدراسة المخاطر التي تداهم القدس، وأنّ الاحتلال يكثّف اعتداءاته عليها، ولذلك يجب على كل فلسطيني وعربي أن يقاوم مخططات الاحتلال بالثبات على أرض هذه المدينة بالرغم من كلّ المعضلات، لمقاومة المخاطر التي تحيط بالقدس. يجب أن تُدعم القدس، وأن يخصص لها الوقت للتعرف على أحداثها وما يجري فيها من معاناة، وهدم للبيوت في أحيائها في الشيخ جراح وسلوان والطور وجبل المكبر، حيث يعمل الاحتلال على طرد بعض العائلات من الأحياء السكنية الفلسطينية وإحلال المستوطنين الإسرائيليين مكانهم.

من المهم التعرّف على جغرافية القدس التي عرفت بأسماء كثيرة أشهرها أورسالم، ويبوس، وإيليا كابيتولينا، وبيت المقدس، والقدس، وتعني القدس: المنزّه والطهور. تقع مدينة القدس في وسط فلسطين على دائرة عرض 31 درجة و 52 دقيقة شمالاً وخط طول 35 درجة، 13 دقيقة شرقاً، وهي تبعد نحو 65 كم من نهر الأردن، وترتفع عن سطح البحر المتوسط 750 متراً، وترتفع عن سطح البحر الميت 1150 متراً. تحظى القدس بمناخ معتدل، ويقع مركز المدينة على تلة صغيرة تعرف باسم "تلة الظهور" وقد أطلق عليها قديماً "تل أوفل " بمعنى: الأكمة، أو القلعة، حيث يوجد فيها عين سلوان، وتقع هذه العين في منطقة سلوان، وهي الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى. يحيط بالمدينة القديمة بعض الوديان المهمّة التي اشتهرت في التاريخ منها وادي قدرون، ووادي الرَّبابة الذي يعرف بوادي هنّوم، ويدل وجود الأودية على وجود الجبال، فالقدس مدينة جبلية تحيط بها الجبال والتلال من جهاتها الأربع، ويمكن القول: إنّ القدس بمساحتها الواسعة تتميز بموقع جغرافي واستراتيجي تحيط به التلال بمختلف ارتفاعاتها (خاطر، 2004).

تعتبر مدينة القدس من المدن الدينية المهمة، فالقدس عند المسلمين جزء من العقيدة، وقد ذكرها القرآن في الآية الأولى من سورة الإسراء **قال تعالى:** "**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**" وذكرتها الأحاديث الشريفة، حيث قال الرسول – صلى الله عليه وسلّم–: مما ورد في صحيح البخاري "لا تشدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى". وتُصنّف مدينة القدس من وجهة نظر المسلمين المدينة الثالثة بعد مكة والمدينة المنورة ، ولها شأنٌ خاص في دراسات المدن عند المسلمين، بسبب قدمها وقِدم مسجدها الأقصى الذي بُني بعد المسجد الحرام

بأربعين عاماً كما روى أبو ذر– رضي الله عنه– عن الرسول محمد – صلى الله عليه وسلّم– (النتشة، 2006).

اكتسبت القدس هذه المكانة الدينية والفضل لزيارة الأنبياء لها. زارها سيدنا إبراهيم ، وسيّدنا داود وسيّدنا سليمان، وسيدنا عيسى–عليهم السلام – ، وسيّدنا محمد– صلى الله عليه وسلم–، وتقدّستْ بفرض الصلاة فيها منذ إمامة سيّدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– بالأنبياء على أرضها، وصعد إلى السماوات العلا برفقة جبريل – عليه السلام – من موقع الصخرة في معجزة الإسراء والمعراج. ومن فضائلها مضاعفة الأجور لمن يصلي في المسجد الأقصى أدناها بـ 250 صلاة. كما أنّ القدس أرض المحشر والمنشر، وأرض الطائفة الصالحة الظاهرة على الحق والمجاهدة، وهي بأفقها الشامي أرض رباط دائم، وموطن الأنبياء وقبورهم، وقبور الصحابة الصالحين، ومسرح دعوات السماء، وقد فتحها الفاروق الخليفة الثاني عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – مما تشرّفت بهذا الفتح الدينية، وورد أنّها تشهد آخر خلافة إسلامية (النتشة، 2006). وهي مدينة عاشت في ميادينها أديان، وفسيفساء بشرية متعددة من اليهود والمسيحيين، والمسلمين.

تعتبر القدس بالنسبة للديانة المسيحية مهمة. يوجد فيها طريق الآلام التي عانى فيها سيدنا عيسى – عليه السلام– عندما كان يدعو إلى الخير والمحبة والسلام، وأُقيمت فيها الكنائس المسيحيّة المقدّسة مثل: كنيسة القيامة نسبة إلى موقع قيامة المسيح – عليه السلام –. أرسل الأمبراطور قسطنطين القسيس "أوستاتيوس" لبنائها. أشرف على بنائها المهندس "زنوبيوس" سنة 335م وهي ليست مقدّسة على مستوى القدس وفلسطين، بل على مستوى العالم، ويوجد كنيسة الصعود، والجسمانية، ويحجّ الحجّاج المسيحيون إلى كنيسة القيامة منذ القرن الثاني الميلادي من أقطار العالم كافّة (النتشة، 2002).

وأمّا القدس بالنسبة للديانة اليهوديّة، يعتقد اليهود أنّ سليمان –عليه السلام– بنى هيكلاً ودُمِّر بفعل الحروب جرّاء الاعتداء على المدينة (الكيّالي، 1990)، ولذلك نلاحظهم يهتمون بالأدبيات التاريخية لإثبات هذا الأمر الديني والسياسي، هذه الادّعاءات خلقتْ صراعاً دينياً وسياسيّاً بين المسلمين في فلسطين والوطن العربي وبين إسرائيل التي تحتل الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس. كانت هذه المدينة مركزاً للثقافات، والتعليم والمناظرات عبر العصور، لذا نسأل الله أن ينشر الأمن والسلام في هذه المنطقة كي تعود القدس لعزّتها ومكانتها ونسيجها الاجتماعي المتماسك باطمئنان.

جاء الاحتلال الإسرائيلي بالأيدولوجيا الصهيونية، واستأثر لنفسه السيطرة على مدينة القدس واحتل حائط "البراق" غربي المسجد الأقصى وأسماه بحائط المبكى، ووسّع ساحاته لليهود الذين يزورونه. وحرّم دخول القدس للفلسطينيين إلا بتصريح ليوم أو يومين، وفي أغلب الأحيان لا يتم إصدار هذه التصاريح بالرغم من الحاجة إليها للمعالجة، أو الصلاة، أو التعليم تمهيداً لتدمير الوجود العربي والإسلامي ونسفه منها، واحتلال المسجد الأقصى واتّباع نهج السيطرة عليه كما عمل في المسجد الإبراهيمي في الخليل.

2.1 مبررات الدراسة

قُدّمت هذه الدراسة كي تساعد على فهم الأهداف والمخططات التوجيهية الإسرائيلية، وتبيّن أساليب التهويد التدريجية، وتكشف عن وسائل التهويد والعلاقات التي تربط بينها بطريقة مرتبة، وتعمل على تصنيف المتناثر من الدراسات والمؤتمرات والتقارير الدولية حول القدس، وتهتم بالاطّلاع على الهجمة الإسرائيلية المكثّفة على مدينة القدس والتطورات المعمارية في المدينة، وتواكب المستجدات، والتطورات من انتهاكات للقوانين الدولية على المدينة المقدسة. تركّز على تأثير المستوطنات وجدار الفصل العنصري على الحيزين الجغرافي والديمغرافي لمدينة القدس، وتبيّن الانعكاسات التي جاءت بعد ذلك. تكشف الدراسة عن اتباع سياسة إسرائيل في الضم والمصادرة والتدريج في التطبيق العملي لهذه الاستراتيجيات باستخدام الوسائل والأساليب المختلفة، حيث أُخضعت القدس لعملية تطويق وعزل وغيرت إسرائيل معالمها وفصلتها عن محيطها الفلسطيني. إنّ إقامة الجدار منع سكان المناطق الذين لا يحملون الهوية الزرقاء من دخول القدس، الأمر الذي أدّى إلى مصادرة الأرض وإقامة المستوطنات الإسرائيلية والتأثير على الديمغرافيا الفلسطينية في القدس، تَبِع ذلك فتور في عملية السلام وعدم إمكانية تطوير القدس إلى عاصمة مشتركة في حل الدولتين، وللأهمية الإقليمية والدولية اهتمت الدراسة بشرح وتحليل ما يجري من ممارسات على أرض الواقع.

3.1 مشكلة الدراسة

انحصرت مشكلة الدراسة في بحث التطورات الجغرافية والديمغرافية وما يتمخّض عنها من التطويق لمدينة القدس، وعزل القدس وتهويدها من سنة 1967 حتى 2010. نظراً للانتهاكات التي ترتكبها إسرائيل في القدس، واستخدام سياسة الأمر الواقع القسري التي تفرضها على سكان مدينة

القدس لتجريدهم من حقوقهم وأملاكهم، ونظراً للمارسات الإسرائيلية الخطيرة قدّمت الدراسة هذا الموضوع وما يتمخّض عنه من أزمات تحتاج إلى حلول سريعة وجذرية مثل: مقاومة مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات الإسرائيلية فيها وفي محيطها. تكشف الدراسة عن كيفية فرض الأطواق حول القدس وفي داخلها عبر المخططات الإسرائيلية الاستراتيجية، وتوزيعها الجغرافي والديمغرافي، وأسباب إقامتها وزمن إقامتها بمراحل زمنية متدرّجة، وإقامة جدار الفصل العنصري، وعلاقاتها مع بعضها البعض وما نتج عنها من تداعيات لمناهضتها. عملت الدراسة على تآلف أشتات المعلومات ووثقتها من كتب متعددة تناولت الموضوع باختصار وبشكل مفرّق وموزّع في كُتب قيّمة بلغات مختلفة. اهتمت الدراسة بهذه الأطواق وتوزيعها المكاني كدراسة تطبيقية، وتم توضيحها على مخططات. تمّ تأثيرها بشكل تدريجي وفق مخططات ممنهجة على السكّان في القدس والمدن والأحياء المحيطة بها، صنفت الدراسة البيانات ضمن فصول ومباحث. بالرغم من أهمية الموضوع نجد مكتباتنا غير مزودة بمراجع أو مصادر ذات علاقة به بدرجة كبيرة، فالمعلومات قليلة ومتناثرة، فتوسّعت الدراسة في هذا الموضوع وأشارت إلى الكتب المهمة التي يجب تزويد المكتبات الفلسطينية والعربية بها، والتي تمّ إسنادها في قائمة المراجع.

4.1 أهمية الدراسة

تنبثق أهمية الدراسة من عملها على كشف وتوضيح الممارسات الإسرائيلية، وبيان أثر التخطيط الإسرائيلي الذي يسهم في التأثير على الحيزين الجغرافي والديمغرافي للسكان الفلسطينيين بعملية الاستيطان والتطويق وإقامة جدار الفصل العنصري، وبالتالي يتمخّض عن ذلك الاضطراب المستمرّ بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ويعمل على تأجيج الصراع في المنطقة. إنّ استمرار الإجراءات والانتهاكات الإسرائيلية في القدس وتجاهل القوانين الدولية يلغي الدبلوماسيّة الدوليّة لحلّ الدولتين، لهذا أصبح لدى الفلسطينيين خيبة أمل في عملية السلام. إن إسرائيل تفرض أمراً واقعاً قسريّاً على القدس لا تستند إلى القوانين الدولية التي سنتها المؤسسات العالمية لحقوق الإنسان، وتعمل على مصادرة أراضي السكان وتحرمهم من استخدامها عبر قوانين تفرضها بلدية القدس الإسرائيلية والمؤسسات المؤازرة لها من وزارة الإسكان وغيرها.

حتى تحقق إسرائيل حُلم الزعماء الإسرائيليين الذي يهدف إلى أسرلة القدس، وتحويلها إلى عاصمة لدولة إسرائيل تقوم بمصادرة الأراضي وإقامة المستوطنات عليها وأصبحت دروعاً تشكّل أطواقاً تحيط بالقدس بأعداد سكانية كبيرة، عملت المستوطنات على عزل السكّان الفلسطينيين وقطعت التواصل العمراني الفلسطيني لكي تجعل التجمعات السكانية في معازل تفتقر إلى الخدمات التعليمية

والصحية والاقتصادية والاجتماعية، والحدّ من انتقالهم من مكان إلى آخر، إضافة إلى تهميش حقوق الشعب الفلسطيني بالتدريج. تعمل على التغيير الجغرافي والتحديد الديمغرافي لهم من أجل تهويد القدس. إن الحاضر والمستقبل يُنذر بجرائم متواصلة ينفذها الاحتلال الإسرائيلي على أرض القدس مثل: سن قانون التخطيط والبناء للاستيلاء على الأرض وانتهاك الأرض الفلسطينية، وقانون مركز الحياة الذي يعقّد حرية المقدسيين الفلسطينيين.

5.1 أهداف الدراسة

وضعت الدراسة أهدافاً كي تسير على نهجها لتوضيح الأفكار والاستنتاجات التي تريد أن تصِل إليها. وحتى تبحث سبلَ التوزيع المكاني للمستوطنات وهدفها في تشكيل الأطواق الديمغرافية والجغرافية وتتلخص الأهداف في الآتية:

- دراسة أساليب الاحتلال ومخططاته التي تهدف إلى مصادرة الأراضي، وزيادة الكثافة السكانية الإسرائيلية في القدس على حساب الطرد الهادئ للمقدسيين الفلسطينيين.
- بيان مخططات الاحتلال وإجراءاته في تهويد القدس وعزلها والنتائج التي تمخّضت عنها من توسّع الاستيطان وارتكاب الجرائم ضد حقوق الإنسان التي نصّت عليها المواثيق الدولية. يعد تدمير أو مصادرة ممتلكات الأراضي المحتلة كعقاب جماعي محرّماً بمقتضى اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949 التي وقّعت عليها إسرائيل، حيث تشير المادة 47 من الاتفاقية على أن القوى المحتلة ممنوعة أن تقوم بأي تغيير على الممتلكات في الأراضي المحتلة، ويتعارض إنشاء المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة مع أحكام اتفاقية جنيف الرابعة "المادة 49" التي تحظر قيام قوات الاحتلال بنقل مواطنيها إلى الأرض المحتلة.
- ربط أحداث تاريخ المدينة بالواقع والمستقبل للكشف عن المستجدّات والتطورات في هذه المدينة عن طريق المخططات الإسرائيلية، واتّباع المراحل الاستيطانية والتدريج في تنفيذها لتطويق مدينة القدس وتصنيفها في مستوطنات في جداول تخص كل طوق.
- إضافة دراسة إلى الأدبيات تهتم بشؤون القدس، وتكشف عن المخاطر التي تحيط بها وبالمقدسات والدعوة إلى الحفاظ على التراث العربي الإسلامي والمسيحي في القدس وحمايته والدفاع عنه.

6.1 أسئلة الدراسة

لأن الدراسة تهتم بالعلاقة بين التخطيط والجغرافيا والديمغرافيا لسياسة البناء والاستيطان الإسرائيلي ودراسة الإجراءات التدريجية في تطبيقها على أرض الواقع في القدس طرحت الأسئلة الآتية:

س1: كيف عزلت إسرائيل القدس عن محيطها ؟

س2: ما هي الإجراءات والمخططات التي استخدمتها إسرائيل لتهويد مدينة القدس؟

س3: لماذا كثّفتْ إسرائيل البناء في مدينة القدس، وتحثّ على التواجد الديمغرافي الإسرائيلي فيها ؟

س4: ما التأثيرات التي تمخضت عن سياسة الاحتلال الاستيطانية؟

7.1 حدود الدراسة الزمانية والمكانية

درس الباحث مدينةَ القدس وأحياءَها وجوارها منذ احتلالها سنة 1967 وحتى 2010 وعرضت الدراسة للمدن والقرى المحيطة بالقدس التي تأثرت بممارسات الاحتلال في محاصرته لهذه المدينة واستهدافه لها من أجل إقامة المستوطنات وامتدادها على أرضها وبالتالي تهويدها لتكوين القدس الإسرائيلية الكبرى.

8.1 معوّقات الدراسة

دخل الباحث مدينة القدس أثناء الدراسة مرّة واحدة، وذلك بسبب وجود جدار الفصل العنصري والحواجز العسكرية على معابرها التي تمنع حاملي بطاقات السلطة الوطنية الفلسطينية من الدخول لأي خدمة. بذل الجهد الكبير للحصول على المراجع التي تتعلق بالموضوع وندرتها في المكتبات الفلسطينية العامة والخاصة، وهناك صعوبة للحصول على البيانات الدقيقة. تمّ إرداف الباحث بوجود المراجع العبرية والإنجليزية التي بذل الباحث الجهد في ترجمتها. وصعوبة الحصول على بعض المخططات التي تعين على توضيح الفكرة. تغلّب الباحث على كلّ هذه المعوقات بالاتصال بالدكتور عمر يوسف مدير الدراسات المقدسيّة الذي يسكن في سلوان في القدس وأرشده وزوّده ببعض المخططات، وعرّفه بالمراكز الخاصة غير الربحية في القدس مثل: مركز التعاون والسلام الدولي الذي استقبله موظفوه وتعاونوا معه في تزويده بالمراجع المهمة، واستعان الباحث بمترجمين

قاموا بترجمة بعض النصوص الإنجليزية والعبرية، وارتاد الباحث المكتبات لتأمين المراجع التـــي تتناول جوانب هذا الموضوع.

9.1 فرضيات الدّراسة

طرحت الدراسة الفرضيات حتى تقف على العلاقات والارتباطات بين ظاهرة الاستيطان وتأثيرها على الجغرافيا والديمغرافيا.

الفرضية الأولى: هناك ارتباط وثيق الصلة بين مصادرة الأرض في القدس، وبين بناء المستوطنات وتكثيفها حول مرتفعات القدس، وفي داخلها وتسلسل المخططات الصهيونية وعلاقتها المترابطة مع مراحل التهويد واتباع سياسة التدرّج لتكوين الأطواق.

الفرضية الثانية: هناك ارتباط بين سياسة تطويق القدس وتهويدها، وبين عزل المدينة عن محيطها الفلسطيني وسكّانها.

الفرضية الثالثة: هناك علاقة بين قوانين الاحتلال وأساليبه، ووسائله، وبين تفريغ مدينة القدس ديمغرافياً.

الفرضية الرابعة: هناك علاقة بين بناء الجدار، وبين تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والصحي والثقافي في القدس.

الفرضية الخامسة: يوجد ارتباط بين كثافة المستوطنين والهجرة في القدس وبين تكرار الاعتداءات على الممتلكات والمنازل والعقارات في القدس ومصادرتها.

الفرضية السادسة: هناك ارتباط بين أشكال التطويق، وبين التأثيرات الناجمة عنها.

الفرضية السابعة: تتعدّد أشكال التطويق للقدس لزيادة المضايقات على السكان الفلسطينيين ومحاصرتهم ديمغرافياً، كما تشهد المنطقة اتساعاً كبيراً لهذه الأشكال بعد التوقيع على معاهدة السلام "أوسلو" سنة 1993 وهي في تصاعد.

10.1 منهجية الدراسة

اتبعت الدراسة في منهجيتها:

المنهج التاريخي: توثيق تواريخ بعض المخططات وإقامة المستوطنات الإسرائيلية لدراسة وتقسيم زمنها إلى مراحل تدريجيّة، ودراسة الأحداث التاريخية في ضمّ 70 كم2، وهدم حارة المغاربة التي

ترتبط بسلسلة عملية التهويد ودراسة علاقات المستوطنات ومقارنتها وتبويبها من ناحية جغرافيـــة وديمغرافية.

المنهج الوصفي: عبّرت عن وصف ظاهرة المستوطنات الإسرائيلية ووظائفها ومواقعها ومساحاتها وعدد سكانها، وتوزيعها الجغرافي ودورها في تشكيل الأطواق في مدينة القدس وحولها وتصنيفها في أطواق، وتطوّرها عبر مراحل متواصلة دون انقطاع وخصائص كل مستوطنة للاستيلاء علـــى المكان والديمغرافيا وبيان تأثيرها على السكان الفلسطينيين.

المنهج التحليلي: قام هذا المنهج على الملاحظة وتحليل المضمون للمستوطنات من خلال تحليـــل المعاني الواضحة للتوثيق في الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة والوصف الموضـــوعي المنظم الكمّي لمحتوى موضوع الدراسة وأهداف المستوطنات والعلاقات السببية بينها، والاطّـــلاع على الدراسات السابقة والتقارير والزيارة الميدانية والمشاهدة عن بعد لمواقع المستوطنات بســـبب المنع الأمني من دخولها وتحليل العلاقات، وقدّمت الدراسة الوسائل المعينة مثل: التقـــاط الصـــور وتصميم الخرائط والجداول والتوضيحات لتساعد على فهم المقروء.

11.1 الإطار النظري والدراسات السابقة

بعد الاطّلاع على دراسات المدن في الدراسات السابقة مثل: مدينة جوهاسنبرغ[1] في جنوب أفريقيا وبلفاست[2] في إيرلندا الشمالية ومدينة القدس مثل: دراسات الدكتور سكوت بولنز ودراسة الـــدكتور المهندس عمر محمد يوسف الآتية:

- Bollens, S. A. (1999): **Urban Peace Building in Divided Societies**: **Belfast and Johannesburg. Boulder, Colorado**: Westview Press.
- Bollens, S. A. (2001a): Planning and Peace Building in Politcally disputed Cities: Belfast, Johanesberg, Nicosia and Jersalem.

[1] جوهاسنبرغ: أكبر مُدن جنوب أفريقيا وتعد المدينة الثالثة من حيث الترتيب في الاكتظاظ السكاني بعد القاهرة والمدينة النيجيرية لاجوس ويوجد فيها المحكمة الدستورية، وتعد أغنى محافظات جنوب أفريقيا، وفيها مطار جوهاسنبرغ الدولي وفي سنة 2001 بلغ عد سكانها 3225812 ومساحتها 1644 كم2.

[2] بلفاست: مدينة كبيرة وجميلة وهي عاصمة إيرلندا الشمالية وأكبر مدينة في شمال إيرلندا ومقاطعة ألستر، تعد المدينة الثانية في الترتيب من حيث الضخامة بعد دبلن في جزيرة إيرلندا ، وشهدت أكثر الاضطرابات سنة 1966 ودام الصراع المسلّح في إيرلندا ثلاثون سنة، وفي سنة 2006 بلغ عدد سكانها 1.741,619 حسب إحصائية الوكالة الإيرلندية الشمالية للبحث والإحصاء (NISRA) ومساحتها 6.215 هكتاراً.

- Bollens, S. A. (2007): **Cities, Nationalism, and Democratization**. New York, NY: Routledge.
- Yousef. O. (2009): **Urban Morphologies of Conflict: Palestinian Life and Israeli Planning in Jerusalem**. **"Ph.D. Dissertation"**.

انتهجت الدّراسة نظريتي الدكتور(سكوت بولنز) والدكتور المهندس عمر محمد يوسف في استخدام الصراع في التخطيط العمراني الذي يسهم في حل الصراع أو تعقيده. يعد التخطيط من الوسائل المهمة التي تستخدم كأداة تنفيذية للسياسة، وهو قادر على التغيير الجغرافي والديمغرافي للمدن. وفي ظلّ ظروف الصراع القومي والعرقي يمكن استخدام التخطيط كأداة لحل المشاكل، ويستعمل كعامل مساعد لتخفيف التوتر، كما يمكن استخدامه كسلاح يخدم ويحابي للطرف المسيطر على حساب الأقلية الأضعف (Bollens, 2007 و Yousef, 2009)، ويمكن أن يكون التخطيط مؤثّراً بشكل مباشر على حياة السكان في المدن. ومن شأن ذلك أن يؤثر على السلوك الإنساني لحياة الناس وطبيعة المكان (Bollens, 2007). اهتمت الأدبيات حول دور التخطيط الحضري في المجتمعات المستقطبة وظروف الاحتلال والهيمنة (Bollens, 1999). لذا من المهم التركيز على تخطيط المناطق الحضرية وعدم تجاهلها أو إهمالها، لأنّها لها الدور الأكبر في التأثير على الجغرافيا والديمغرافيا، ولها انعكاسات على السكان في المدن وخاصة مدينة القدس في الصراع الجاري بين الفلسطينيين والإسرائيليين. شكّلت سياسة التخطيط الإسرائيلية مورفولوجيا حضرية في القدس الشرقية الفلسطينية، وهذا يؤثر على أنماط السلوك والمواقف السياسية (Yousef, 2009). ومن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أطروحة للمهندس الدكتور عمر يوسف بعنوان التخطيط والصراع الحضري بين حياة الفلسطينيين والإسرائيليين في مدينة القدس والأرض والسكان والمورفولوجيا، 2009، كُتبت باللغة الإنجليزية بعنوان:

Yousef. O. (2009): **Urban Morphologies of Conflict: Palestinian Life and Israeli Planning in Jerusalem**. **"Ph.D. Dissertation"**.

تناولت الأطروحة التخطيط الإسرائيلي، والفهم السياسي للمكان ومشكلة الأحياء في القدس وتخطيط الأراضي، واشتملت على معضلة سلوان المجاورة للمسجد الأقصى ومخطط هدم البيوت، والصراع على الأرض في القدس، والتوزيع الجغرافي الاستيطاني في القدس والطرق المقدسية، والتأثيرات على السكان المقدسيين، ونماذج من معاناة السكان في القدس.

استخدمت إسرائيل في سياساتها الجغرافيا والديمغرافيا بشكل محوري للسيطرة على القدس الشرقية وتهويدها، وهذا تجلّى في استخدام الإسكان ومصادرة الأرض والتوسّع للنمو والتطوّر الإسرائيلي، وهذا سبّب ضعفاً للنضال الفلسطيني، في ذلك الوقت كان الفلسطينيون يتوقّعون التحرّر بمساعدة

العالم العربي، ولم يشارك الفلسطينيون في انتخابات البلدية في القدس خشية أن يعطوا إسرائيل شرعيّة. لا يمكن أن تركّز القيادة الفلسطينية على النضال من أجل المساواة والعدل في المناطق الحضرية قبل التوصّل إلى حل سياسي (Bollens, 2001a). ومن خلال الرجوع إلى الدراسات وجد الباحث أنّ الجغرافيا الطبيعية الأرض والمياه، والجغرافيا البشرية كالإنسان وما يرتبط بها من قوانين لا تزال تستخدم أدوات للسيطرة والتحكم في استعمالات الأراضي في مدينة القدس مثل: قانون المصادرة للمصلحة العامة، وقانون أموال الغائبين، والدراسة التي تناولت هذه الموضوعات بعنوان القدس المخططات الصهيونية والاحتلال والتهويد، 1981، لسمير جريس. درس خطط التهويد التي أعدها يهودا تمير والأطواق، وإجراءات تهويد مدينة القدس وتدهور الوضع الاقتصادي والتعليمي في القدس. وقانون التخطيط والبناء، والمناطق الخضراء، وعملت على تقييد النشاط المعماري في القدس.

تستخدم إسرائيل قانون مركز الحياة، وقانون مؤقت الجنسية اللّذَين يحدّان من نموّ وتوسّع السكان الفلسطينيين، ويزيد من نموّ السكان الإسرائيليين في القدس، والدراسة التي تناولت هذه الموضوعات القانون والقضاء الإسرائيليان أداتان لتحقيق أهداف سياسية، 2006، للمحامي أسامة حلبي، حيث تناول الكتاب سيطرة الاحتلال على القدس بتاريخ 1967/6/7 وإخضاع السكان للقوانين الإسرائيلية والقضاء الإسرائيلي في محاكمه من تاريخ 1967/6/27، وبسط نفوذ بلدية القدس الإسرائيلية بتاريخ 1967/6/27، واستمرار التهويد للأراضي في القدس وتضييق المجالين الجغرافي والديمغرافي بفرض القوانين منها، الاستملاك للمصلحة العامة، كما تستخدم إسرائيل التخطيط المعماري الجغرافي والديمغرافي في إجراءاتها لتغيير معالم القدس الشرقية، وتعمل على تشويه المدينة وعزلها عن طريق بناء المستوطنات الإسرائيلية وبناء جدار الفصل العنصري، وتناول كتاب الاستيطان الإسرائيلي، 2005، للدكتور جوني منصور الموضوعات في آلية السيطرة على الأراضي وتحضيرها للاستيطان، وسياسة ضم الأراضي الفلسطينية، وتشويه تضاريسها، وعدم شرعية الاستيطان الإسرائيلي استناداً إلى القانون الدولي، وتناول كتاب الاستعمار الاستيطان للمناطق العربية المحتلة خلال عهد الليكود، 1986، لخالد عايد المستوطنات الإسرائيلية في القدس وعلاقاتها بالخطط الاستيطانية.

وتناول كتاب أثر الجدار على الحيّز الحضري الفلسطيني في القدس الشرقية، 2009، للدكتور راسم خمايسي، وآخرون. مفهوم الجدار وانطلاقة فكرته، وتجسيده على أرض الواقع، وبتر الحق في المدينة، وعدم المشاركة المدنية فيها بعد إقامة الجدار الفصل العنصري، والتبعات والاسقاطات الاجتماعية لجدار الفصل العنصري والتهميش المجتمعي، وتعميق أزمة السكن وخلق أحياء فقيرة

وتعميق الجريمة والتحولات بين القدس الشرقية وضواحيها، والتحولات العمرانية والحيزية في الضواحي، والعلاقة المشوّهة في المحيط الحضري بين القدس ومحيطها.

تشكّلت الأطواق بهذه الوسائل وأثّرت بشكل سلبي على حياة الفلسطينيين مثل: تفكيك النسيج الاجتماعي الفلسطيني، ومصادرة الأراضي وإهمال البنية التحتية، وحقّقت إيجابيات للإسرائيليين من ناحية ربط المستوطنات، وضمّ الأراضي المصادرة إلى المستوطنات وتوسيعها، وتحسين البنية التحتية ومنح التسهيلات للمستوطنين الإسرائيليين، الأمر الذي أدّى إلى إشعال الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين وتأثيره على السكان الفلسطينيين وحل الدولتين. وبما أنّ الجغرافيا لها علاقة وثيقة بالديمغرافيا أصبح على أرض القدس صراع ديمغرافي من خلال سحب الهويات المقدسية ومنع لم الشمل والدخول إلى إسرائيل. يظهر شكل1.1 نظرية التخطيط وأثرها على الجغرافيا والديمغرافيا في القدس.

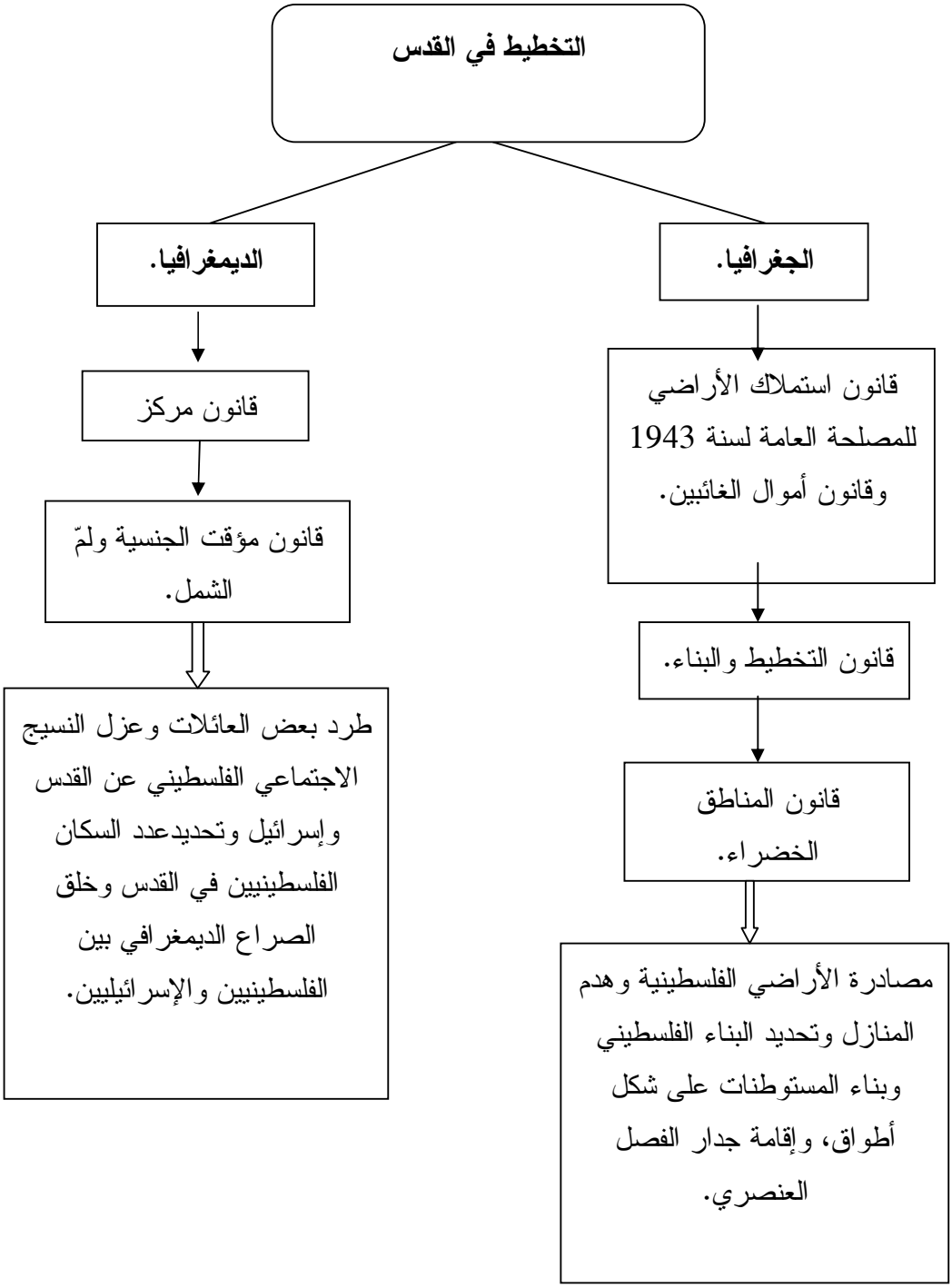

شكل 1.1: نظرية الدراسة بولنز ويوسف.

المصدر: (الباحث، 2012)

اهتمت الدراسات بالمستوطنات في القدس دون أن تنتبه للتبويب والعلاقات السببية بشكل يصل إلى استنتاج أنّ هذه العملية تتم بشكل تدريجي وممنهج، وتعتمد على خُطط مدروسة وموجهة من المخطِطين السابقين إلى المخططين اللاحقين مع تغييرات طفيفة في هذه المخططات للوصول إلى أهداف أيدلوجية وسياسية للسيطرة على الأرض وتهجير السكان المقدسيين باستخدام القوانين الإسرائيلية والوسائل والأساليب التي تتيح الفرصة للتطويق والترحيل. ليست هذه الدراسة جديدة، وقد قُدِّمت دراسات عديدة حول مدينة القدس اهتمت الدراسة بتبويبها وتصنيفها، ورتبتها وأضافت إليها لتتآلف مع بعضها كي تقدم الفائدة المرجوّة، وتسهم في توضيح ظاهرة جرى شرحها في عديد من الدراسات الجزئية والمتفرقة. نهلت الدراسة من دراسات سابقة منها مراجع باللغة العربية، واللغة العبرية واللغة الإنجليزية، وتمّ ترجمة نصوصها، واستعانت الدراسة بإصدارات عن مؤسسات وطنية وأهلية في القدس مثل: مركز التعاون والسلام الدولي ومؤسسة أريج، ودائرة شؤون القدس، ولاءمت بين المراجع القديمة والحالية لاستقراء الواقع في القدس ومن هذه الدراسات:

أولاً: التخطيط

- الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، 1981، للكاتب عبد الرحمن أبو عرفة. درس عناصر الاستيطان الأرض والإنسان والمياه وإنشاء المستوطنات، وأنماط الاستيطان القروي وتخطيط المستوطنات والاستيطان في القدس والضفة الغربية وغزة.
- القدس المخططات الصهيونية والاحتلال والتهويد، 1981، لمؤلفه سمير جريس. درس خطط التهويد التي أعدها يهودا تمير والأطواق، وإجراءات تهويد مدينة القدس وتدهور الوضع الاقتصادي والتعليمي في القدس.
- الطعم في المصيدة، 2001، شلومو غازيت. تناول شرح الخطط مثل: خطة ألون وخطة شارون وكشف عن السياسة الاستيطانية والتوسع في القدس.

- Yousef. O. (2009): **Urban Morphologies of Conflict: Palestinian Life and Israeli Planning in Jerusalem**. **"Ph.D. Dissertation"**.

ثانياً: القوانين

- الوضع القانوني لمدينة القدس ومواطنيها العـرب، 1999، للمحـامي أسـامة حلبـي. درس الاحتلال والضم والغطاء القانوني، وتثبيت الضم وتكريسه بمصادرة الأرض، وسـن القـانون الأساس ومسألة القدس في ضوء القانون الدولي والاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني وإسقاطات ضم القدس الشرقية على مكانة السكان الفلسطينيين.
- القانون والقضاء الإسرائيليان أداتان لتحقيق أهداف سياسية، 2006، أسامة حلبي.

ثالثاً: الاستيطان وإجراءاته

- الاستعمار الاستيطاني للمناطق العربية المحتلة خلال عهد الليكود، 1986، خالد عايد.
- نهب الأراضي، 2002، لاين. درس كيفية انتقال الأراضي من الفلسطينيين إلى الإسرائيليين بطرق تحوير القانون والنهب وعلاقة المؤسسات التعاونية الإسرائيلية كإجراء بيروقراطي، ويحتوي على دراسة القدس من حيث الديمغرافيا وأعداد سكان المستوطنات.
- الاستيطان الإسرائيلي، 2005، للدكتور جوني منصور.
- الإحصاء السنوي، 2006، مايا حوشن، وميخائيل قورح، ويسرائيل قمحي، تناول نمو المستوطنات السكاني وإحصاء لمدينة القدس والسيطرة على المساحة الكبيرة من الأراضي الفلسطينية.
- Yousef, O. and Others. (2008)**: Jerusalem its Hinter Land**.

اشتمل الكتاب على مواضيع متنوعة من مجموعة من الأكاديميين. كتب الدكتور عمر يوسف عن النسيج الاجتماعي في المدينة والجغرافيا، وكتب الدكتور رامي نصر الله عن القدس وأحيائها والاستيلاء على المدينة، وكتب الدكتور عبدالله عويس عن التحوّلات بين القدس وأحيائها، وكتب الدكتور راسم خمايسي عن القدس بين المنافسة والاندماج وتغيير معالم المدينة الحضرية.

- القدس صراع هوية وسيادة ومستقبل، 2009، نواف الزرو. درس الانتهاكات الإسرائيلية فـي القدس، ونظريات صهيونية لهدم الأماكن المقدسة، أطواق وجدار الفصل العنصري والاستيطان والتهويد، وتهويد سلوان وتهديم وتهجير.
- Margalit, M**. (** 2010**): Seizing Control of Space in East Jerusalem.**

للدكتور مئير مارغليت، 2010، درس الاستيلاء والسيطرة على المكان في شرقي القدس، حيث اشتمل الكتاب على البؤر الاستيطانية في القدس وفي الانتشار الاستيطاني في البلدة القديمة وحولها

ودور البلدية في تحجيم سكان القدس عبر قوانين، وما تتعرض له أحياء القدس من هدم وانتهاكات في الشيخ جراح والطور والطور وأبو ديس وجبل المكبر.

- منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون القدس، 2010 القدس ممارسات الاحتلال الإسرائيلي وإجراءاته 1967–2009. درس الأطواق ودرس هدم المنازل في القدس الشرقية وقضايا التعليم وجدار الفصل العنصري في القدس.

رابعاً: جدار الفصل العنصري.

- القدس مدينة السلام المفقود، 2006، للدكتور راسم خمايسي. درس الطروحات الجيوسياسية بشأن مستقبل القدس منذ مطلع القرن العشرين، والتطور التاريخي لحدود القدس، والقدس والمسيرة السلمية من مدريد إلى كامب ديفيد إلى طابا وما بعدها، واستراتيجية الفصل وأثر إقامة جدار الفصل العنصري في القدس ومحيطها. والآثار السياسية المتوقعة لبناء الجدار والسيناريوهات الحالية والمستقبلية.

- Nasralla, R and Others. **(2007): The Wall Fragmenting Fabric in Jerusalem.** درس الدكتور رامي نصر الله جدار الفصل العنصري حقائق ومضامين سياسية، ودرس الدكتور روبرت بروكس الجدار واقتصاد محافظة القدس، ودرس الدكتور راسم خمايسي انتهاك حقوق المدينة، ودرس الدكتور عبدالله عويس الجدار والجيوب ودراسات حالة التوزيعات السكانية.
- أربعون عاماً في القدس، 2008، للكاتب الإسرائيلي يسرائيل قمحي، درس الكتاب موضوعات متعددة منها الصراع على بناء الجدار وتأثيراته، والوضع الاجتماعي، والاقتصادي والديمغرافي في القدس والقلق والتوترات في المدينة المقدسة.
- الجدار الفاصل أمن أم جشع، 2008، لشاؤول أرئيلي، وميخائيل سفارد. درس الجدار ومساراته والقرى المتأثرة بذلك مثل: قرية بيت اكسا، ومحيطها.
- أو لستُ إنساناً، 2010، لمؤلفيه حسن بحيص، وخالد عايد، درست السلسلة في جزئها الثامن الجدار وماهيته ومكوناته، ومواجهة إقامته، والجدار والاستيطان وغلاف القدس وأضراره وتأثيراته الصحية والاجتماعية، ومعاناة السكان وجدار الفصل العنصري أمام القانون في محكمة العدل الدولية.

- أثر الجدار على الحيّز الحضري الفلسطيني في القدس الشرقية، 2009، للدكتور راسم خمايسي، وآخرون.

جاءت هذه الدراسة معتمدة في تحليلها على الدراسات السابقة كي تقدّم موضوعاً مبوّباً لتلقي بظلالها على النمو الحضري، وليس الجانب السياسي التي ركّزت عليه الدراسات بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى دراسة الجانب التخطيطي والجغرافي والديمغرافي كمنهج جيوسياسي في المدينة المقدسة. بحثت الدراسة في كيفيّة التدريج الاستيطاني عبر مراحل لينتج عنها التطويق الذي شرذم الأحياء المقدسية الفلسطينية، وجعلها تعيش في حالة الصراع، فقد خدم الجانب الإسرائيلي، وبالتالي أسهم التدريج الاستيطاني في تطويق المدينة المقدسة.

12.1 هيكلية الدراسة

يقدّم الفصل الأول خلفية الدراسة التي تبيّن المقدّمة، ومبررات الدراسة، ومشكلة الدراسة وأهمية الدراسة، وأهداف الدراسة، وأسئلة الدراسة، وحدود الدراسة الزمانية والمكانية، ومعوّقات الدراسة وفرضيات الدراسة، ومنهجية الدراسة، والإطار النظري والدراسات السابقة للدراسة وهيكلية الدراسة. يدرس الفصل الثاني: استراتيجيات الاحتلال في التلاعب بالأرض والسكان، ونبذة تاريخية عن تطور وتغيير مساحة بلدية القدس، والتخطيط والاستيلاء على المكان، وتوجهات بلدية الاحتلال، والتخطيط الإسرائيلي مثل: خطة ألون، وخطة شارون، وخطة تطوير القدس الكبرى لسنة 2010، والمراحل التدريجية لتهويد مدينة القدس.

يدرس الفصل الثالث: دور القوانين واستراتيجيات التهويد الجغرافي والديمغرافي مثل: قوانين تهويد الأرض، وقانون التخطيط والبناء، والمناطق الخضراء، وإستراتيجية التهويد الديموغرافي، وقانون مركز الحياة، وقانون مؤقت الجنسية، وانتهاك القانون الدولي وحقوق الإنسان.

يدرس الفصل الرابع: مظاهر الاختراق والتطويق: الطرق الالتفافية وسيلة للتطويق والضم والنواة الداخلية والاعتداء على المقدسات والاختراق الاستيطاني، والآثار والحدائق الوطنية، وانتهاك رفات مقبرة مأمن الله "ماميلا"، والحدائق الوطنية، والطموحات الإسرائيلية في سلوان، واستيلاء الجمعيّات الإسرائيلية، وقلق ومعاناة السكّان في سلوان، والطوق الأول، تهويد الحوض التاريخي مثل مستوطنة شمعون تصيدق، ومستوطنة بيت أوروت، وكديمات تسيون، ومستوطنة تلبيوت الشرقية "تلبيوت مزراحي"، ومستوطنة معاليه هازيتيم، والثوري.

يدرس الطوق الثاني، التهويد الديمغرافي ومستوطنة راموت ألون، ومستوطنة هار شموئيل، ومستوطنة عطاروت، ومستوطنة ريختس شعفاط " رامات شلومو"، ومستوطنة نفي يعقوب "تسفون يروشلايم"، ومستوطنة بسغات زئيف، ومستوطنة رامات أشكول ومحاورها، ومستوطنة جيلو، ومستوطنة جفعات همتوس، ومستوطنة جبل أبو غنيم "هار حوماه"، والطوق الثالث، القدس الإسرائيلية الكبرى ومستوطنة جفعات زئيف، ومستوطنة معاليه أدوميم، وغوش عتصيون، ومستوطنة بيتار عيليت.

يدرس الفصل الخامس: الطوق الرابع: الجدار يُحكِم الحصار، فكرة جدار الفصل العنصري وأبعاده، وانتقال الجدار من قلب القدس إلى جدار حولها، ومبررات الجدار، ومواصفات الجدار وأشكاله، وأهداف إقامته، ومسارات الجدار حول مدينة القدس الجدار الشمالي والجدار الشرقي والجدار الجنوبي وأضرار الأطواق وتتويج جدار الفصل العنصري ومعالم التشرذم الناجمة عن سياسة التطويق وجدار الفصل العنصري.

يدرس الفصل السادس الاستنتاجات والتوصيات: قدمت الدراسة الاستنتاجات منها، ضم 70 كم2 من أراضي القدس والسيطرة الجغرافية والديمغرافية على المدينة والتدرّج الإسرائيلي في تطبيق المخططات التوجيهية وتطورها وعلاقتها المترابطة بالمراحل. العمل على عزل القدس والحد من عدد السكان الفلسطينيين. واقترحت التوصيات منها، الثبات على أرض القدس وإقامة الأبنية الفلسطينية عليها وإصدار الترخيص لتثبيت الأبنية، والحث على إنشاء صندوق مالي خاص لتقديم العون لإقامة المساكن لإخوتنا في القدس وأحيائها. كلّ هذه الفصول انسجمت لتعطي نتيجة استيلاء الاحتلال على هذه المدينة والتحكّم بها من طرف إسرائيل فقط كأمر واقع، وتتحدّى بذلك حقوق الإنسان الاجتماعية والدينية والاقتصادية، والثقافية، بالإضافة إلى تهميش القوانين الدولية، وقراراتها، والمؤسسات الإنسانية لطمس هوية الشعب الفلسطيني والسيطرة على حقوقه.

13.1 الخلاصة

درس هذا الفصل خلفية الدراسة النظرية التي اشتملت على التعريف بمدينة القدس من ناحية المعنى وجغرافية الموقع على تل أوفل وارتفاعها عن سطح البحر وتضاريسها من جبال وأودية. تعرضت الدراسة للأهميّة الدينية بالنسبة للمسلمين يوجد المسجد الأقصى الذي ذكر في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف والأهميّة بالنسبة للمسيحيين، حيث يوجد فيها كنيسة القيامة التي يحج إليها المسيحيون من الأقطار كافة، ومدى تعلّق اليهود بهذه المدينة ويرجعونها للتاريخ لفترة داود وحكم

سليمان عليهما السلام. والقدس مقرّ الأنبياء ومنهم إبراهيم وعيسى –عليهم السلام– ومحمّد – صلّى الله عليه وسلّم –وبالنسبة لليهود تنبع أهمية القدس من ارتباط تاريخي باعتقادهم أنّ سليمان بنى الهيكل. شرعت الدراسة بمبررات البحث وكان الدافع الأساسي: حب مدينة القدس والبحث في سياسة العزل التطويق والتهويد لهذه المدينة، والعمل على تصنيف المتناثر من الدراسات والمؤتمرات، ودراسة بعض المخططات الإسرائيلية وارتباط المخططات القديمة بالحديثة بعلاقة توجيه وإرشاد وثيق، ودراسة تنفيذ هذه المخططات عبر هجمة إسرائيليّة مكثفة على مدينة القدس، ومواكبة التطورات في المدينة والانتهاكات فيها، وتناولت مشكلة البحث تخطيطَ البناء الذي أسهم في وجود المستوطنات التي نتج عنها أطواق استيطانية، ودراسة إقامة جدار الفصل العنصري، الذي ضمّ معظم المستوطنات بشكل عام.

وقد عملت الدراسة على تجميع المتناثر من الدراسات الخاصة من المؤسسات، والمراكز مثل: مركز السلام والتعاون الدولي، ومؤتمرات جامعية مثل جامعة القدس وجامعة بير زيت وجامعة النجاح، والكتب الأكاديمية، وتصنيفها في هذه الدراسة. تنبع أهمية هذه الدراسة من إلقاء الضوء على مصادرة الأراضي والاستيلاء على الأملاك والعقارات في مدينة القدس لإقامة المستوطنات الإسرائيلية كأطواق تؤثّر على النشاطات الفلسطينية لأهداف سياسية وجغرافية، وديمغرافية من أجل أن تكون القدس عاصمة لإسرائيل.

أصبحت الأطواق تقطّع الأراضي وتسيطر عليها كأمر واقع. قدمت الدراسة الأسئلة: كيف عزلت إسرائيل القدس عن محيطها؟ ولماذا كثّفتْ إسرائيل البناء في مدينة القدس؟ وما الإجراءات التي اتبعتها، وماذا تمخّض عنها؟ وتم إثبات الفرضيات التي وردت في المقدمة، وتم الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة. وعملت كثير من الدراسات السابقة على استعراض الوضع السياسي في الغالب دون التركيز على الجانب الجغرافي والديمغرافي أو ربما الإشارة إليه دون التفاصيل في هذا الموضوع، وتناولت مطالب بعض الدراسات التخطيط والتاريخ والسياسة. وبعد مراجعة الأدبيات تم الانتباه لظاهرة التطويق التي ترمي بأبعادها الجغرافية والديمغرافية للسيطرة على القدس وتطويقها وعزلها لتكوين القدس الإسرائيلية الكبرى.

2 . الفصل الثاني: استراتيجيات الاحتلال في التلاعب بالأرض والسكان

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.2	نبذة تاريخية عن تطور وتغيير مساحة بلدية القدس.	21
3.2	التخطيط والاستيلاء على المكان.	26
2.2	توجهات بلدية الاحتلال والتخطيط الإسرائيلي.	28
.1.3.2	خطة ألون.	29
.2.3.2	خطة شارون.	32
.3.3.2	خطة تطوير القدس الكبرى لسنة 2010.	34
4.2	المراحل التدريجية لتهويد مدينة القدس.	38
5.2	الخلاصة.	45

2. استراتيجيات الاحتلال في التلاعب بالأرض والسكان

مرّت القدس بأحوال مختلفة وأحداث صعبة. تقالبت على ثراها دول وأثّرت على كيانها على مـرّ التاريخ. على ضوء ذلك يدرس هذا الفصل نبذة من التطور التاريخي وتغيير حدود بلدية القدس من زمن الانتداب البريطاني عندما استعمرها سنة 1917 وأجرى عليها التغييرات اللازمـة لتطـوير المدينة حتى سيطر الاحتلال الإسرائيلي على الأرض الفلسطينية سنة 1948، وأسس الإدارة لتنظيم الشؤون والمصالح الإسرائيلية فيها. بعد تمكّن إسرائيل من السيطرة على الأراضـي الفلسـطينية وتعزيز قوّة أمنها وجيشها احتلت القدس سنة 1967، واستولت على إدارة بلديتها التـي أضـحت الجهاز التنفيذي بإجراءاتها في هذه المدينة. قدّم الزعماء الإسرائيليون بعض المخططـات لتهويـد الأرض مثل: مخطط يغال ألون ومخطط أرئيل شارون، ومخطط متتياهو دروبلس للاستيلاء على الأرض وتوسيع المستوطنات لتضم أكبر عدد ممكن من المستوطنين الإسرائيليين، الأمر الذي أدّى إلى التغيير الجغرافي والديمغرافي في هذه المدينة. بدأ الاحتلال بتنفيذ المراحل التدريجية للاستيطان منذ أن سيطر على القدس سنة 1967 وهدم حارة المغاربة بتاريخ 10 – 1967/6/11 وضمّ 70 كم2 (الخطيب، 1970).

توسّع الاحتلال معمارياً ببناء المستوطنات في المناطق الاستراتيجية على تلال القدس، وربط بينها بالطرق لتسهيل المواصلات والبناء على التلال التي تصل إليها، وعمل على تجهيز البنية التحتيـة من تمديدات المياه والكهرباء وخطوط الهاتف والصرف الصحي وشؤون النظافة لتكون مريحـة، وعمل على تشجيع الإسرائيليين للسكن فيها. استرشد الزعماء الإسرائيليين بالمخططـات السـابقة، واعتمدوها كنماذج للتصميم في التخطيط المعماري، وأضافوا عليها تصـاميم جديـدة وطوّروهـا لتتناسب مع الأجيال الإسرائيلية القادمة وكي تخدم المصالح الإسرائيلية المستقبليّة.

1.2 نبذة تاريخية عن تطوّر وتغيير مساحة بلدية القدس

هُزِم العثمانيون وسيطر الجيش الانجليزي على القدس بقيادة أدموند أللنبي سنة 1917، أعطت عصبةُ الأمم بريطانيا حق الانتداب على فلسطين وإمارة شرق الأردن والعراق. تم ذلك سنة 1922. أصبحت القدس عاصمة فلسطين تحت الانتداب البريطاني. بدأ الاستعمار البريطاني بالإعداد لتطوير المدينة حسب الأهداف العليا التي صاغتها الحكومة البريطانية. كان على رأسها توسيع وتنمية الأحياء الواقعة غربي السور وتطويرها باستثناء المناطق الشرقية من حدود بلدية

القدس التي منع البناء فيها. استدعى الجنرال أدموند اللّنبي[3] مهندس مدينة الإسكندرية وليام مَكليان إلى القدس وطلب منه إعداد تقريرٍ وإرشادات حول الإجراءات التي يجب اتخاذها للتحكم في عمليات تطوير القدس مع مراعاة التقاليد المعمارية المقدسية، وأهمية الحفاظ على المعالم الأثرية والتاريخية. طلب مكليان من الحاكم العسكري أنْ يُصدر بياناً يمنع البناء أو الهدم أو الترميم في محيط مركزه باب العامود ونصف قطره 2500م دون الحصول على ترخيص (بركات، 2006).

وضع ماكليان مبادئ عامة تم الالتزام بأغلبها خلال فترة الاحتلال البريطاني وما بعده مثل: منع إقامة طوابق مرتفعة في جبل الزيتون وجنوبي وشرقي البلدة القديمة حتى الثوري وسلوان. قرّر هدم الأبنية التي كانت قائمة في تلك المناطق آنذاك إن استطاع ذلك. تشدّد في منح رخص البناء في المناطق التي تجاورها حتى جبل المكبر والعيزرية وجبل المشارف. حدّد ارتفاع البناء أن لا يزيد ارتفاع البناء في المناطق الأخرى على11م فوق سطح الأرض. منع ترخيص الأبنية لأغراض صناعية حول القدس. أمر بتوسيع المدينة في الجهة الغربية من السور والجهة الشمالية. تمّتْ المصادقة على المخطّط في تموز 1918 ووقّع عليه الحاكم العسكري ورئيس البلدية موسى كاظم الحسيني. بدأ تخطيط المدن الحديث من تلك اللحظة، وصار يركز على البنية التحتية للمدينة من طرق وتنظيم البناء واتِّباع مبادئ أو قوانين البلديات (بركات، 2006).

كان السر رونالد ستورس المندوب الشرقي لدار المندوب السامي في القاهرة. حضر إلى القدس وأحضر معه المستر آشبي. كان آشبي مهندساً انجليزياً أخصائياً في شؤون التنظيم. أُعطِي المهندس آشبي أمانة السرّ. مكث ستورس في القدس فترة طويلة. عمل على تأسيس جمعية محبي القدس التي كان من أهم أهدافها، تحسين مدينة القدس من الناحية العمرانية والأثرية والاحتفاظ بقدسيتها. كانت الجمعية تتكوّن من الأديان الثلاثة من المسلمين واليهود والمسيحيين. كان رئيس البلدية موسى كاظم باشا، ورئيس الآباء الفرنسيسيين بطريرك الروم، ورئيس الطائفة اليهودية. كان الهدف الخفيّ من إنشائها، أنّ سكّان البلاد باختلاف نسيجهم الاجتماعي راضون عن الحكم البريطاني (العارف، 2007).

دخلت المدينة في عهد جديد كان من أبرز سماته زيادة أعداد المهاجرين اليهود إليها خاصة بعد وعد بلفور 1917/11/2 صدر الوعد على شكل كتاب موجّه من وزير خارجية بريطانيا آرثر

[3] أدموند اللّنبي: قائد عسكري وسياسي بريطاني قاد الجيش البريطاني الثالث في فرنسا من 1915–1917 وقاد القوات البريطانية في غزو فلسطين ضد تركيا من سنة 1917–1919 واستولى على القدس ودمشق وحلب بعد هزيمة تركيا في موقعة مجدو الفاصلة في فلسطين بمساعدة العرب .

بلفور إلى اللورد روتشيلد الصهيوني الثري جاء بمثابة زواج غير مقدس بين الامبريالية البريطانية والحركة الصهيونية ومضمونه "التزام بريطانيا بتحقيق حلم الصهيونية في إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين" كان هذا الإجراء على حساب شعب فلسطين ومستقبل الدول العربية بأسرها كما كان الوعد في حينه تتويجاً لجهود الفريق الصهيوني حاييم وايزمن[4] (الكيالي، 1990).

قُدّمت بعض الإحصائيات بعدد سكان المدينة ارتفع من 52,000 نسمة سنة 1922 إلى165,000 نسمة سنة 1948. بسبب هجرة اليهود. أدّى ذلك إلى ازدياد عدد اليهود في فلسطين عمومًا والقدس خصوصًا، وأدّى شراء الإسرائيليين للأراضي الفلسطينية ومساعدة البريطانيين لهم إلى استياء المقدسيين من مسلمين ومسيحيين. قامت على أثر ذلك مواجهات في سنة 1920 وأُشعلت ثورة البراق سنة 1929، قُتل خلالها عدد من اليهود. أوقف البريطانيون الثورات، وأسهموا في استقرار اليهود في القدس، حيث قاموا بناء الأحياء السكنيّة المجهزة لهم في شمال المدينة وغربها، وأقاموا عدداً من مؤسسات التعليم العالي، مثل الجامعة العبرية. أحيلت قضية القدس إلى الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، فأصدرت الهيئة الدولية قرارها في 29 نوفمبر سنة 1947 بتدويل القدس تحت رعايتها وإشرافها، وجاء في القرار أنه سوف يُطبّق لمدة 10 سنين، ويشمل مدينة بيت لحم، وأنه بعد هذه الفترة سيتم إجراء استفتاء عام لتحديد نظام الحكم الذي يفضّله الأغلبية من سكان المدينة للتطبيق عليهم (بركات، 2006).

لم يتم تطبيق هذا القرار. أعلنت بريطانيا سنة 1948 إنهاء الانتداب في فلسطين، وسحبتْ قواتها. استغلت العصابات الإسرائيلية الوضع السياسي والعسكري غير المستقر، وأعلنت عن قيام الدولة الإسرائيلية، فتحركت الجيوش العربية وثار الفلسطينيون، وأعلنوا الحرب على إسرائيل فهاجم الجيش العربي والثوّار الفلسطينيون مدينة القدس وقُتل عدد من الإسرائيليين وأُسِر البعض الآخر. وقف إطلاق النار، وقصف المدافع بتاريخ 11/30/ 1948 بين إسرائيل والأردن. وقّع العقيد موشيه ديان الإسرائيلي، والعقيد عبد الله التل الأردني اتفاق وقف إطلاق النار في المدينة، وأُلحِقَ بالاتفاق خارطة رُسمِت بالحبر الخفيف تبيّن المواقع الإسرائيلية والمواقع الأردنية، وأصبحت هذه الخارطة الوثيقة الوحيدة الملزمة لحدود مدينة القدس على مدار تسع عشرة سنةً (بركات، 2006). جرى تقسيم القدس إلى قسمين، وأقيمت على أثر ذلك الحواجز الأسمنتيّة والأسلاك الشائكة في وسط القدس، ومرّت بالقرب من باب الخليل في الجانب الغربي من البلدة القديمة، وعزلت بوابة مندلباوم كنقطة عبور في شمال البلدة القديمة الجانب الشرقي عن الجانب الغربي. استمرت بعض

[4]. وايزمن: ولد في روسيا سنة 1874، وبرز كعالم كيميائي، وشارك في جميع المؤتمرات الصهيونية ما عدا المؤتمر الصـــهيوني الأول. هاجر إلى بريطانيا سنة 1904 وعمل مدرساً في جامعة فيكتوريا بمانشستر وأصبح من أبرز الشخصيات الصهيونية في بريطانيا.

الأحداث العسكرية بين الأردن وإسرائيل على الرغم من اتفاق وقف إطلاق النار. كان ديفيد بنجريون، رئيس وزراء إسرائيل، قد أعلن في 12/3/ 1948 أن القدس الغربية عاصمة للدولة الإسرائيلية، وفي سنة 1950 أعلن الأردن رسميًا خضوع القدس الشرقية للسيادة الأردنية. اعترفت المملكة المتحدة وباكستان بهذا الضم، ولم تعترف دول أخرى بهذا الأمر بحجة أن القدس الشرقية أُخضعت للأردن بحكم الأمر الواقع وليس بشكل رسمي. يشكك البعض إن كانت باكستان قد اعترفت بضم الأردن للقدس الشرقية (العسلي، 1992).

قام عبد الله التل القائد الأردني العسكري في القدس بتعيين مجلس لجنة بلدية برئاسة أنور الخطيب وباشر المجلس أعماله حتى سنة 1950. استلم بعدها عارف العارف، أجريت أول انتخابات بلدية في القدس العربية في سنة 1951، منحت البلدية اهتماماً خاصاً لتعيين وتوسيع حدود البلدية في فترة عمر الوعري وذلك لازدياد عدد السكان الذين بلغ عددهم حوالي 45000، ولتفاقم الأزمة السكنية تم المصادقة على أول مخطط يُوضّح حدود بلدية القدس الشرقية في1952/4/1 وذلك بموجب قانون البلديات لسنة 1951. ضمت المناطق والأحياء سلوان، ورأس العمود، والصوانة، وأرض السمار، والجزء الجنوبي من قرية شعفاط، إلى منطقة البلدية وأصبحت المساحة 6 كم2 تحت سيطرة البلدية في حين لم تزد مساحة الجزء المبنيّ أكثر من 3 كم^2 (بركات، 2006).

يرجع قلة مساحات البناء في القدس إلى وجود معضلات تعود إلى أنّ هناك مساحات واسعة من الأرض هي أراض مشاع أو تمتلكها الأديرة والكنائس. بقيت مسألة توسيع حدود البلدية التي وضعها مجلس البلدية المنتخب قبل احتلال القدس سنة 1950 على رأس أولوياته. تم رسم مخطط هيكلي رئيس للمدينة بلغت مساحته 70 كم2. يشمل المنطقة الممتدة من مطار قلنديا في الشمال وحتى حدود بلدية بيت لحم في الجنوب. لم تنفذ هذه التوصية وبقيت حدود البلدية كما كانت عليه في السنين الخمسين الأولى وظلت حتى سنة 1967 عند إضرام حرب حزيران (بركات، 2006). يظهر شكل 1.2 تطور حدود بلدية القدس زمن الانتداب البريطاني والأردن وإسرائيل.

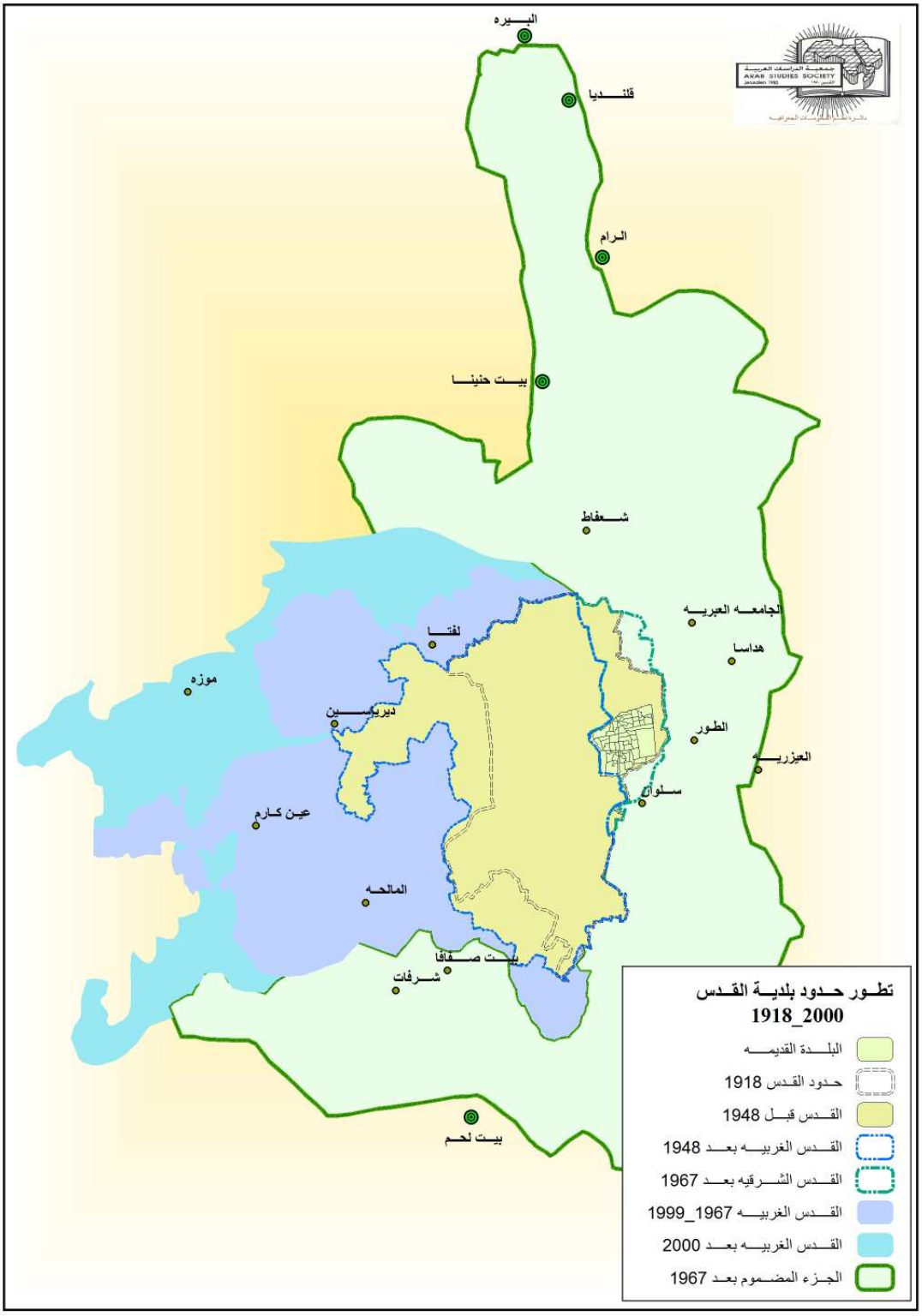

شكل 1.2: تطور حدود بلدية القدس.

المصدر: (جمعية الدراسات العربيه، 2012).

كانت نتيجة حرب سنة 1948 بين العرب والإسرائليين تقسيم القدس إلى شطرين، الجزء الغربي الخاضع لإسرائيل، والجزء الشرقي الخاضع للأردن. أقيمت منطقة عازلة بين الجزئين في شهر تشرين ثانٍ سنة 1948. خضعت أغلبية المواقع المقدسة في القدس للسيادة الأردنية، يقع أغلبها في القسم الشرقي من المدينة، ولذلك أجرت الحكومة الأردنية بعض الإصلاحات والترميمات لقبة الصخرة والمسجد الأقصى. سمحت للمسيحيين الأجانب بزيارة المقدسات المسيحية بشرط خضوعهم للرقابة. لم يُسمح للإسرائيليين بدخول المدينة لاعتبارات سياسية، خشيت الحكومة الأردنية أن يعمل بعض أفرادها في الجاسوسية لصالح إسرائيل. تجدّدت الحرب بين العرب وإسرائيل وانتصرت إسرائيل في هذه الحرب، وقامت بالسيطرة على القدس الشرقية، استولى الإسرائيليون بتاريخ 1967/6/7 على القدس. قامت إسرائيل بتوسيع حدود المدينة بعد انتهاء الحرب، وأقامت عدداً من الأحياء السكنية والمستوطنات الإسرائيلية شرق الخط الأخضر. أزالت إسرائيل الحواجز بين القدس الشرقية والغربية، وأصلحت البنية التحتية العامة، وأصدرت بطاقات الهوية الإسرائيلية، وألزمت الناس بدفع الضرائب (بركات، 2006).

احتجت الولايات المتحدة على خطوة ضم القدس لإسرائيل، واعتبرتها من الإجراءات غير القانونية. لم يقلق الإسرائيليون باحتجاج الولايات المتحدة، واستمرّوا في الإجراءات لخلق وقائع جديدة لكي يضمنوا سيادتهم الدائمة على المدينة جميعها. أقدمت إسرائيل منذ سنة 1967 بمحاولات عديدة تهدف إلى تهويد المناطق التي احتلتها بعد الحرب، وذلك عبر وسائل عديدة، منها التركيز الإعلامي على أهمية المواقع الأثرية التي تدّعي بأنها عبرانية في المدينة. أصبح لعملية الضم انعكاسات على إسرائيل فيما يتعلّق بالقدس الشرقية. استنكرت الدول إجراء الضم ورفضت ذلك، وبعد أن أصدرت إسرائيل قانوناً أساسيّاً اعتبرت فيه أنّ القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل. أصدر مجلس الأمن للأمم المتحدة القرار رقم 478 الذي نص على أن إسرائيل خرقتْ قانوناً دوليًا. طالب جميع الدول الأعضاء بسحب ما تبقى من سفاراتها من القدس. لا تزال القدس تُشكّل قضية محوريّة في الصراع العربي الإسرائيلي، خصوصًا مع إقرار الحكومة الإسرائيلية بناء وحدات استيطانية جديدة على الدوام في حارات وأحياء في البلدة القديمة يسكنها مسلمون ومسيحيون (العسلي، 1992).

2.2 التخطيط والاستيلاء على المكان

احتلت إسرائيل المناطق في القدس لأكثر من أربعين سنة بالقوة واستولت على الأراضي الفلسطينية المحتلة. جهّزت الخطط لمدينة القدس، حيث استمرت الهيمنة الإسرائيلية من خلال وجود

المخططات في أرشيف المكاتب والوزارات والبلديات الإسرائيلية. ضمّت إسرائيل سنة 1967 أراضي القدس الشرقية تقدّر بـ 70 كم2 من أجل خلق عاصمة إسرائيلية يسكنها أغلبية إسرائيلية حتّى لا تقبل التقسيم. تبنّت إسرائيل سياسة إعادة السيطرة. ركّزت على الاستيلاء على المكان في القدس، وهذا أدى إلى سياسة الضمّ والتهويد للأرض الفلسطينية في القدس الشرقية. استخدم الإسرائيليون وسائل التخطيط والبناء للحصول على توازن ديمغرافي وتغيير الحقائق على الأرض التي يصعب الرجوع عنها. تتجلّى هذه السياسة بشكل عام في السيطرة على المواقع الدينية والأثرية، والتخطيط المكاني والسياسة الحضرية والسيطرة الأمنية والأجهزة العسكرية على المناطق. إنّ استخدام التخطيط المكاني كأداة انتقالية في تهويد القدس الشرقية عزّز بناء المستوطنات الإسرائيلية. ظلّ التخطيط المكاني أداة تستخدم في تقييد النمو السكاني الفلسطيني الحضري بشكل فعّال (يوسف، 2009).

أحدثت إسرائيل تطورات في المناطق المضمومة بإقامة المستوطنات وأضحت السياسة الحضرية وموارد البلديات موجهة لتشجيع السكان الإسرائيليين للعيش في القدس الشرقية، وتعمل على تطوير البنية التحتية لهم، وبالمقابل تعمل على تهميش وإهمال الأحياء الفلسطينية. عملت كل العوامل السابقة جنباً إلى جنبً خلال 30 سنة من الاحتلال الإسرائيلي باستثناء القوة الأمنية التي بدأت تشاهد في الانتفاضة الأولى سنة 1987 التي سميت بثورة الحجارة ولوحظت فعالية القوة الأمنية الإسرائيلية أثناء هذه الانتفاضة، وتبع ذلك عملية السلام التي خيّبت الآمال والطموحات بحل الدولتين، وهُمّشت ببداية الانتفاضة الثانية "انتفاضة الأقصى" التي كثرت فيها العمليات التفجيرية في الحافلات والمطاعم الإسرائيلية وأماكن التواجد الإسرائيلي، الأمر الذي أدّى إلى التأثير على البنية التحتية (يوسف، 2009).

جرى سنة 1967 تغييرات كبيرة في طبيعة السلطة الحاكمة ومفاهيم الأراضي. هيمنت إسرائيل بالقوة العسكرية. كانت مواضيع الخلاف الأرض والسكان بينما كان الفلسطينيون يمتدون في المناطق الريفية الفلسطينية جاء الإسرائيليون وأصبح لهم فرصة في التوسع بالقوة والسيطرة على السكان في المناطق الحضرية. هناك نقطتان جوهريتان لدى إسرائيل هما مؤسسات التخطيط، والقوة في المناطق، وبالتالي أثاروا رؤى استطاعوا تحويلها إلى مناطق احتياطية للمشاريع المستقبلية. تشعبت الطرق بعد تقسيم سنة 1948 في شرقي القدس، وتطورت وصارت تربط القدس القديمة مع المناطق الريفية المحيطة كانت القدس سنة 1967 تحت أمانة القدس العربية. كانت تجهّز خطة للمدينة الجديدة التي تتكامل فيها القدس القديمة مع النمو الحضري والتي أخذت مكاناً كشبكة بالمناطق المحيطة مع الأحياء والقرى في المشاريع الحضرية الوظيفية، وبفترة قصيرة قبل

المصادقة على المشروع بدأت الحرب وأُلغيت أمانة القدس، وأصبح واقعاً إسرائيلياً جديداً في العزل مكانياً وسكانياً وإقليمياً، ولم يقرّ الفلسطينيون بشرعية الاحتلال، ورفضوا التعاون مع الإسرائيليين، وبقي ذلك الأمر دون مشاركة وتمثيل في البلديات، ومنذ ذلك بعد أكثر من 40 سنة عاشت مدينة القدس تغييرات اجتماعية وسياسية ودراماتيكيّة (يوسف، 2009).

3.2 توجّهات بلدية الاحتلال والتخطيط الإسرائيلي

وضعت إسرائيل مجموعة من القوانين التي تقيّد استخدام الفلسطينيين للأراضي وتحصرها في مساحات ضيّقة، وتحجّم النشاطات المتنوعة بأساليب مدروسة ومخطط لها من أجل الاستيلاء على كل جزء من القدس، وكانت بلدية القدس هي العنصر المركزي الذي يتحكّم في الأرض، وتقرّر بتخطيط استعمالاتها، واستخدمت البلدية أربع أدوات مهمة في تنظيم عملياتها: عنصر التخطيط، وقانون البناء والتنظيم عام 1968 وقانون استملاك الأراضي لأغراض عامّة لسنة 1943 "لأغراض البنية التحتية" والذي سُنّ خلال الانتداب البريطاني، وقانون أملاك الغائبين 1950 ودُمجت جميع هذه الأدوات في القوانين وسمحت للبلدية بتنظيم المشكلات. كان "ميرون بنفينست" محافظاً سابقاً لمدينة القدس، وقد كتب بشكل مكثف عن التخطيط الحضري والسياسة بالنسبة للقدس وكان الهدف الأساسي من تخطيط مدينة القدس منذ سنة 1967 هو إثبات تنسيب اليهود للمدينة (مارغليت، 2010).

كان" آمِر تشاين" مرشدَ الشؤون العربية لرئيس البلدية "تيدي كوليك"، حيث أوضح أنّ الهدف من التخطيط الحضري للقدس هو الحدّ من الوجود العربي في هذه المدينة، ومنع توسّعه، بل وترحيلهم، والعمل على تكثيف الوجود الإسرائيلي، والتركيز على نقل أكبر عدد ممكن من السكان الإسرائيليين إلى شرقي القدس. تمّ السيطرة على الأراضي الكثيرة والعقارات في القدس تعود ملكيتها لفلسطينيين هاجر أصحابها إلى دول مجاورة سنة 1948، ويقوم المخطط التمهيدي على أساس ديمغرافي يدعو إلى زيادة أغلبية إسرائيلية في القدس تقدّر بـ 70% من المستوطنين الإسرائيليين وأقليّة عربية تقدّر بـ 30% من السكان الفلسطينيين (مارغليت، 2010).

قُدِّمت إحصائية في المصروفات التي تصرفها البلدية الإسرائيلية في القدس على خدمات السكان في القدس الشرقية وتقدّر بـ 11.72% وتصرف ما تبقى من الميزانية 88.8%، في القدس الغربية. تهتم إسرائيل بالبنية التحتية في القدس الغربية أكثر من القدس الشرقية. يعيش 67% من العائلات

في القدس الشرقية تحت خط الفقر. يعيش 67% من الأطفال الفلسطينيين في القدس حياة الفقر والكبت ولم تعتنِ بلدية الاحتلال باحتياجاتهم، مقارنة بنسبة 29% من الإسرائيليين في القدس، الأمر الذي يظهر التمييز العنصري المتعمّد، وهذا يعكس الظلم. أخذت القدس الغربية حصة الأسد من الميزانية. كما تقيّد البلدية حركة البناء وتفرض عليه قيوداً بهدم المنازل مما زاد من احتمالات الهجرة القسرية للفلسطينيين، وهذه الإجراءات مقصودة لجعل الميزان الديمغرافي بنسبة 70% لصالح المستوطنين الإسرائيليين و30% للعرب الفلسطينيين. تتخذ البلدية كل هذه الإجراءات وفق الخطط الجديدة لتتجنّب الخطر الديمغرافي الفلسطيني الداهم، تتوقّع إسرائيل زيادة العرب سنة 2020 بنسبة 60% وبالمقابل زيادة الإسرائيليين بنسبة 40%، الأمر الذي يسبب القلق للإسرائيليين مما جعل إسرائيل تناهض هذه الزيادة بإجراءات معقدة سيأتي شرحها مثل، التقليل من عدد الرخص للسكان العرب في القدس، وسحب الهويات، وبناء جدار الفصل العنصري وتعقيد لم الشمل ويوجد 20000 رجل وامرأة لا يسجلون في السجلات الرسمية في وزارة الداخلية الإسرائيلية (مارغليت، 2006).

1.3.2. خطة ألون:

تعتبر هذه الخطة من خطط التوسّع والتطويق في آن واحد، وتستخدم سياسة الخطوة خطوة كي لا تؤجج الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين. تعمل على عزل المناطق عن بعضها البعض وضم مساحات شاسعة من الأرض الفلسطينية في منطقة الغور وأريحا إلى إسرائيل. قدّم وزير العمل يغال ألون[5] خطته في تموز من سنة 1970. أدرجت الخطة على جدول أعمال الحكومة التي لم تبحثها خشية أن تؤدي إلى افتعال أزمة حكومية. أصرّ ألون في خطته على التقليل من الوجود الإسرائيلي في المناطق العربية الآهلة بالسكان في الضفة الغربية، وأضاف أن هذه المناطق عاجلاً أم آجلاً ستُعاد إلى السيادة الفلسطينية، واعتقد ألون أن من الضروري تطويق المناطق العربية بالمستوطنات الإسرائيلية المتواصلة على طول نهر الأردن، ومن وجهة نظر استراتيجية اعتقد ألون أن العرب واليهود لن يعيشوا سوياً في منطقة مدنيّة مشتركة آمنة في الضفة الغربية (غازيت، 2001).

إنّ المبدأ الأساسي لخطته هو تحويل نهر الأردن إلى حدود سياسية وأمنية لإسرائيل بواسطة ضمّ قطاع يقع على طول نهر الأردن. يبلغ عرض هذا القطاع من 10 – 15 كم من غور بيسان في

[5] يغال ألون: قائد القطاع الجنوبي في إسرائيل ووزير الخارجية في حكومة رابين.

الشمال حتى البحر الميت في الجنوب ويكون وجود الفلسطينيين في هذا القطاع بحدّه الأدنى، وقطاع تحت السيادة العربية بعرض عدة كيلو مترات من شمال شارع القدس– البحر الميت، ويستخدم لربط الكيان الفلسطيني في الضفة الغربية مع الضفة الشرقية، وأمّا ما يتعلّق بجنوب الضفة كل منطقة الخليل، أو العكس جميع ما تسميه إسرائيل "مدبار يهودا" أي الصحراء الممتدة شرقي القدس والبحر الميت التي لا يوجد فيها سكان تقريباً فتضم إلى إسرائيل، وربما تضاف عدة تغييرات حدودية صغيرة مثل: ضم مستوطنة "غوش عتصيون" إلى إسرائيل. تبلغ المنطقة التي رغب " ألون " بضمها 30% من مساحة الضفة الغربية. يظهر شكل 2.2. تركيز الاستيطان في خطة ألون في منطقة أريحا والأغوار.

لم يعبّر ألون المواقف العربية عندما وضع هذه الخطة، ولم يجِس نبض الأردن بالموافقة على هذا المشروع، وتميّزت الخطة بسرعة تنفيذها دون موافقة عربية مسبقة، وتحقيق المصالح الإسرائيلية وتفوّقها من الناحيتين السياسية والإستراتيجية، ولم تتطلب خطة ألون موافقةً رسمية من الحكومة لتنفيذها، بل إلى وضع خطة استيطانية حكومية دون التزام بخطة انتقالية تدعو إلى إقامة مستوطنات معزولة (غازيت، 2001). تعمل إسرائيل جاهدة على الاستمرار في تنفيذ ما تبقّى من هذه الخطة عبر إجراءات تمارسها في الغور. وضعت إسرائيل قيوداً على من يدخل الغور مثل قرية العوجا في أريحا ومناطق أخرى. وتصادر الأراضي. وتطرد السكان وتعتدي على الأهالي وتضيّق عليهم. وهذا بدوره يؤكّد سياسة السيطرة وتكثيف الاستيطان في هذه المناطق الممتدة.

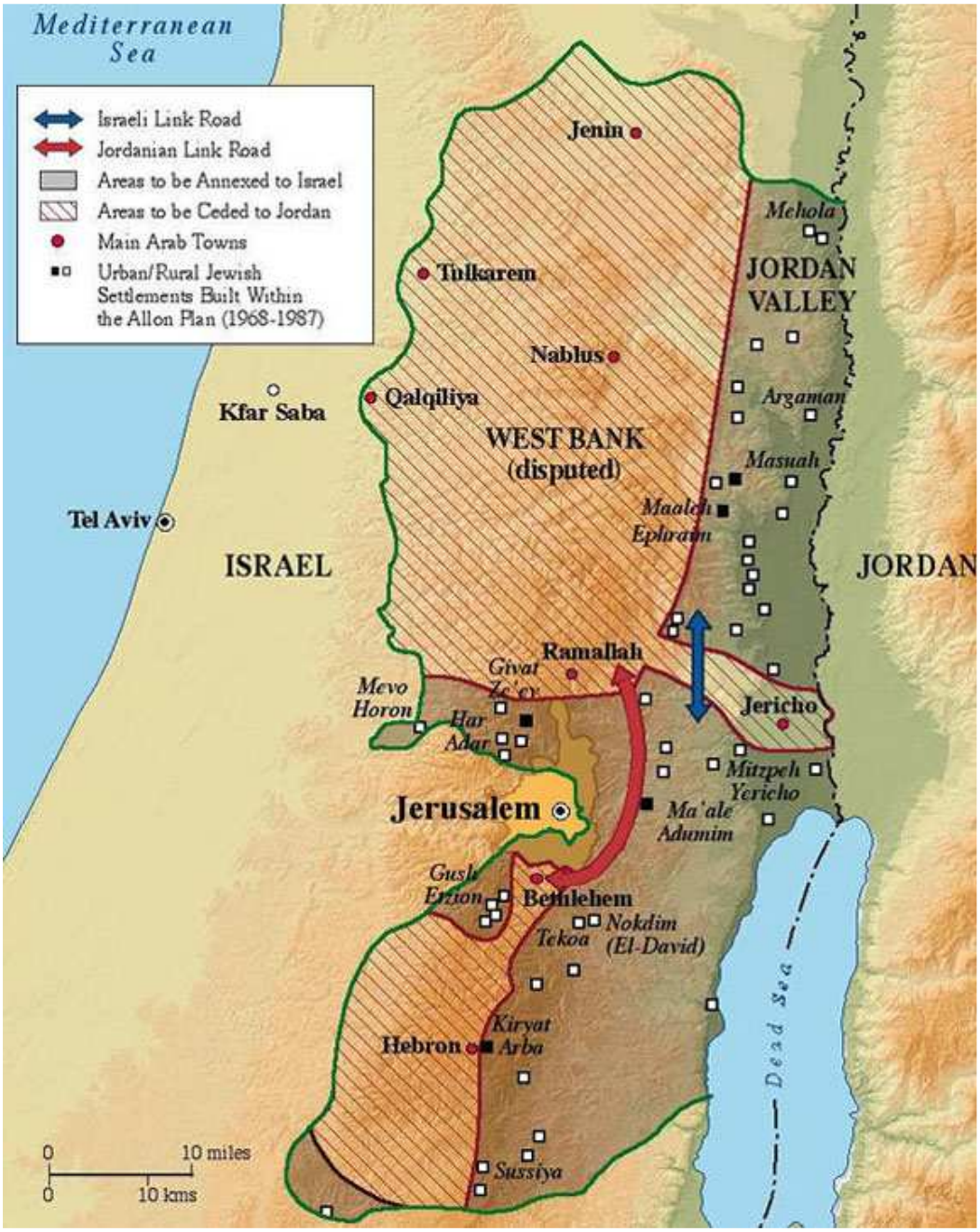

شكل 2.2: خطة ألون.

المصدر: (http://www.google.com/imgres?imgurl)

2.3.2. خطة شارون:

استلمت كتلة الليكود السلطة في إسرائيل. تولّى أرئيل شارون رئاسة اللجنة الوزارية العليا للشؤون الاستيطانية، الأمر الذي مكّنه من أن يصبح المسؤول التنفيذي الأوّل عن مشاريع الاستيطان. أعلن شارون عن خطته التي وضعها لمدة عشرين عاماً لاستيطان الضفة الغربية في مقابلة تلفازية بتاريخ 1977/9/9. أورد أبو عرفة سنة 1981 أن مشروع شارون تضمن خطوطاً رئيسة تفترض قطاعاً استيطانياً يقطع الضفة الغربية من شمالها إلى جنوبها. يشمل الجناح الشرقي للضفة الغربية بكامله تمتد منه قطاعات عرضية واسعة تستهدف تحقيق ثلاثة أهداف تتمثّل في إقامة اتصال استيطاني مباشر بين القطاع الشرقي وإسرائيل كما حدث في اتصال القدس الغربية بمستوطنات القدس الشرقية من خلال مستوطنات رامات أشكول ومحاورها، وتركيز الاستيطان اليهودي في الجوانب الغربية للمرتفعات الشمالية في الضفة الغربية وخاصة القدس كما حدث في السيطرة على سلسلة جبال القدس الغربية الشمالية، وإقامة المستوطنات مثل هار شموئيل وهار أدار عليها لتدعيم المنطقة الإسرائيلية الساحلية والمكتظة بالسكان، وعزل التجمعات العربية عن بعضها البعض بقطاعات استيطانية إسرائيلية ينتج عنها شرذمة القرى عن المدن وعزلها في جيتوهات مثل: بيت اكسا والجيب وبير نبالا، وتمّ فصلها عن القدس وطوّقتها بالمستوطنات (أبو عرفة، 1981).

تطرح الخطة القيام بتنفيذ هذه الأهداف والتركيز على الاستيطان اليهودي في الجهة الشرقية من القدس مثل: معاليه أدوميم وإقامة ثلاثة مراكز مدنيّة كبيرة مزودة بالطرق وبالخطط لتطويق التجمعات السكنية العربية. يركّز شارون على إقامة حلقة من المدن حول مدينة القدس، الأمر الذي يُمكِّن إسرائيل من السيطرة على الأرض وزيادة الديمغرافيا في القدس الإسرائيلية الكبرى في زمن 20 – 30 سنة. تمنع خطة شارون العرب من البناء على جوانب الطرق التي تصل المستوطنات الإسرائيلية بعضها ببعض وطرق الأمن، وتدعو إسرائيل إلى إعادة إدارة بقية المناطق المعزولة والتي لن تضم إلى إسرائيل في خطوة أحادية الجانب (أبو عرفة، 1981).

ونتيجة لذلك أوجب الأمر الواقع السيطرة الفعلية على أكثر من 50% من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة. وضعت البنية التحتية لحشر التجمعات العربية داخل تسع "كانتونات" صغيرة غير معلنة ومنها القدس الشرقية بالإضافة إلى حصر الفلسطينيين ومنع امتدادهم ونموهم الطبيعي. بدأ الفلسطينيون يتوسعون بصورة عمودية، وتمّ تحويل ما لم تستطع هذه المناطق استيعابه إلى خارج الضفة الغربية في الأردن، أو سيناء (أبو عرفة، 1981).

أسهمت هذه الخطة في تفعيل الأحداث والاضطرابات بين الإسرائيليين والفلسطينيين وخلقت جـوّاً ملائماً لتطوّر الاستيطان بشكل تدريجي، وحققت الأهداف الإسرائيلية العنصرية كـالعزل، وخنـق التجمعات السكانية الفلسطينية والاستيلاء على الأراضي. وأثناء سيطرة الليكود في انتخابات سـنة 1977 وضع متتياهو دروبلس[6] رئيس دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية خطة حكومية شاملة تمّ تعديلها عدة مرات للاستيطان لتعزيز المستوطنات القائمة في الضفة الغربية بهدف خلـق وجـود يهودي مدني لحماية أمن دولة إسرائيل حسب ادّعاء واضعيها ولخلق بنية تحتية وتهيئتها لإسـكان 100000 مستوطن إسرائيلي حتى سنة 1986 وذلك لتسهيل ضم ما يدعونه – يهودا والسامرة – مستقبلاً. وقد بـُرمجت الخطة بناء على فلسفة الليكود ورئيسه مناحيم بيغن تهدف الخطة إلى بنـاء مستوطنات وإعاقة التوصل إلى أيّ حل مع الفلسطينيين مع منحهم حكمـاً ذاتيـاً إداريـاً يتضـمن صلاحيات مدنية للسكان فقط دون أيّ عناصر للسيادة (أبو عرفة، 1981).

انضم أرئيل شارون[7] في تلك الفترة إلى الأعمال والنشاطات الاستيطانية فـي الضـفة الغربيـة، وأضاف فلسفة جديدة للاستيطان وهي "محاربة الإرهاب" حيث قال: إن خطة ألون جاءت لتستجيب للمخاطر الإستراتيجية القادمة من الشرق، وأنّ خطة شارون رُسمت لمحاربة الإرهاب الفلسـطيني من داخل المناطق الفلسطينية نفسها. يجب أن يكون الدفاع عن كفار سابا من هجمات فلسطينية من قلقيلية وليس من مكان آخر. بناء على ذلك رُسمت خرائط خَططت كل منطقة لا يقطنهـا السـكان الفلسطينيون العرب هي منطقة حيوية لأمن إسرائيل ويجب إقامة مستوطنة فيها، حتى عام 1981 تم بناء 64 مستوطنة. وُسِّعت المعسكرات القائمة وأُضيفت معسكرات جديدة على مشارف القدس، بالإضافة إلى ذلك نصّت خطة شارون على شقِّ شوارع في جميع أنحاء الضفة الغربية بلغ طولها أكثر من 350 كيلو متراً حتى فترة حكم الليكود الأولى. لم يكن بناء المستوطنات اليهوديـة وفـق الخطة عشوائياً، بل تم بناؤها بمنطق جيوسياسي أي فوق التلال على طول الخـط الأخضـر فـي الضفة الغربية وسهولها، وفوق أحواض المياه، وفي المناطق التي تتميز بمواقع استراتيجية.

إذا كانت خطة ألون أحدثت طوقاً خارجياً علـى حـدود دولـة إسـرائيل بتشـكيل المسـتوطنات والمعسكرات الإسرائيلية للحفاظ على أمن إسرائيل، وعزّزت فصل المدن الفلسطينية العربية عـن بعضها البعض، فإنّ خطة شارون جاءت لفرض طوق داخليّ تشكَّلَ من المستوطنات فـي القـدس

[6] متتياهو دروبلس: رئيس قسم الاستيطان بالوكالة اليهودية سنة 1983

[7] أرئيل شارون: يهودي أشكنازي انخرط في منظمة الهاجاناة وأصبح من السياسيين والعسكريين المخضرمين في إسرائيل شغل منصب رئيس اللجنة الوزارية العليا للاستيطان ووزير الزراعة الإسرائيلية ووزير الدفاع في الفترة 1977–1981 شغل منصـب رئـيس وزراء دولة إسرائيل.

والشوارع الطولية والعرضية والالتفافية لوصل المستوطنات والنسيج الإسرائيلي مع بعضه البعض، وتحجيم كلّ التجمعات العربية الفلسطينية، حيث حولتها إلى مناطق معزولة ومفصولة دون وجـود أي تواصل إقليمي بينها (الهندي، 2002).

3.3.2. خطة تطوير القدس الكبرى لسنة 2010:

بدأ التفكير بالسيطرة على القدس بعد فترة قصيرة من احتلالها سنة 1967، فرسمت إسرائيل خطة مركزية تهدف إلى جعل القدس عاصمة تشتمل على كل الاحتياجات والمتطلبات في كافة المجالات. وضعت إسرائيل تسهيلات ومحفّزات من أجل إغراء الإسرائيليين للسكن في القدس، ولكي تحقـق الأهداف الاستيطانية والديمغرافية عملت على زيادة سنوات الخدمة أو الراتب للموظفين، أو مـنح القروض غير المستردة، إضافة إلى إيجاد ائتلاف استيطاني يحيط بالقدس ليعيق الامتداد المعماري العربي الفلسطيني. لم يناقش متتياهو دروبلس الخُطة التي عرفت باسـم خطـة تطـوير القـدس الإسرائيلية الكبرى لسنة 2010 إلاّ في 28 /5/ 1984 وذلك في الاجتماع التأسيسي لمجلس القدس الإسرائيلية الكبرى الذي نظّمه المجلس الصهيوني في إسرائيل ودائرة الاسـتيطان فـي المنظمـة الصهيونية (عايد، 1986).

قدّم متتياهو دروبلس مخططاً رئيساً للاستيطان أمّا ما يتعلّق بالقدس يهدف إلى وصل المستوطنات مع بعضها البعض دون انقطاع وبناء مستوطنات جديدة في المناطق الاستراتيجية لكـي تـزدحم بالسكان بشكل مكثف، وكي تعمل على تشبيك النسيج الاستيطاني بإضافة مستوطنات جديدة لكـي تندمج مع مستوطنات أساسية لتكوين المدن الكبرى. أعلنت وزارة البناء والإسكان عن خطتها فـي إقامة 10 مدن استيطانية جديدة حول القدس في دائرة يبلغ نصف قطرها 15 كم2 تُقسّم إلى ثـلاث مناطق ما بين معاليه أدوميم منطقة الخان الأحمر وما تطلق عليه إسرائيل "هـار هتسـوفيم" تـل المشارف، ومنطقة النبي صموئيل مستوطنة جفعات زئيف، ومنطقة بيت لحم أمّا دائرة الاسـتيطان ستقوم ببناء أكثر من 10 مستوطنات من نوع أصغر(عايد، 1986).

تميّزت المشاريع والنشاطات الاستيطانية بالسرية، لكنّ الصحف الإسرائيلية كشفت الحقيقة عن خطة تطوير القدس، وأوضحت عن نيّة إسرائيل لتطويقها بالمزيد من المستوطنات منـذ شـهر نيسـان 1983 أي حين نشر الخطة الرئيسة، تتضمن خطة التطوير للمستوطنات في يهودا والسامرة إقامة 15 مستوطنة جديدة في منطقة القدس خلال عامين لمنع التطور العمراني الفلسطيني على الأراضي المحيطة بالقدس. وضعت الخطة مشروعاً للطرق المركزية كي تربط المستوطنات مـع بعضـها

البعض وتسهل المواصلات وتعمل على تقديم الخدمات. تمت أعمال البناء في شمال مدينة القدس بدءاً من حي التلة الفرنسية حتى مستوطنة نفي يعقوب ومن هناك إلى مستوطنتي ريمونيم وبسغوت اللتين تقعان شرق رام الله والبيرة. ستقام مستوطنات تطوق القدس من الجهة الشمالية الغربية، وتقام مستوطنات تطوّق القدس من الجهة الشرقية، وتقام مستوطنات تطوّق الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة القدس. سيقام جزء من المستوطنات الجديدة على شكل (مأحازيم) أي بؤر استيطانية والباقي مستوطنات مجتمعية وقروية (تشوفوت) أو بلدات مدينية. وسيتم تحويل المأحازيم إلى مستوطنات مدنية بعد أن تتدعّم في المنطقة وسينطبق الشرط نفسه على المستوطنات القروية مثل: متسبيه يريحو وكفار أدوميم. أقامت إسرائيل معظم هذه المستوطنات وفق المخطط الذي أُعِدّ لها (عايد، 1986).

توقّع مُعدّ الخطة متتياهو دروبلس[8] تركيز طلب الاستيطان على ثلاث مناطق ستكون المنطقة التي تتمتع بإقبال شديد لأنّها تبعد مسافة قريبة من مركز مدينة القدس مثل: مستوطنة راموت ومعاليه أدوميم. وفي المقابل فإن المنطقتين الأخريين أبعد عن المدينة يمكن قطع مسافة أطول عند الانطلاق من مركز المدينة مثل: مستوطنة جفعات زئيف وكوخاف يعقوب. وستكون الاستثمارات العامة مزدهرة في هذه المواقع، لكن سيشارك أيضاً في تحمّل عبء النفقات عدد من مستثمري القطاع الخاص. رفض المتحدّث باسم دائرة الاستيطان في المنظمة الصهيونية زئيف بن يوسف الموافقة على هذه التفاصيل من الخطة غير أنّه أشار إلى أنّ خطة دروبلس تركّز على تطوير القدس لتصبح مدينة حضرية. يهدف إلى ضمان توفير حزام واسع جدّاً للقدس، وضمان عدم تحوّل العاصمة الموحدة إلى مدينة حدودية.

حذّرَ دروبلس الإسرائيليين من أنّ الفلسطينيين يتطورون معمارياً وسكانياً حول القدس، الأمر الذي يهدد بخنق المدينة من جهاتها الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية، وذلك لسرعة نمو العرب نحو 100 – 150 ألف عربي من قرى الضفة يحجزون مناطق خالية حسب مفهومه" تعود ملكيتها للدولة" تقع بين بير زيت ورام الله شمالاً وبيت لحم جنوباً. أوضح أن هدف الخطة الجديدة الأساسي هو تكثيف عدد السكان الإسرائيليين في منطقة القدس الإسرائيلية الكبرى خلال 25 سنةً. يزيد العدد من 330000 مستوطن إسرائيلي إلى 750000 مستوطن إسرائيلي، وذلك عن طريق تطوير استيطان المنطقة الممتدة من مستوطنة بيت إيل شمالاً إلى غوش عتصيون جنوباً ومن مفسيرت تسيون غرباً إلى متسبيه يريحو شرقاً، وأضاف أنّ عدد اليهود والعرب في القدس وضواحيها متساوٍ

[8] متتياهو دروبلس: يمثل جناح الليكود في إسرائيل.

الآن. لكن يخشى أن يختل التوازن الديمغرافي لمصلحة العرب بعد عشرين سنة إذا لم تطبّق الخطة وأُجبر الفلسطينيون على الهجرة (عايد، 1986).

لذا تمخّض عن المخططات والتوجيهات السابقة تشكيل القدس الحالية وأخذت هذه الخطة مجالها في بناء االمستوطنات التي خطط لها سابقاً، ويمكن مشاهدة هذه المستوطنات التي أدرجتها الخطط على الأرض حالياً، ويسكنها أعداد كبيرة من السكان الإسرائيليين. يظهر شكل 3.2 القدس الإسرائيلية الكبرى وتأثير خطة شارون وخطة دروبلس داخل الأراضي في مدينة القدس الفلسطينية بعد الإعلان عنها، وامتدادها الزمني، والوضع النهائي لكامب ديفيد "يوليو" 2000 ويرتبط بكامب ديفيد لأنّه اقترحت إسرائيل منطقة القدس الإسرائيلية الكبرى في كامب ديفيد سنة 2000.

مترجمة عن الأصل الإنكليزي – الحقوق محفوظة للجمعية الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية PASSIA

شكل 3.2: القدس الإسرائيلية الكبرى.

المصدر: (PASSIA، 2009).

4.2 المراحل التدريجية لتهويد مدينة القدس

بعد احتلال الأراضي الفلسطينية في حرب سنة 1967 ضمّت إسرائيل 70 كم2 من الأراضي الفلسطينية المحيطة بالقدس وأدخلتها في حدود بلدية القدس الإسرائيلية. عملت بلدية الاحتلال على الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية في القدس، وعملت على توحيد مدينة القدس. أُخضِعت المنطقة المضمومة لسياسة أيدلوجية عرقيّة للسيطرة على الحيزين الجغرافي والسكّاني للفلسطينيين. هدفت إسرائيل بهذا الإجراء إلى تطويق الأحياء العربية الفلسطينية في مدينة القدس واستغلال مخزونها من الأراضي لبناء مستوطنات يهودية من أجل تحقيق أغلبية يهودية بين شطري مدينة القدس والإعلان عنها كعاصمة أبدية لإسرائيل، وتم هذا سنة 1980، الأمر الذي حجّم التوسّع العربي الفلسطيني في القدس وحدّد أعداد السكّان المقدسيين داخل حدود البلدية الإسرائيلية في القدس لكي يجردوا الفلسطينيين من أراضيهم، واستغلالها لإقامة المستوطنات الإسرائيلية. استعملت إسرائيل التخطيط الحضري كأداة لفرض قيود على الفلسطينيين في القدس لمنع تطور البناء والمنشآت في المناطق الفلسطينية داخل حدود بلدية القدس، ولتطوير الاستيطان والسيطرة على الجغرافيا والديمغرافيا بشكل واسع (يوسف، 2009). يظهر شكل 4.2 خريطة الأراضي المصادرة بعد سنة 1967.

استخدم الإسرائيليون في مصادرتهم للأرض الفلسطينية سياسة التدريج، وقد خصصت إسرائيل لأرض القدس أيدلوجيا خاصة للسيطرة عليها، ونفذ الاحتلال تهويد مدينة القدس عبر مراحل دون إحباط أو ملل وعلى فترات زمنية طويلة، واستخدم في ذلك سياسة التخويف والمصادرة والهدم وبناء المستوطنات. صنفت الدراسة تهويد المدينة ضمن أربع مراحل زمنية اعتبرت الدراسة أنّ هذه المراحل تتّسم بالتنظيم. تآصرت هذه المراحل مع المخططات التوجيهية الاستيطانية ونتج عنها مشاريع متنوعة في القدس القديمة وحولها حيث أقيمت المستوطنات، والحدائق العامة والبؤر الاستيطانية.

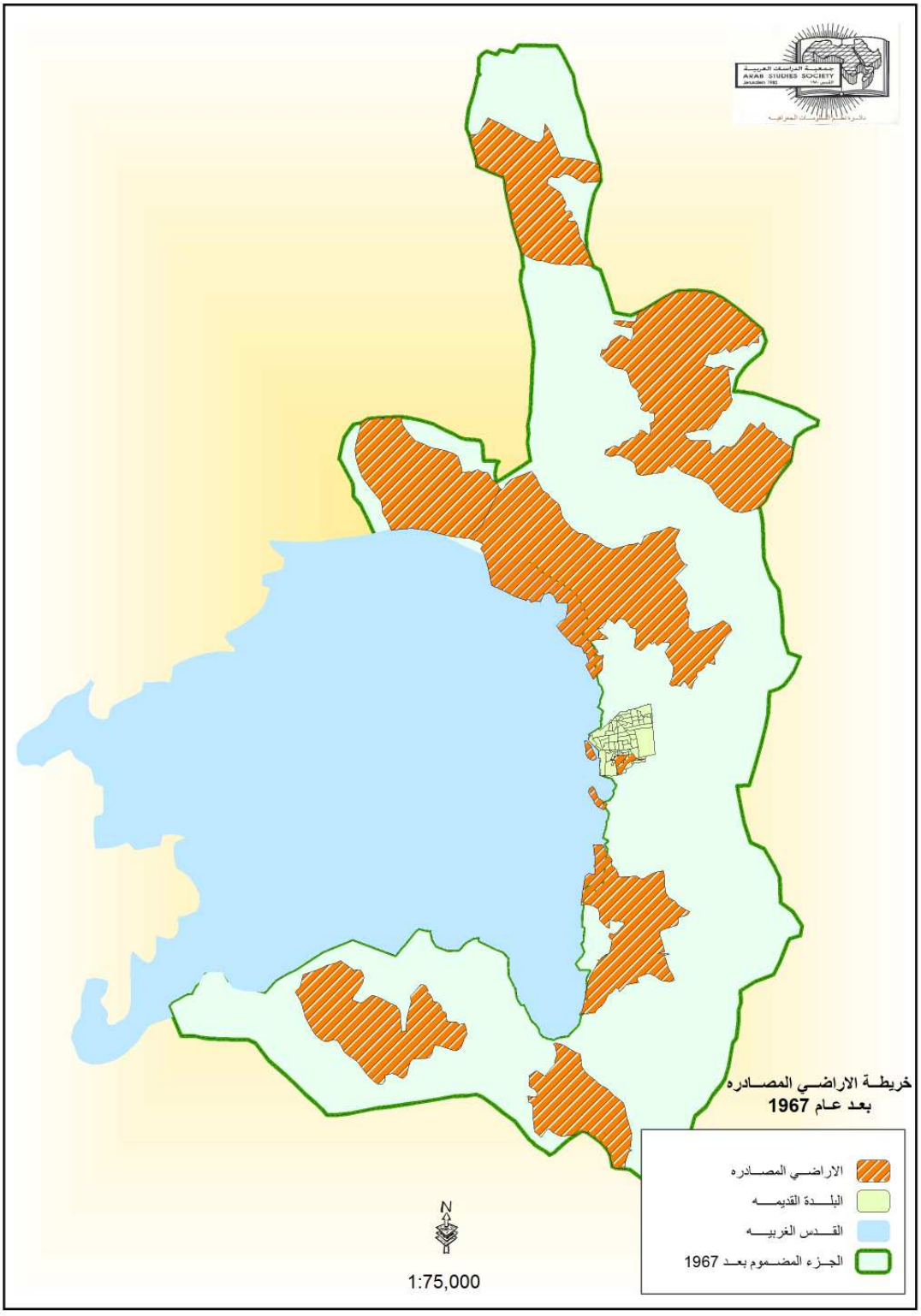

شكل: 4.2 مصادرة الأراضي في القدس.

المصدر: (جمعية الدراسات العربية، 2012).

اقترحت القيادة الإسرائيلية أفكاراً في التخطيط. ومنهم ألون وشارون لتعزيز الاستيطان في القدس والذي يتشكّل بالإحاطة وفرض الأطواق من أجل تقليل السكان العرب في المدينة، والاستيلاء على الأراضي ليسهل السيطرة على مدينة القدس، حيث أنّ الإدارة المدنية والعسكرية والمؤسسات الحكومية مثل: وزارة الإسكان والداخلية ودائرة أراضي إسرائيل والشركات مثل: إلعاد، يعملون بجد وبتعاون وبروح فريق واحد لإنجاز الهدف الكبير وهو جعل القدس عاصمة للدولة الإسرائيلية عبر مراحل تلخصت في الآتية:

أولاً: مرحلة الاحتلال الأولى سنة 1967 – 1970: بعد احتلال القدس تم تعيين لجنة برئاسة نائب وزير الداخلية وأعضاء ممثلين عن دائرة التخطيط والجيش الإسرائيلي لترسيم حدود المناطق المنوي ضمها لإسرائيل وتوحيدها مع القدس الغربية. ضمّتْ إسرائيلُ القدسَ سنة 1967، حيث تقدر المساحة التي ضمها الإسرائيليون 70 كم2 منها 6 كم2 كانت ضمن حدود أمانة القدس، وبعد الضم أصبحت حدود البلدية موسّعة. حدّد مرسوم أنظمة السلطة والقضاء هذه المناطق. ضُمّت بناء على دراسة أمنية واستراتيجية كالسيطرة على التلال ومراعاة المناطق الحدودية الدفاعية. حافظت إسرائيل على التوازن الديمغرافي في هذه المناطق المضمومة؛ للحصول على أغلبية يهودية في القدس وعدد قليل من السكان العرب. استثنوا من الضم الضواحي المزدحمة بالسكان مثل: أبوديس والعيزرية وعُزلت عن القدس (حلبي، 1999).

تعتبر هذه المرحلة من أخطر المراحل لأنّها قامت بتشكيل اللبنة الأساسية. أعطى وزير المالية بنحاس سابير[9] سنة 1970 أمراً بمصادرة 12280 دونماً مربع تحت بند استملاك للمصلحة العامة. مهّد هذا الإجراء الطريقَ للمراحل الأخرى وكان الفاصل في السيطرة على القدس، وهدمت إسرائيل بعض الأحياء مثل: حي المغاربة بتاريخ 10 – 1967/6/11. أُقيمت في هذه المرحلة مستوطنة رامات أشكول سنة 1968 على أراضي لفتا والشيخ جراح وجفعات همفتار سنة 1968 على أراضي لفتا وتل الذخيرة ومستوطنة عطاروت الصناعية سنة 1970 على أراضي بيت حنينا وقلنديا والرام وبير نبالا وكفار عتصيون سنة 1967 على أراضي قرية الخضر (عناب، 2005). تميزت هذه المرحلة بضم 70 كم2 من أراضي القدس ووضع ترتيبات للتنظيم والبناء في القدس. مهدت المرحلة الأولى بإجراءاتها للمرحلة الثانية للاستيلاء على الأراضي، وفرزها ضمن مخططات تقيّد الوجود العربي وتقلّصه في المناطق المصادرة.

[9] زعيم إسرائيلي عالم بالشؤون السياسية والحزبية وأحد المختصين في المجال الاقتصادي منذ عام1974 وقد وكلت اليه وزارة المالية ووزير الصناعة والتجارة أطلق عليه المدير العام للدولة.

ثانياً: المرحلة الثانية 1971 – 1976: شجّعت الحكومات الإسرائيلية في هذه الفترة المستوطنين على بناء مستوطنات جديدة (قضية القدس، 1979). تمّ توسيع المستوطنات القائمة، وأقامت المستوطنات ، وأنشأت إسرائيل أحياء داخل القدس نفسها. اخترقت الأحياء العربية بالبؤر الاستيطانية، على سبيل المثال: أقامت إسرائيل مستوطنة جيلو سنة 1971 على أراضي بيت جالا وبيت صفافا، ومستوطنة نفي يعقوب سنة 1972 على أراضي بيت حنينا وحزما، ومستوطنة سنهدريا سنة 1973 على أراضي لفتا وشعفاط، ومستوطنة معالوت دفنا سنة 1973 على أراضي لفتا والشيخ جراح ومستوطنة راموت سنة 1973 على أراضي بيت حنينا وبيت اكسا ومستوطنة تلبيوت سنة 1973 على أراضي جبل المكبر وصورباهر ومستوطنة ميشور أدوميم سنة 1974 على أراضي أبو ديس، ومستوطنة معاليه أدوميم سنة 1975 المقامة على أراضي أبو ديس والعيزرية، ومستوطنة هار جيلو 1976. عملت على توسيع المستوطنات القائمة. في تلك الفترة وضعت إسرائيل خطة لمضاعفة عدد الإسرائيليين في مدينة القدس حتى يصل مع انتهاء سنة 1980 إلى 900000 إسرائيلي. أقامت المستوطنات التي تستكمل الطوق وتعزل القدس عن مدن الضفة وتحوّل المدن وضواحيها إلى كانتونات (عناب، 2005).

تم تكثيف الاستيطان وتركيزه بالتوازي مع المرحلة الأولى وامتد لخدمتها وإتمامها. استمرت إسرائيل في تكثيف الأحياء وهو ما تناسب مع تصريحات شمعون بيرز[10] الذي حث على استيعاب الإسرائيليين القادمين للسكن في فلسطين كي يشجع الهجرة اليهودية ويحقق الأهداف الديمغرافية والاجتماعية والمطامح الاستيطانية (صامد الاقتصادي، د. ت). تميّزت هذه المرحلة بالسيطرة والنفوذ الاستيطاني. أخذت تتوغل في الأراضي العربية وتتسع وتأخذ أبعاداً بمحاذاة المستوطنات التي بنيت في المرحلة الأولى. أقامت إسرائيل تجمّع مستوطنات بمحاذاة مستوطنة رمات أشكول. أصبحت تحيط بالقرى العربية الفلسطينية، وبهذا أدّى إلى تطويق هذه القرى ووضع عليها قيوداً، وحدّد عدد السكان بإجراءات منها تهيئة الأرض لبدء المرحلة الثالثة.

ثالثاً: المرحلة الثالثة 1977 – 1990: في هذه الفترة استلم الليكود الحكم بعد انتخابات الكنيست الإسرائيلي أيار سنة 1977 واستكملت ما أقامته حكومة العمل في مجال الاستيطان والاستيلاء على الأرض بمختلف الوسائل. تم توسيع المستوطنات القائمة وشجعت الحكومات الإسرائيلية التي قادها

[10] عمل ضابطاً لجهاز الموساد الإسرائيلي أخذ منصب وزير للخارجية، ورئيس وزراء دولة إسرائيل أكثر من مرة والرئيس التاسع لدولة إسرائيل عام 2007.

مناحيم بيغن[11]. تم في هذه الفترة بناء مستوطنات جديدة (قضية القدس، 1979). دعّمت إسرائيل في هذه المرحلة المستوطنات بكتل كبيرة، وعملت على ضم التجمعات الاستيطانية في مراكز كبيرة وكثّفتها لتتسع إلى عشرات الآلاف من المستوطنين. باشرت إسرائيل في تأسيس تجمّع جفعون في الشمال الغربي لمدينة القدس سنة 1978. شرعت في تنفيذ مخططات البنية التحتية للقدس الإسرائيلية الكبرى في الأراضي التابعة للضفة الغربية، وأقامت فيها المستوطنات. استمرت هذه المرحلة بمصادرة الأراضي في أوائل الثمانينات. شهدت هذه الفترة أكبر نسبة مصادرة للأراضي وازدياد للسكان الإسرائيليين، والذي عزّز هذه الإجراءات سنّ البرلمان الإسرائيلي بتاريخ 1980/7/30 بشكل استثنائي قانوناً جديداً أُدرج في قائمة القوانين الأساسية. كانت "غوئيلا كوهين" عضو الكنيست السابقة قد قدمت مشروع القانون هذا للبرلمان الإسرائيلي للمصادقة عليه فأُقر القانون بأكثرية 69 صوتاً من أصل 120 عضواً، ويهدف القانون إلى منع أية حكومة إسرائيلية من التوصل لأي اتفاق يمس السيادة الإسرائيلية على القدس (أبو جابر، وآخرون، 2002).

نصت المادة الأولى من القانون الأساس: أنّ القدس الكاملة الموحدة هي عاصمة إسرائيل وفقاً للقانون الدستوري في إسرائيل. يتميّز القانون الأساس بمرتبة أفضل من القانون العادي ومن المفروض أن تصبح القوانين الأساسية جزءاً من الدستور في المستقبل، هذا يؤكد نوايا إسرائيل باعتبار القدس الشرقية هي جزء لا يتجزّأ من عاصمتها، استنكرت الدول هذا القانون وصدر قرار مجلس الأمن رقم 478 بتاريخ 1980/8/20 وجاء فيه أنّ جميع الإجراءات والأعمال التشريعية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل باطلة لاستهدافها القدس وتغيير معالمها (حلبي، 2006).

أقامت إسرائيل مستوطنة جفعات زئيف سنة 1977 على أراضي الجيب وبيت اجزا وفي أواخر تشرين الثاني سنة 1979 وصودرت 500 دونم لتوسيع المستوطنة، وأقامت إسرائيل كفار أدوميم سنة 1979 في شرقي القدس على أراضي أبو ديس والعيزرية وقامت إسرائيل بوضع سياج على مساحة 4500 دونم من الأراضي الزراعية لقرية عناتا في الشمال الشرقي لمدينة القدس لتجعل هذه الأراضي جزءاً من مستوطنة معاليه أدوميم، وأقامت إسرائيل مستوطنة علمون سنة 1980 على أرضي عناتا وحزما، وأقامت إسرائيل بيتار عيليت سنة 1982 على أراضي أرطاس والخضر جنوب القدس، وأقامت إسرائيل مستوطنة جفعات بنيامين سنة 1983 على أراضي جبع، وأقامت إسرائيل مستوطنة هار أدار سنة 1985 على أراضي بدّو وقطنة وصادرت إسرائيل في آذار سنة 1980 في عهد الليكود 4400 دونم من أراضي قريتي بيت حنينا وحزما في شمال القدس لإقامة

[11] يهودي درس القانون وتدرب في الجيش البولندي هاجر إلى فلسطين سنة 1942 أسس منظمة الأرجون الإرهابية انتخب في الكنيست سنة 1949 كان الرئيس السادس لإسرائيل سنة 1977.

مستوطنة بسغات زئيف سنة 1985، وبسغات عومر سنة 1987 على أراضي بيت حنينا وشعفاط وعناتا (عناب، 2005).

شكّلت هذه المستوطنات طوقاً من الجهة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية لمدينة القدس والجهة الجنوبية والشرقية. تميّزت هذه المرحلة بالسيطرة على أكبر نسبة أراضي في القدس، وازدياد نسبة السكان ووضع القانون الأساس الذي أسهم في امتداد العمران والبناء الإسرائيلي في القدس. على اعتبار أنها ستكون العاصمة لدولة إسرائيل، وكشفت حقيقة النوايا العنصرية الإسرائيلية بالتحكّم الإداري والسياسي من طرف واحد في القدس. يؤكّد هذا القول إجماع أغلب أعضاء البرلمان الإسرائيلي على هذا القانون، وقيادة المتطرفين لدولة إسرائيل. يظهر شكل 5.2 سنوات مراحل التهويد وكلّ مستوطنات مرحلة مُيّزت بلون على الخريطة.

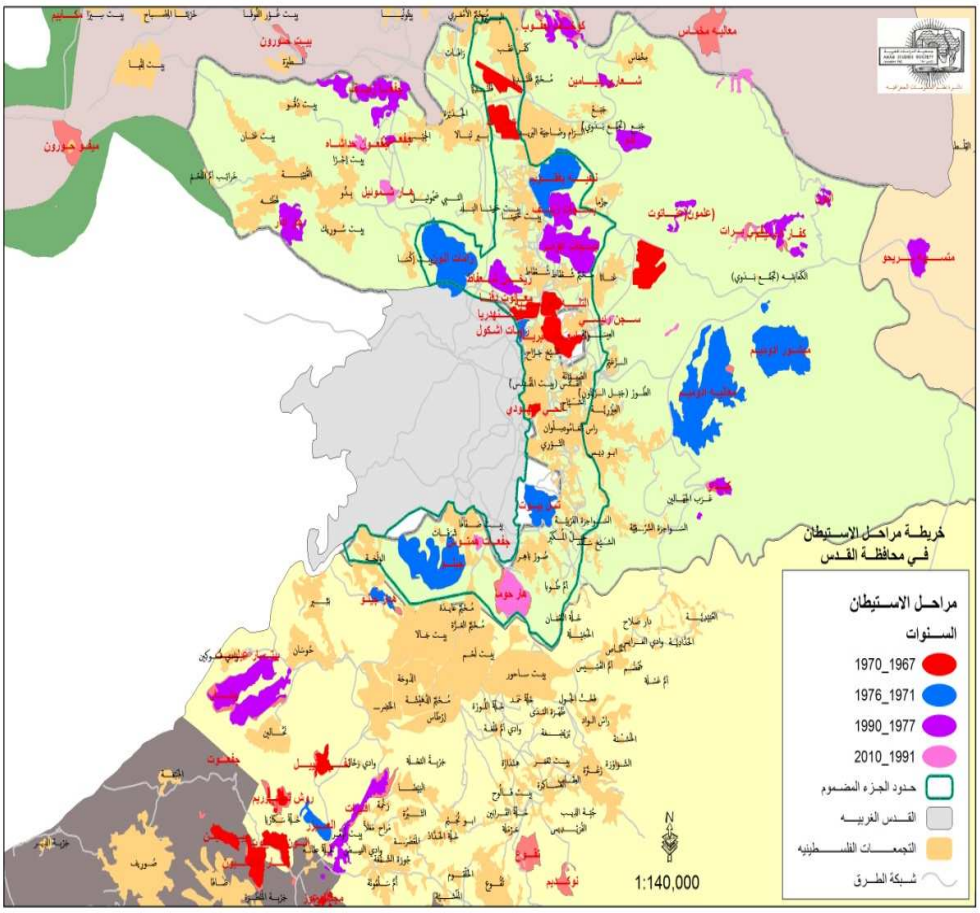

شكل 5.2: مراحل الاستيطان.

المصدر: (جمعية الدراسات العربية، 2012).

رابعاً: في المرحلة الرابعة 1990–2010: شهدت هذه الفترة الهجرة اليهودية إلى فلسطين من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، حيث بلغ عدد المستوطنين المهاجرين في الفترة 1990 – 1993 حوالي 510635 مستوطناً توجه منهم إلى القدس 37697 مستوطناً، أقامت إسرائيل جفعون حدشاه سنة1991 وصادق وزير المالية اسحق مودعاي سنة 1991على مصادرة 1850 دونم من أراضي مدينة بيت ساحور وقرية أم طوبا لإقامة مستوطنة هارحوماه. أقامت إسرائيل سنة 1995 مستوطنة هار حوما على جبل أبو غنيم، وبنت أكثر من 6500 وحدة سكنية (عناب، 2005). على سبيل المثال: أقامت إسرائيل سنة 1992 جفعات همتوس ، وأقامت ريختس شعفاط سنة 1994 على أراضي شعفاط من الجهة الغربية. أضافت إسرائيل آلاف الوحدات السكنية وخاصة في مستوطنات القدس القائمة في المراحل السابقة منها، راموت وبسغات زئيف، وجيلو (التفكجي، 1994). لا تزال إسرائيل جارية في الاستيلاء على الأرض حتى الآن.

أقامت إسرائيل في هذه المرحلة البنية التحتية من طرق التفافية وشبكات الكهرباء وأنابيب المياه لبناء العديد من المشاريع الاستيطانية، وأضافت الوحدات السكنية إلى المستوطنات، وعملت على توسيعها وأحكمت هذه العملية ببناء جدار الفصل العنصري. عزلت إسرائيل الأحياء العربية أبو ديس والعيزرية والرام عن حدود القدس، وعملت على تغيير التوازن الديمغرافي لصالح الإسرائيليين بزيادة عدد السكان اليهود والحدّ من عدد السكان العرب.

استغلت إسرائيل فترة المفاوضات بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل في إضافة آلاف الوحدات السكنية لتوسيع المستوطنات. تبعها خطوات مشابهة في القرى والمدن المحيطة بالقدس من طرف الجماعات الإسرائيلية المتطرفة، وعملت إسرائيل خلال هذه الفترة على تغيير أسماء الشوارع وبوابات القدس وأحيائها بقصد تهويدها فأسموا برج اللقلق بالاسم العبري (مجدال هحسديم) وكذلك سوق العطارين (شوق هابشميم) وسوق الدباغة (شوق هتسفعيم) وغيرها من الأسماء تمهيداً للسيطرة عليها. كثف الاحتلال الإسرائيلي في هذه المرحلة من سحب الهويات إضافة إلى هدم المباني والمنشآت وخاصة في الأحياء الفلسطينية المقدسية داخل حدود البلدية الإسرائيلية. يشاهد المراقب تزايداً واضحاً في تركيز الاحتلال على ملاحقة وطرد الإنسان الفلسطيني من العقارات والمنشآت في المدينة، ويبدو ذلك بوضوح من خلال التركيز على سحب الهويات، وهجمات المستوطنين واستيلائهم على الأراضي والعقارات داخل الأحياء الفلسطينية مثل: سلوان والبلدة القديمة والطور والشيخ جرّاح. تميّزت هذه المرحلة باستكمال المراحل السابقة والامتداد العمراني، وترابطت مع المراحل التدريجية والتهويدية بشكل وثيق. تآلفت مع المخططات التوجيهية للوصول

إلى مرحلة النضج في توليد فكرة الأطواق الاستيطانية التي أحاطت بمدينة القدس لتعمل على التحكم والسيطرة على الواقع الجغرافي والديمغرافي، الأمر الذي أسهم في تغيير وتقطيع أوصال النسيج الفلسطيني، وإيجاد المعازل الفلسطينية في القدس مثل: تجمعات السكن في الرام وبير نبالا والعيسوية وعناتا وحزما، وأبو ديس والعيزرية، كان نتيجتها شرذمة النسيج العمراني وتقطيع التواصل الحضري في مدينة القدس.

5.2 الخلاصة

مرّت القدس بتطورات سريعة منذ دخول الانتداب البريطاني ومروراً بالاحتلال الإسرائيلي. اكتسبت تعريفات مختلفة من حيث المساحة والاتساع العمراني، ومع وجود الانتداب حدثت تغييرات جذرية. وحدثت تحسينات على التخطيط الحضري في المدينة. بدأت المخططات الإسرائيلية التي قسمت المدينة من سنة 1948 وطرح العديد من المخططات الإسرائيلية التي لا يزال تأثيرها إلى اليوم. كمخطط جبل المكبّر، صادر الاحتلال 550 دونماً سنة 2009 من جبل المكبر، حيث كشف رئيس وحدة القدس في الرئاسة الفلسطينية النقاب عن مخطط إسرائيلي جديد للاستيلاء على أرض فلسطينية في منطقة حيّ الفاروق في جبل المكبّر في القدس.

تم إيداع مخطط هيكلي جديد يقضي بتحويل عشرات الدونمات إلى أحراش وغابات منع البناء فيها. وأكد أحمد الرويضي أنّ المخطط يدخل في إطار المحاولات الإسرائيلية للسيطرة على الأراضي والعقارات في القدس وخاصة في البلدة القديمة ومحيطها في الشيخ جرّاح ووادي الجوز، وسلوان، وجبل المكبر، وأقلق المخططُ الفلسطينيين لأنّه مقدّم من دائرة أراضي إسرائيل، وصندوقها (كيرين كيمت) يحمل رقم 10188 ويسيطر على 550 دونماً (أبو خضير، 2009، أيلول).

استطاعت إسرائيل بتطبيق المخططات العامة والقطرية والمحلية، وتنفيذ مراحل التهويد أن تفرض الأمر الواقع بالسيطرة على القدس. تحكّمت فيها أرضاً وسكّاناً. وأحاطتها بالمستوطنات كما يحيط السوار بالمعصم. حقّقت إسرائيل مآربها التي تتمثل في مصادرة الأراضي والديمغرافيا والأملاك العربية. أعاقت إسرائيل النشاط المعماري والامتداد السكاني لدى الفلسطينيين، وعملت على تسهيل الخدمات للإسرائيليين من مواصلات وبنية تحتية، إضافة إلى إجهاض كلّ النشاطات الفلسطينية في القدس لتهويدها، وقد حققت الخطط نجاحاً كأداة في مصادرة الأراضي والتضييق على الفلسطينيين وحشرهم في أقفاص، لكنها لم تنجح في جلب السكان وتوزيعهم في هذه المستوطنات كي تحقق

العدد المطلوب المُخطط له، حيث ارتفعت أعداد المستوطنين في المستوطنات ولكنها ليست كالعـــدد المرجوّ والمتوقع. حتى تنجح إسرائيل في جلب اليهود إلى القدس وضعت مجموعة مـــن القـــوانين واتبعت استراتيجية ديمغرافية، وعملت على تجاوز القانون الدولي وهذا ما يدرسه الفصل الثالث في هذه الدراسة.

3. الفصل الثالث: دور القوانين واستراتيجيات التهويد الجغرافي والديمغرافي

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.3	قوانين تهويد الأرض.	49
.1.1.3	قانون التخطيط والبناء.	50
.2.1.3	المناطق الخضراء.	55
2.3	إستراتيجية التهويد الديموغرافي.	57
.1.2.3	قانون مركز الحياة.	59
.2.2.3	قانون مؤقت الجنسية.	63
3.3	انتهاك القانون الدولي وحقوق الإنسان.	64
4.3	الخلاصة.	65

3. دور القوانين واستراتيجيات التهويد الجغرافي والديمغرافي

بعد احتلال القدس سنة 1967 استخدمت إسرائيل الأساليب والوسائل لتهويد المدينة. أسهمت الإدارة الإسرائيلية وتنظيمها في نجاح المخططات والأهداف الإسرائيلية. استولت على الأراضي. فعّلت إسرائيل القوانين التي سنتها كي تُستخدم للسيطرة على المخزون المتبقي للأراضي الفلسطينية. " عملت بجِد على الحدّ من عدد السكان الفلسطينيين في القدس بنسبة أقل من 30% لجعل الأغلبية الإسرائيلية بنسبة 70%" (مارغليت، 2006). عملت إسرائيل على تكثيف الاستيطان في القدس. لهذا استخدمت استراتيجية مزدوجة تتحكّم بالجغرافيا من خلال سياسة تطبيق قانون التخطيط والبناء وقانون المناطق الخضراء، الأمر الذي يقلّل من فرص التوسّع الجغرافي للأحياء والتجمّعات العربية الفلسطينية، وبالتالي يؤثّر على الديمغرافيا الفلسطينية.

تتحكّم إسرائيل بجانب الديمغرافيا الفلسطينية في مدينة القدس من خلال قانون مركز الحياة في القدس. يجري غربلة دائمة لتواجد السكان الديمغرافي في القدس من خلال سياسة سحب الهويات المستمرة. بهذا لم تحترم المخططاتُ الإسرائيلية الاحتياجاتِ الفلسطينية للنمو والتكاثر، الأمر الذي أدّى إلى فوضى نسبية ودرجة عالية من البناء بدون ترخيص. كما تأتي مخططات الأحياء وقانون التخطيط والبناء التي تعمل على تعقيد الحصول على تراخيص البناء لتعمل على الحدّ من فرص الإسكان والاستفادة من طاقة الأحياء العربية على الاستيعاب المنظّم، وبهذا يشكّل التلاعب بالإسكان سياسة ديمغرافية وجغرافية في آن واحد.

للتقليل من الحصول على ترخيص البناء وتعقيد إجراءاته تقوم إسرائيل برفع تكاليفه. فرض الغرامات العالية على سكان المنازل. يدرس هذا الفصل بعض الإحصائيات والتقارير التي أُعدت في هذا الموضوع إضافة إلى نظرة القانون الإنساني الدولي لهذه الانتهاكات. "تشير المادة/ 47 من الاتفاقية على أن القوى المحتلة لا يجب أن تقوم بأي تغيير على الممتلكات في الأراضي المحتلة. يتعارض إنشاء المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة مع أحكام اتفاقية جنيف الرابعة المادة/ 49 التي تحظر قيام قوات الاحتلال بنقل مواطنيها إلى الأرض المحتلة" (حمدي، يوليو، 2002، ص193). تقسّم الدراسة القوانين إلى قسمين قوانين جغرافية وتشمل السيطرة على الأرض وقانون التخطيط والبناء وقانون المناطق الخضراء، وقوانين ديمغرافية مثل: قانون مركز الحياة، وقانون مؤقّت الجنسية والدخول إلى إسرائيل مما أدى إلى ظهور الانتهاكات الإسرائيلية للقانون الدولي وحقوق الإنسان.

1.3 قوانين تهويد الأرض

سنّت إسرائيل مجموعة من قوانين الأراضي التي استعملتها تدريجيّاً للاستيلاء على ربع الأرض في شرقي القدس كانت القوانين أداة رئيسة لتحقيق هذه الأهداف. أصدرت إسرائيل قانون أموال الغائبين لسنة 1950. تم تعديل هذا القانون أكثر من مرة حتى صدر تحت اسم قانون التنظيمات القانونية والإدارية "نص موحد" لسنة 1970، ونص على اعتبار سكان القدس الشرقية غائبين بالنسبة للحال الكائن في تلك المنطقة فقط، وتعني تلك المنطقة: القدس الشرقية وضواحيها التي ضُمّت إلى إسرائيل، وحتى لا يشمل تطبيق القانون الأماكن المقدّسة في القدس الشرقية وتحويلها إلى القيّم على أموال الغائبين وهو ما حصل بالنسبة إلى الأموال والممتلكات الوقفية داخل المنطقة المحتلة سنة 1948، نصت المادة الثانية من قانون التنظيمات الإدارية على ألّا يسري قانون أموال الغائبين على الأماكن المقدسة التي ضمّت إلى إسرائيل (جريس،1981). شرّعَت إسرائيل لنفسها وضع اليد على جميع هذه الأملاك المنقولة وغير المنقولة لكل مواطن فلسطيني أو عربي كان يسكن المناطق المحتلة وغادرها بعد 1947/11/29. تمكّنت إسرائيل من خلاله بالاستيلاء على جميع أملاك اللاجئين الفلسطينيين المقدسيين والذين كانوا يشاركونهم في الإقامة من العرب وهوّدت إسرائيل الأراضي وتوسّعت في المناطق (الخطيب، 1970).

لم يساعد هذا القانون وحده في تبرير السيطرة الإسرائيلية إلاّ على الغائبين الذين خرجوا من القدس. كي تتحكم إسرائيل في الحاضرين استعانت بقانون الاستملاك للمصلحة العامة لسنة 1943 للاستيلاء على الأملاك العربية في القدس الشرقية وضواحيها. وُضع هذا القانون في عهد الانتداب البريطاني وأُجريت له تعديلاته لسنتي 1946 و1947 وقد استخدمته إسرائيل بعد الاحتلال. أُعطيت صلاحيات المصادرة في إسرائيل وفقاً لهذه القوانين لبعض من الوزراء منهم وزير المالية، ووزير الزراعة، ووزير الداخلية، ووزير المواصلات، ووزير التطوير، ووزير التربية والتعليم، وجرت معظم المصادرات في القدس على أمر الاستملاك للمصلحة العامة لسنة 1943. لم يُعطِ القانون تعريفاً في السابق لاصطلاح "مصلحة عامة"، فأعطيت له في السابق تفسيرات مختلفة حتى عُدّل سنة 1946 وحدّد ذلك بأنّ الغرض العام يعني الحاجة التي يحددها وزير المالية كغرض عام، وتحتمل المصلحة العامة معنى واسعاً منها التخطيط والبناء والمدارس وملاعب الرياضة، والمستشفيات والمتنزهات العامة ومراكز الاستجمام والموانئ والمياه، وشق الطرق وتطويرها وتوسيعها ومد خطوط سكك الحديد، والمحافظة على الآثار. يدخل في القانون كل الحقوق لهذه الأملاك كحقوق الملكية والاستئجار وغيرها ويعطي معنى واسعاً للأراضي يشمل أنواع الأراضي والبنايات وكل ما له صلة بالأرض أو المياه وأصبح هدف المصادرة لبناء المستوطنات يخضع

تحت هذا القانون لأنّ مجالاته واسعة ومتنوعة ولا تحدّد بقائمة معينة (جريس، 198). وضعت إسرائيل قوانين جغرافية وديمغرافية، الأمر الذي جعلها تسيطر على مساحات واسعة وتتطوّر في بناء المستوطنات وسكنها عدد كبير من الإسرائيليين ومن هذه القوانين:

1.1.3. قانون التخطيط والبناء:

يصمّم الاحتلال على استغلال معظم المساحات في القدس الشرقية. بالرغم من وجود المساحات الكبيرة التي ضمّتها في القدس 70 كم2. تضع البلدية الإسرائيلية الخطط المتقدمة التي تخدم سياسة الاستيطان، وتقوم بإجراءات منها، مصادرة الأراضي، وتعمل جاهدة على التقليل من عدد البنايات من خلال الحدّ من مصادقة المؤسسات الإسرائيلية المتعددة على معاملات رخص البناء، حيث أصدرت 3100 رخصة للفلسطينيين من سنة 1967 حتى سنة 2001 في شرقي القدس علماً أنّ أعدادهم ارتفعت من 68000 إلى 221000 تقريباً سنة 2002 بالرغم من أن الفلسطينيين يشكّلون 33% بالنسبة للمجموع الكلي لسكان القدس تخصص لهم 9000 دونم من أصل 70000 دونم، وهذا يشكّل النسبة الكليّة للأرض في القدس الشرقية (يوسف، وآخرون، 2008).

تمّ تخصيص 13% من مساحة القدس الشرقية للبناء الفلسطيني – وهي مناطق مقام عليها مبانٍ فلسطينية مقارنة بمساحة نسبتها 35% تمتّ مصادرتها وتخطيطها لاستخدام المستوطنات الإسرائيلية لربطها مع بعضها البعض وتوسيعها، لهذا هناك نقص في المخططات. عندما يبني السكان المقدسيون بيوتهم دون ترخيص لعدم وجود المخططات الهيكلية التي تلبي حاجاتهم فإنّ إسرائيل تصدر أوامر الهدم بحقّهم. هذه الممارسات وأخرى مثل: الضرائب العالية، والحدّ من الوظائف أدّى إلى تحجيم التوسّع المكاني والديمغرافي للانتشار الفلسطيني وقد قُدّر عدد المجبرين على ترك المدينة بـ 160000، حيث سكنوا الضواحي وخصوصاً الذين استطاعوا أن يعزلوهم من الأحياء العربية عن مدينة القدس على طول الشوارع التي تربط بين مدينتي رام الله والقدس مثل: الرام، وكفر عقب، وقد انتقل سكان القدس للاستثمار في الأحياء المحيطة بالقدس كالرام وأبو ديس والعيزرية وكفر عقب وضاحية البريد مما أدّى إلى ازدهار هذه الأحياء ونموها اقتصادياً (يوسف، وآخرون، 2008).

تُعزى معاناة سكان القدس إلى عاملين أساسيين: العامل الأوّل: مصادرة الأرض التي بدأت منذ احتلال القدس سنة 1967 وفق المخططات الإسرائيلية الممنهجة، واحتكارها للمصلحة الإسرائيلية لإقامة المستوطنات التي يتشكّل من خلالها الطوق حول القدس. العامل الثاني: سياسة التخطيط

الحضري المعماري، وبرامج الإسكان التي تتجاهل احتياجات السكان المقدسيين. أهملت البلدية ووزارة الإسكان الإسرائيلية في مخططاتها المشاريع الإسكانية للفلسطينيين في مدينة القدس ومحيطها. باستثناء إنشاء بعض المشاريع الإسكانية الصغيرة التي جُهّزت في وادي الجوز هناك 24 وحدة سكنية، وجُهّز مشروع نسيبة 400 وحدة سكنية في بيت حنينا. لم تقم بمشاريع إسكانية عامة داخل حدود القدس الشرقية، وتعارض وزارة الداخلية على ذلك (حلبي، 1990).

تفيدنا الإحصائيات الرسمية من استقراء الشكل الذي أورده تقرير أوتشا. نفّذت إسرائيل من سنة 2000 – 2011 عمليات هدم تدريجيّة، فهدمت 16 بيتاً في سنة 2000 وفي سنة 2001 هدمت 41 بيتاً وفي سنة 2002 هدمت 45 بيتاً وفي سنة 2003 هدمت 99 بيتاً وفي سنة 2004 هدمت 133 بيتاً وفي سنة 2005 هدمت 90 وفي سنة 2006 هدمت 81 وفي سنة 2007 هدمت 75 وفي سنة 2008 هدمت 93 بيتاً وفي سنة 2009 هدمت 84 بيتاً وفي سنة 2010 هدمت 82 بيتاً وفي سنة 2011 هدمت 25 بيتاً. هدمت إسرائيل ما مجموعه 864 بيتاً يملكها الفلسطينيون في القدس الشرقية في الفترة الواقعة بين سنين 2000 – 2001 بسبب عدم الحصول على تراخيص بالأبنية، الأمر الذي أدى إلى خروج كثير من الفلسطينيين للبحث عن المأوى في الرام وبير نبالا والضواحي المحيطة بالقدس. منذ سنة 1967 هدمت السلطات الإسرائيلية 2000 منزل تقريباً في القدس الشرقية. يظهر شكل 1.3 عدد البيوت التي هدمها الاحتلال من سنة 2000 – 2011.

تهدد إسرائيل بهدم بيوت 109 فلسطينيين في مناطق تل الفول وبيت حنينا وخلة العين في الطور والعباسية في الثوري ووادي ياصول في جبل المكبّر. يسكن بمعيتهم 60 طفلاً، وهذا يشكّل خطراً ويقلق السكان. يظهر شكل 2.3 مواقع الهدم في القدس الشرقية. تهدّد إسرائيل بهدم 90 بيتاً آخر. يتولّد عن ذلك تهجير لمئات الفلسطينيين. يتعرّض سكّان حيّ الشيخ جرّاح لأكبر عملية استيلاء على البيوت وأراضي الحيّ، ويعاني 500 من هؤلاء السكان للاعتداءات الإسرائيلية المتكرّرة لإجلائهم عنها (OCHA، 2009). أصدرت إسرائيل أوامرها لهدمِ 40% من البيوت بحق الفلسطينيين في القدس الشرقية (مارغليت، 2006).

شكل 1.3: عدد البيوت المهدومة.

المصدر: (OCHA،2011).

تقلّل إسرائيل من خلال سيطرتها على إدارة التنظيم والبناء في القدس وتحكّمها بمخططاته من فرص إنشاء البيوت الفلسطينية بأساليب متقنة منها: حدّدت البناء في مناطق مبنية والسماح ببناء جديد في الأراضي الخالية الموزعة بين البيوت القائمة فقط. اعتبرت معظم الأراضي في الأحياء مناطق مفتوحة لا يسمح البناء فيها مثل: السواحرة الغربية. تم تجزئة قرية بيت صفافا من خلال تخطيط الطرق البلدية الرئيسة على سبيل المثال: خصصت خمسة برامج تخطيط من 14 برنامج طرحتها بلدية القدس. بواسطة الطريق الموصل بين حي جات، وجيلو، وطريق رقم 4، والطريق التي يمر فيها خط القطار وطريق رقم 10 التي اختصرت المسافة لسكان جيلو، وإعطاء حقوق بناء بنسبة 50% فقط. وفي حالات معينة 25% من البناء المنخفض والمتراص لا يتيح استغلال الأراضي بأكبر درجة ممكنة ويؤدي إلى غلاء كبير في المرافق (حلبي، 1990).

يمر كلّ فلسطيني في القدس يريد الحصول على رخصة بيت بعملية معقدة وشاقّة فيذهب إلى 41 جهة مسؤولة منها: لجنة التخطيط والعدل، وسلطات الترخيص، ولجنة إعادة مناقشة الرخصة لأسباب مختلفة، وموافقة وزارة الإسكان، وإقليم المنطقة، والشؤون الإدارية ولجنة الاعتراضات، مما يصعُب الحصول على رخصة. إذا استطاع الأغنياء دفع مبالغ الترخيص الباهظة التي تقدّر بـ

109,492 شيكل، تضع إسرائيل أمامهم العراقيل الكثيرة، وقد لا تصادق لهم على الرخصة، الأمر الذي يقلّل عدد الذين يحصلون على رخص البناء. فإنّ التكلفة المالية للحصول على رخصة بناء تشكّل عاملاً عائقاً للعديد من الفلسطينيين. تبلغ رسوم رخصة بناء مبنى صغير مساحته مئة متر مربع على قطعة أرض مساحتها 500 متر مربع إلى ما يقارب 74000 شيقل جديد، كلّما تزداد المساحة تزداد التكاليف (OCHA، 2009).

حجّم تطبيق قانونُ التخطيط والبناء السكانَ الفلسطينيين في القدس وجعلهم يعيشون أزمةً سكنية خانقة. إنّ إجراء التعديلات على القوانين بما يتلاءم مع سياسة الاحتلال قلّل من التطور والنمو الفلسطيني، وشجّع التطور الإسرائيلي. إنّ إقامة المستوطنات الإسرائيلية داخل القدس الشرقية وحولها، شكّل سدّاً أمام نموّ وتطور الأحياء الفلسطينية في القدس، وأدى إلى شرذمتها عن تكاملها الوظيفي وتواصلها الجغرافي، وفرَضَ إقامةُ المستوطنات قيوداً على البناء والتطور الفلسطيني (خمايسي، 2009، ص13). يظهر شكل 2.3: مواقع الهدم في القدس لسنة 2009 في مواقع متفرقة في القدس الشرقية.

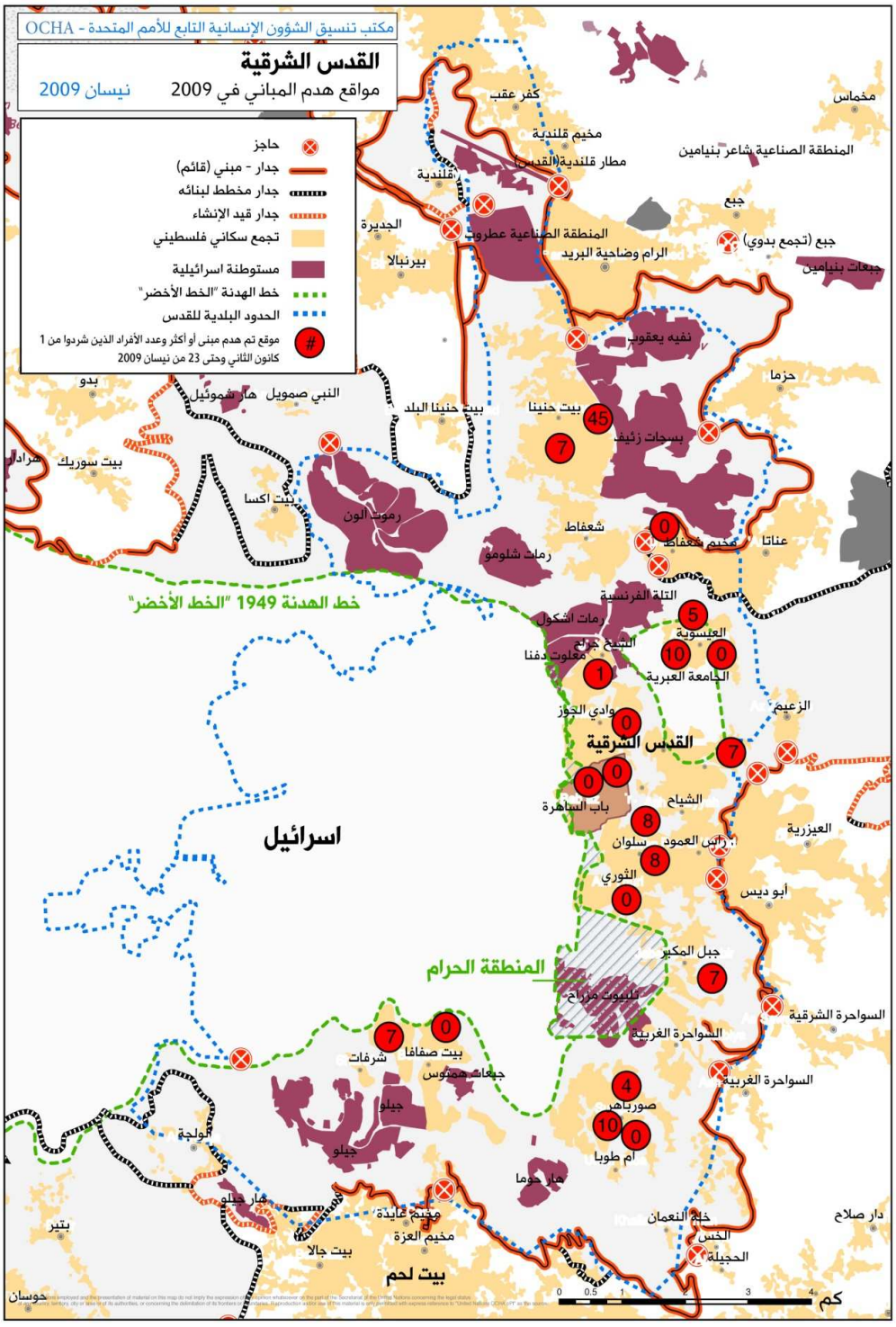

شكل 2.3: مواقع الهدم في القدس.

المصدر: (OCHA، 2009).

2.1.3. المناطق الخضراء:

تسعى إسرائيل لإعاقة البناء والامتداد العمراني للسكان الفلسطينيين في القدس بواسطة تخطيط نسبة 15.48%، من الأراضي كمناطق خضراء وسرعان ما تصادق المؤسسات الإدارية الإسرائيلية للمستوطنين بالترخيص للبناء على الأراضي وتنفيذ المصالح الإسرائيلية. تُعطي الموافقة على إنشاء المستوطنات في مناطق خضراء مثل: صادرت إسرائيل سنة 1970 أراضي تابعة لقرى بيت حنينا وشعفاط بحجة استملاك الأرض للمصلحة العامة، وقامت بزراعتها أشجار حرجية، وأعلنتها منطقة خضراء وأقامت إسرائيل عليها سنة 1994 مستوطنة رامات شلومو على أراضي شعفاط. مثال آخر: أقامت إسرائيل مستوطنة هار حوماه على أراضي بيت جالا، تضم غابة أبو غنيم أكثر من 60 ألف شجرة صنوبر وقد خصصتها بلدية الاحتلال في القدس منطقة حرجية كمحمية طبيعيّة ضمن إطار المحافظة على البيئة، بهذه الطريقة استطاعت إسرائيل استغلال الأراضي والسيطرة عليها بقانون المنطقة الخضراء في جبل أبو غنيم، حيث رفضت إسرائيل إعطاء الرخص للفلسطينيين للبناء على هذا الجبل طيلة السنين الماضية متذرعة بحجة أنّ الجبل مصنّف كمنطقة خضراء (التفكجي، 1994). تقابل هذه المستوطنة مدينة بيت جالا وبيت لحم. بالرغم من حداثتها في الإنشاء نلاحظ بناياتها السامقة وامتدادها السريع وازدياد عدد سكانها.

تمّ مصادرة 35% من أراضي القدس الشرقية لتطوير المستوطنات الإسرائيلية بينما حُدّدت نسبة 13% من أراضي القدس الشرقية للبناء الفلسطيني، يقدّر 32% من منازل الفلسطينيين في القدس الشرقية غير حاصلة على تراخيص بناء لصعوبة الحصول عليها، الأمر الذي يشكل خطر على 86500 فلسطيني يتعرّضون للتهجير، وقد خصصت المخططات الإسرائيلية مساحة الأراضي وقسّمتها إلى أربعة أقسام: القسم الأول: الأراضي لاستخدام البناء الفلسطيني بنسبة 13% أي ما يعادل 9.18 كم2 من مساحة القدس الشرقية للإعمار الفلسطيني. يقوم البناء الفلسطيني على معظم هذه المساحة المكتظّة بالسكان. القسم الثاني: الأراضي التي تم مصادرتها وتصنيفها لأغراض بناء المستوطنات التي تطوّق الوجود الفلسطيني ونسبتها 35% أي ما يعادل 24.50 كم2، القسم الثالث: الأراضي غير المخططة بنسبة 30% أي ما يعادل 21.35 كم2، القسم الرابع: الأراضي المصنفة كمناطق خضراء للحدائق العامة والبنية التحتية ونسبتها 22% أي ما يعادل 15.48 كم2 لا يسمح البناء فيها، وتتخذها إسرائيل ذريعة للمصلحة العامة مثل: إنشاء الطرق والبنية التحتية (OCHA، 2009).

يظهر شكل 3.3 نسب التصنيف للأراضي في شرقي القدس. يمنع البناء بمحاذاة الطرق لاستغلال هذه الأراضي في تعبيدها وتوسيعها، وتجهيز البنية التحتية كشبكات الكهرباء. يوجد 20 كم تقطع القدس الشرقية لا يسمح البناء بالقرب منها بسبب القرب من جدار الفصل العنصري الذي يحتل 500 متر عرضية لأسباب أمنية، إضافة إلى ذلك تخطيط المناطق الخضراء (مارغليت، 2006).

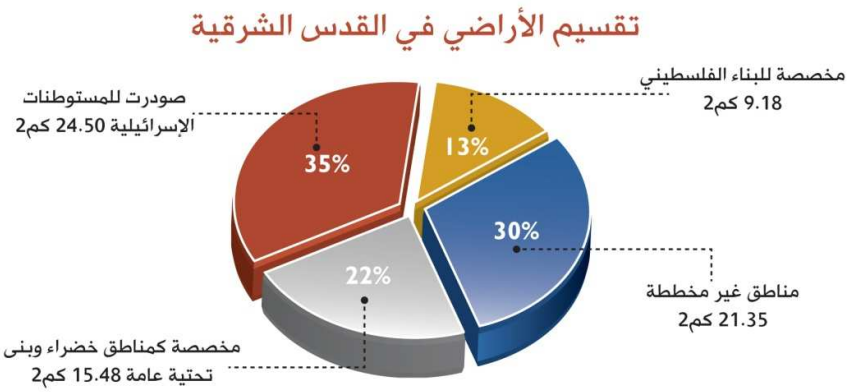

شكل 3.3 تقسيم الأراضي في شرقي القدس.
المصدر: (OCHA، 2011).

يتداخل قانون التخطيط والبناء مع قانون المناطق الخضراء، الأمر الذي يجعل الفلسطينيين في القدس يواجهون في هذه المناطق الخضراء صعوبات من شأنها تمنع إمكانية الحصول على تراخيص البناء اللازمة لأسباب منها: يجب وضع مخطط تفصيلي للمنطقة المراد إقامة البناء عليها، ويجب أن تصادق المؤسسات الإسرائيلية على التراخيص، ويجب أن يظهر المخططُ الأجزاءَ التي سيتم تخصيصها للاستعمال العام كإنشاء الطرق والبنى التحتية الأخرى والمناطق الخضراء قبل بداية البناء على قطعة الأرض الفارغة التي تقع في داخل المساحة، ويجب أن تكون منظمة في خارطة هيكلية.

بالرغم من كلّ ذلك يصعب إكمال هذا الأمر لطبيعة ملكية الأرض في القدس الشرقية، لأنّ كثير من الأراضي مقسمة إلى ملكيات خاصة من المساحات الصغيرة التي يجب أن تُوحَّد لكي تضمن تصنيفاً عادلاً للمناطق العامة والخضراء. أعاقت إشكالية ملكية الأراضي عملية وضع مخططات تفصيلية لسنوات طويلة في عدة مناطق من القدس الشرقية. إنّ كثافة البناء في المناطق الفلسطينية

في القدس الشرقية قليلة. بسبب قلة القطع المسموح البناء عليها وهذه الكثافة لا تساوي النصف مقارنة بالكثافة الموجودة في المستوطنات الإسرائيلية المجاورة في القدس الشرقية.

2.3 إستراتيجية التهويد الديموغرافي

يعتبر العامل السكاني في القدس من أهم العوامل التي أسهمت في خلق الأزمة، والقلق والصراع داخل المدينة. تشهد مدينة القدس تعقيداً في تركيب السكان وعلاقاتهم لم يسبق له مثيل، ويتمخّض عنه القلق والاضطراب والخنق للسكان الفلسطينيين الذين يقطنون القدس عبر سنوات التاريخ العريق. برز دور حكومات العمل في تشكيل الديمغرافيا منذ أوائل سنة 1967. بدأ الوزير يغال ألون الذي شغل منصب رئيس لجنة الوزراء للشؤون الاستيطانية في بناء خطة إستراتيجية لإقامة مستوطنات على جزء من مناطق الضفة الغربية. عُدّلت الخُطة في السنوات التالية عدة مرات، ولم يُصادَق على هذه الخطة بشكل رسمي من أية حكومة إلا أنّ حكومات حزب العمل التي عملت بموجبها حتى سنة 1977، واستخدمت الخطة كأساس لحلّ وسط. كان حزب العمل يرفعها شعاراً حتى جرت الانتخابات سنة 1988، وكان الهدف الأساسي لهذه الخطة، تحديد حدود إسرائيل بشكل يشمل غور الأردن، وصحراء شرقي القدس والبحر الميت التي يسميها الاحتلال "بصحراء إسرائيل" بحجة أن هذا الأمر ضروري للحفاظ على أمن الدولة (لاين، 2002).

كشفت الخطة عن إقامة سلسلة من المستوطنات الإسرائيلية في هذه المناطق تضمن تواجد إسرائيلي في المنطقة لتكون خطوة مسبقة لضمّ هذه المناطق بشكل رسمي، وحسب هذه الخطة يجب الامتناع قدر الإمكان عن ضم مناطق فيها كثافة سكانية فلسطينية. تمّ تعديل الخطة حتى تستولي على مناطق أوسع حول القدس ومنها مستوطنة غوش عتصيون ومنطقة جنوب الخليل. تهدف الخطة إلى قطع المناطق وعزلها عن بعضها البعض. أُهملت خطة ألون في سنوات حكم الليكود 1977–1984، واستثمرت الحكومة غالبية مواردها في مناطق أخرى من الضفة الغربية. عادت خطة ألون في فترة حكومة الوحدة الوطنية برئاسة شمعون بيرس واسحق شامير 1984–1988 لتكون جزءاً من سياسة الحكومة التي أمدّت المستوطنات بالأموال التي أقيمت في سنوات السبعينيات بناء على هذه الخطة (لاين، 2002). استخدمت إسرائيل العامل الديموغرافي أساساً وموجهاً للسياسات الإسرئيلية التي سعت إلى غربلة الفلسطينيين لإخراجهم من مدينة القدس، وأعاقت بناءَ أحياءٍ جديدة، وأعاقت تطوير الأحياء القائمة. (خمايسي، 2009، ص14).

وُزّع السكان الإسرائيليون في المستوطنات في القدس، وسكن في نهاية سنة 2005 من الإسرائيليين 40,4 ألف في راموت ألون و 14,3 ألف في ريختس شعفاط ، و20,2 ألف في نفي يعقوب و41,2 ألف في بسجات زئيف و12,2 ألف في تل بيوت الشرقية 27,3 ألف في جيلو، وسكن حوالي 56% من السكان في المناطق التي ضمت للمدينة بعد توحيدها في الأحياء العربية، وسكن العرب في المدينة والأحياء العربية الكبيرة، وبلغ عدد السكان في شعفاط 34.7 ألف، والمربع الإسلامي 26,2 ألف، وبيت حنينا 24,7 ألف، والطور مع الصوانة 1,22 ألف. (حوشن، 2006).

أوضح الدكتور عبدالله عويس أنّ هناك تحوّلات بين القدس الشرقية وأحيائها. بعد احتلال القدس الشرقية سرعان ما انتشر الاحتلال الإسرائيلي في الأحياء العربية بواسطة بلدية الاحتلال والسلطات الإسرائيلية. قام الاحتلال الإسرائيلي بتدمير البنية التحتية للمؤسسات. أدارت البلدية الإسرائيلية في القدس الغربية هذه الإجراءات المتتابعة، تبنّت بعد بناء جدار الفصل العنصري سياسة منظّمة تجاه القدس الشرقية وسكانها للحدّ من التوسّع السكاني والنمو الاقتصادي، ولا تزال هذه السياسة مستمرة حتى يومنا هذا. عملت سلسلة من الممارسات والأساليب والوسائل المتنوعة. أقيمت مستوطنات خارج حدود القدس تحيط بها، وصل عدد سكانها نحو 100000 ألف مستوطن تمتد من جنوب بيت لحم إلى غرب رام الله شمالاً، وإلى مشارف أريحا شرقاً. تطمح عملية إقامة المستوطنات إلى تحقيق أهدف ديمغرافية بأغلبية إسرائيلية في منطقة القدس (خمايسي، وآخرون، 2009).

وصل عدد السكان الفلسطينيين في القدس في إحصاء وتقديرات سنة 2008 وفق معطيات مركز القدس لدراسة إسرائيل إلى 268.400 فلسطينيّاً. أشارت معطيات وزارة الداخلية الإسرائيلية إلى أنّ عدد السكان الفلسطينيين المسجلين كمقيمين في مدينة القدس وصل في سنة 2008 وفق حساب الحد الأعلى إلى 295.848 مواطن فلسطيني. يشكّلون 36% من السكان العرب واليهود في المدينة. وحسب التقديرات الإحصائية فإنّ عدد السكان الفلسطينيين سيصل في سنة 2020 إلى 437000 فلسطيني، ويشكلون نسبة 42% من مجمل السكان العام في مدينة القدس وفي سنة 2030 يقدر عددهم 700000 فلسطيني يشكلون نسبة 47% من مجمل سكان المدينة (زيتاوي، 2010، ص72).

وصل عدد السكان اليهود الذين تم تسجيل إقامتهم في مدينة القدس لسنة 2008 بناءً على معطيات وزارة الداخلية الإسرائيلية إلى 525.023 مستوطناً إسرائيلياً، ووصلت نسبة التزايد بين سنوات 1997– 2005 إلى 1.3% ويقدّر أن يبلغ عدد السكان سنة 2020 في حده الأعلى إلى 612000 مستوطن إسرائيلي وفي سنة 2030 إلى 669000 مستوطن إسرائيلي. تصل نسبة التزايد في عدد

السكان الفلسطينيين في مدينة القدس 2.5 أي ضِعــف نسبة تزايد السكان اليهود الذين يسكنون في شطري المدينة الشرقي والغربي، فعندما تبلغ نسبة التزايد لدى الفلسطينيين 3.3% فإنّ هذه النسبة تصل بين السكان اليهود في المدينة إلى 1.3 فقط، يشكل الفلسطينيون 60% من مجموع السكان في القدس الشرقية. أمّا السكان اليهود فيشكلون نسبة 40% في القدس الشرقية يلخص الجدول 1.3 التقديرات السكانية في القدس (زيتاوي، 2010، ص72).

بلغ عدد المستوطنين في المناطق التي تعدّها مخططات الاحتلال "القدس الإسرائيلية الكبرى" 316.644 مستوطناً يمثلون 63% من مجموع المستوطنين في الضفة الغربية، وبلغ عددهم في محافظة القدس 261.596 مستوطناً يشكّلون 82.6% من مجموع سكان "القدس الإسرائيلية الكبرى" ، منهم 198.458 مستوطناً في منطقة "j1 " يشكّلون 62.7% من سكان "القدس الإسرائيلية الكبرى" (فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009، ص35).

جدو1.3: التقديرات السكانية في القدس من سنة 2008–2037.

السنة	عرب بالآلاف	النسبة	يهود بالآلاف	النسبة
2008	296	%36	526	%64
2020	437	%42	612	%58
2030	605	%47	696	%53
2037	670	%50	760	%50

المصدر: (زيتاوي، 2010).

1.2.3. قانون مركز الحياة:

تمّ التمهيد لهذا القرار بإصدار القاضي (جولدبرج) في المحكمة الإسرائيلية العليا قرار رقم – 94/ 7023 – في قضية السيدة فتحية الشقاقي سنة 1986. فرض القرار قانون "مركز الحياة" الــذي بموجبه يتم سحب هوية أيّ مقدسي دون إعلامه أو إشعاره بشكل رسمي ممن لا يتمكن من إثبات أنّ مركز حياته في القدس المحتلة. طالبت وزارة الداخلية الإسرائيلية في القدس المحتلــة الســكانَ المقدسيين لتقديم وثائق ومستندات رسميّة لإثبات مركز حياتهم تتعلّق بمكان عملهم، وفواتير الميــاه

والكهرباء والهاتف والضرائب مثل: ضريبة المسقّفات (الأرنونا) منذ تاريخ زواجهم، وأوراق رسميّة من مؤسسة التأمين الوطني في حالة حصولهم على أية مخصصات، وعقود التأجير وغيرها من الوثائق (فلسطين، دائرة شؤون القدس، 2010).

يعتبر هذا القانون من القوانين الديمغرافية. عقّدت إسرائيل بتطبيقها لهذا القانون العيش في مدينة القدس، ووضعت شروطاً صعبة يتعلّق بدخولها أو الخروج منها. كان نتيجة تطبيقه إلغاء حقّ الإقامة في القدس، وسحب التأمين الوطني، وعدم تسجيل الأطفال لكل من يخالف هذه الشروط، أسهم ذلك في خلق المعاناة الحقيقية للسكان المقدسيين، وتراكمت المشكلات في النسيج الاجتماعي الفلسطيني في القدس. بدأت وزارة الداخلية الإسرائيلية في منتصف سنوات التسعين بخطوات إدارية وقانونية وازدادت في السنوات الأخيرة للعمل على إلغاء حق الإقامة الدائمة لبضعة آلاف من المقدسيين بحجة وجودهم خارج المدينة، أو نقل مركز حياتهم إلى إحدى الدول العربية أو الأجنبية، وإنْ كان سبب السفر لطلب الرزق أو العلم. تراجعت إسرائيل عن سياسة" الجسور المفتوحة" التي اتخذتها الحكومة بعد الاحتلال بقليل. (حلبي، 2006).

استخدمت إسرائيل سياسة سحب الهويات من المقدسيين بشكل مكثف. شمل ذلك كل من حضر إلى مكاتب الداخلية الإسرائيلية ليقدم طلباً لخدمة مثل: الحصول على بطاقة هوية جديدة أو تأشيرة وإذا أثبتت وزارة الداخلية أنّ مركز حياة هؤلاء خارج إسرائيل تقوم بسحب هوياتهم وتلغي إقامتهم دون أن يعلموا وبشكل مفاجئ. نتج عن هذه السياسة إلغاء إسرائيل حق الإقامة لعدد كبير من المقدسيين. ألغت إسرائيل سنة 1996 حق الإقامة لعدد يقدر بـ 689 مقدسياً، وفقد 606 مقدسي حقَّهم في الإقامة في مدينة القدس سنة 1997، وفقد 788 مقدسي حقهم في الإقامة في مدينة القدس سنة 1998، وفقد 394 مقدسي حقهم في الإقامة في مدينة القدس سنة 1999، ألغت إسرائيل حقوق أخرى منها، حق الحصول على مخصصات الأطفال والشيخوخة، والعجز من مؤسسة التأمين الوطني، وحق المعالجة في المستشفيات الصحية. أُجرِي تغيير طفيف على الوضع الصعب والمعقّد في القدس الذي أسهم في إيذاء المقدسيين. أعلنت وزارة الداخلية الإسرائيلية في بداية العام 2000 عن إعادة الإقامة لكل من سُحبت منه إقامته مع توافر الشروط التي أصدرتها وزارة الداخلية الإسرائيلية، أن يثبت مُقدِّم الطلب أن دخوله إلى إسرائيل كان خلال فترة يتواجد فيها في إسرائيل لمدة سنتين على الأقل، وكانت بطاقة الخروج التي بحوزته سارية المفعول (حلبي، 2006).

تهمش إسرائيلُ الحقوقَ المقدسية المنصوص عليها في المواثيق الدولية مثل: حق التعليم والعلاج والعيش بكرامة في وطنهم "المواطنة"، وتستمر في سلبها مثل: حقهم في المواطنة في القدس التي

ترعرعوا فيها في ظلال تاريخ عريق تشهد له المباني الأثرية والأشجار والتراث. تعتمد إسرائيل في تطبيق سياسة التهجير على قرار منح الفلسطينيين المقيمين في القدس المحتلة "حق الإقامة الدائمة" في المدينة أي الوضع الانتقالي ما بين عدم المواطنة والمواطنة الكاملة، وتم تصنيفهم كمقيمين، وليس كمواطنين. يحدّد قانون الدخول إلى إسرائيل لعام 1952/ المادة 11 /أ [12]الحالات التي يتم فيها سحب الإقامة الدائمة للمقدسيين وهي، العيش خارج إسرائيل لمدة سبع سنوات على الأقل والحصول على مواطنة دائمة من أيّ بلد آخر، والحصول على جنسيّة بلد آخر، أوأيّ قوانين أخرى ترتئيها إسرائيل لإخراج الفلسطينيين من القدس (فلسطين، دائرة شؤون القدس، 2010).

لم تطبّق القوانين الإسرائيلية بشكل مطلق، فالقوانين قابلة للتجاهل من المؤسسات التي تصدرها، وخاصة عندما يتعلّق الأمر بحقوق الفلسطينيين. حدث هذا الأمر مع الدكتور مبارك عوض الذي تمّ ترحيله إجباراً من القدس المحتلّة سنة 1988 ومع السيدة فتحيّة الشقاقي التي تم ترحيلها سنة 1986 بالرغم من عدم انطباق أيّ من القوانين المذكورة عليهما. أضافت إسرائيل قانوناً جديداً ليتسنّى لها سحب المزيد من هويات المقدسيين. قرّرت الحكومة الإسرائيلية بتاريخ 2002/5/12 توقيف معاملات لم الشمل التي قدّمها فلسطينيو القدس لمكاتب الداخلية الإسرائيلية للحصول على ضمّ الزوجة لزوجها أو العكس، ولم تستقبل أيّة طلبات جديدة، الأمر الذي أدى إلى إرباك العائلات الفلسطينية بإجبارها على الاختيار بين البقاء في القدس بصورة غير قانونية حسب المفهوم الإسرائيلي وبين السكن خارجها بسبب عدم حصول الزوج أو الزوجة أو الأبناء على حقّ الإقامة في القدس المحتلّة (فلسطين، دائرة شؤون القدس، 2010).

أدى تطبيق هذا القانون إلى سحب هويات أعداد كبيرة من المقدسيين دون إشعارهم مسبقا وبشكل تدريجيّ. صادرت إسرائيل هوياتهم على الحواجز والمعابر. ألغت إسرائيل تسجيل السكان من الحاسوب الإسرائيلي المركزي، وأوقفت جميع الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها، وقد طبّقت وزارة الداخلية الإسرائيلية بهذا القانون سحب بطاقات هوية 4577 مقدسيّاً خلال عام 2008 وحده أي ما يعادل نصف العدد الذي سحبته خلال أربعين سنة. يظهر شكل 4.3 نسبة سحب الهويات المقدسية من سنة 1967 – 2010. كما يتم التركيز على الفلسطينيين المقدسيين حاملي جوازات السفر الأجنبيّة، تقوم مؤسسات الاحتلال بترحيلهم أو رفض منحهم تأشيرة دخول تمكّنهم من العودة

[12] المادة 11/أ من قانون الدخول إلى إسرائيل 1974/1952: يعتبر الشخص مستقرّاً في دولة خارج إسرائيل إذا توافر فيه واحد من هذه الشروط: بقي خارج حدود إسرائيل لفترة سبع سنوات على الأقل، وحصل على تصريح إقامة دائمة في تلك الدولة، وحصل على جنسية من دولة عاش فيه ا"التجنّس".

إلى مدينة القدس والإقامة فيها وذلك خلافاً للمادة 13 من الإعلان العـــالمي لحقـــوق الإنســـان[13] (فلسطين، دائرة شؤون القدس، 2010).

قُدمت الدراسة إحصائية أعدها مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة. منذ سنة 1967 سحبت إسرائيل إقامة أكثر من 14,000 فلسطيني في القدس الشرقية، وبسبب وجود ظاهرة النشاطات الاستيطانية وعمليات الطرد في القدس، يتعرض المئات من سكان القدس الشرقية الفلسطينيين لخطر التهجير الإجباري. تعدّ البلدة القديمة وسلوان والشيخ جرّاح أكثر المناطق استهدافاً ويكثر فيها الانتشار الاستيطاني، وقد تعرّض 500 فلسطينيّاً لممارسات الاحتلال وإجراءاته القاسية ضد أهالي الشيخ جراح وسكان المناطق المهددة بالهدم في الأحياء المقدسية. يتضح لنا أنه لا يوجد للسكان الفلسطينيين وضعُ إقامة قانوني آمن في القدس الشرقية. (OCHA، 2011).

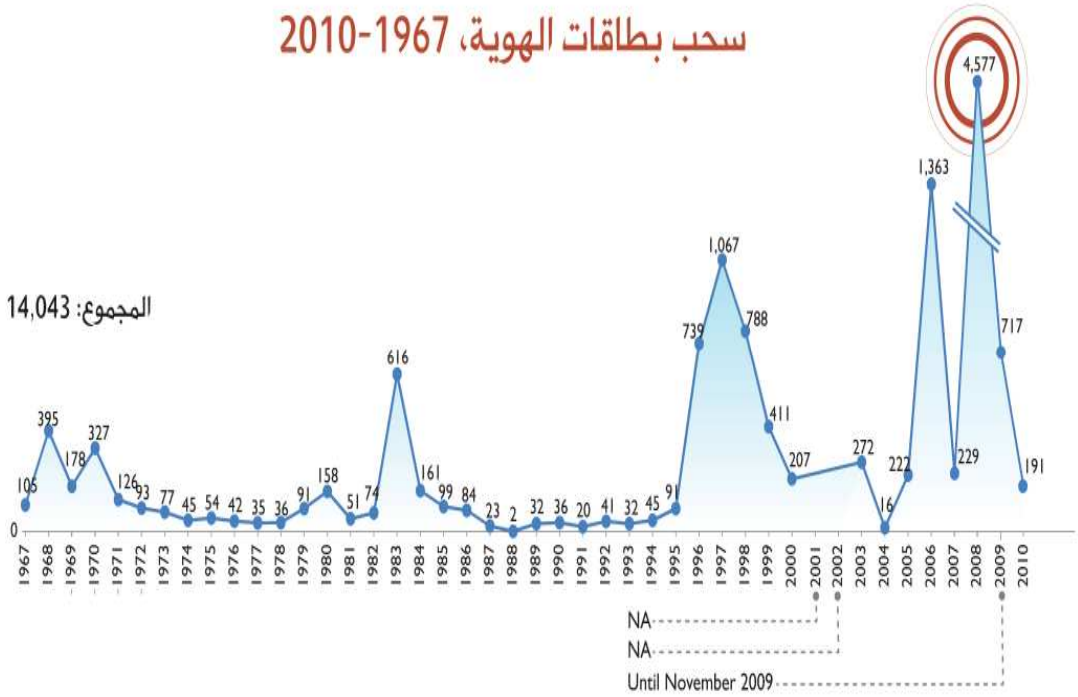

شكل 4.3: سحب الهويات المقدسية

المصدر: (OCHA، 2011).

[13] المادة "13" من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: يحق لكل شخص حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كلّ دولة، ويحق لكل شخص أن يغادر أي بلاد بما في ذلك بلده ويحق العودة إلى بلده متى يشاء.

2.2.3. قانون مؤقت الجنسية:

سنّ هذا القانون لاستبدال قرار حكومي رقم 1813 صدر بتاريخ 2005/5/12 أعلنت إسرائيل بموجبه تسكين ملفات جمع الشمل جميعها، ولم تقبل وزارة الداخلية الإسرائيلية أي طلبات جديدة. وشمل ذلك الأطفال الذين ولدوا في القدس وخارجها لأمٍّ تُقيم في القدس وأب يُقيم في إحدى مدن الضفة أو في غزة. برّرت إسرائيل سنّها لقانون مؤقت الجنسية بادّعائها أنّ منفّذي عمليات التفجير في إسرائيل في الحافلات والمطاعم وغيرها استطاعوا تنفيذ العمليات بنجاح عن طريق مساعدة أشخاص يحملون الهوية المقدسية حصلوا عليها من خلال لم الشمل. علماً أنّ وزير الداخلية الإسرائيلي "إلي شاي" كتب في كتيّبه يرى الفلسطينيون تحقيق العودة من الباب الخلفي من خلال لم الشمل. لذلك الهدف من القانون هو ديمغرافي للحد من إمكانية جمع الشمل بين الأزواج الفلسطينيين المقدسيين وبين الأزواج الفلسطينيين من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة ، وإن أدّى ذلك إلى تفكك العائلات الفلسطينية المختلطة. منع وزير الداخلية بالاستناد إلى القانون المؤقت إعطاء تأشيرة إقامة دائمة أو حتى مؤقتة لكل أهل المدن الفلسطينية في الضفة وغزة الذين لا يسكنون في القدس، ومنع ترقية الزوج غير المقدسي من المكانة التي كان فيها قبل سنة إلى مكانة أرقى بموجب قانون الدخول إلى إسرائيل مثل: مَن صُودق على طلبه بمنحه لم الشمل وحصل على تأشيرة بالمكوث في إسرائيل. لا يحصل بعد انقضاء الفترة المحددة ومدّتها 27 شهراً على تأشيرة إقامة مؤقّتة (حلبي، 2006).

إضافة لحقّ العمل في إسرائيل هناك حقّ الحصول على مخصصات من مؤسسة التأمين الوطني بموجب قانون التأمين الوطني، وحق الحصول على الخدمات الصحية بموجب قانون الصحة الرسمي. جرى تطبيق القانون بخصوص منع الترفيع من تأشيرة إلى أخرى بأثر رجعي، لذا لوحظت أعداد كبيرة من الأزواج من سكان الضفة الغربية يحملون التأشيرة ذاتها منذ سنوات طويلة ولا يعرفون متى يُسمح لهم الوصول إلى المحطة النهائية للحصول على لم الشمل للإقامة الدائمة. حرم هذا القانون وتبريره أعداداً كبيرة من الفلسطينيين دخول مدينة القدس وإسرائيل، وأصبح هذا القانون وسيلة في الحدّ من الوجود الديمغرافي الفلسطيني في القدس. أجرت إسرائيل تعديلاً على هذا القانون بتاريخ 2005/7/27 يسمح لكلّ من وصل عمره 35 سنة من الرجال بتقديم طلب لم شمل للزوج غير المقدسي، ومن وصل عمرها 25 سنة للزوجة غير المقدسية. يسمح للأطفال بمنح تأشيرة لكل من وصل سنه 14 سنة. أقرّت الكنيست القانون، وأضافت إليه منح تصاريح زيارة مؤقّتة لأسباب إنسانية لكل من يسكن دولة العراق والأردن وسوريا ولبنان بشرط أن

يكون له قريب يسكن في إسرائيل بشكل قانوني، وتقوم لجنة خاصة بمنح التصاريح من وزارة الداخلية الإسرائيلية (حلبي، 2006).

3.3 انتهاك القانون الدولي وحقوق الإنسان

يُعدّ إقامة المستوطنات في الضفة الغربية أمراً مخالفاً لمبادئ القانون الدولي، لأنّ القانون الإنساني الدولي يمنع إقامة المستوطنات، ويؤدي الإخلال بهذا المنع إلى انتهاكات كبيرة لحقوق الإنسان الفلسطيني الممنوحة له بموجب القانون الدولي. تنص القوانين على أنّ إقامة المستوطنات في الضفة الغربية خرق لاتفاقيتين مركزيتين في القانون الإنساني الدولي تحدد فيهما القوانين السارية وقت الحرب والاحتلال لدولة أخرى. تنص مبادئ هاج ومعاهدة جنيف الرابعة [14]. يعد ضم الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى أراضي دولة الاحتلال انتهاكاً محرّماً بمقتضى المادة 52 من اتفاقية لاهاي لعام 1907 التي تعتبر جزءاً من العُرف الدولي. أوضح الصليب الأحمر الدولي، وهيئات مختلفة تابعة للأمم المتحدة، وغالبية دول العالم في اجتماعات كثيرة إنّ معاهدة جنيف الرابعة ملزمة لإسرائيل خلال نشاطاتها في المناطق المحتلة. أمّا فيما يتعلّق بمعاهدة جنيف الرابعة ومبادئ معاهدة هاج، ينص بند 49 من معاهدة جنيف الرابعة على: أن القوة المحتلة لا تطرد ولا تنقل السكان المدنيين إلى المناطق التي احتلتها. هدف هذا البند هو منع نقل السكان إلى الأراضي المحتلة لأسباب سياسية، أو عنصرية أو للاستيطان فيها (لاين، 2002).

أفادت مبادئ معاهدة هاج: إنّ أهم مبادئ القانون الإنساني الدولي بشكل عام ومبادئ هاج بشكل خاص هو أن الاحتلال العسكري أمرٌ مؤقّت، ونظراً لتوقيته يأتي المنع الذي يمنع الدولة التي قامت باحتلال بلد آخر من خلق وقائع جديدة على الأرض. بناء على ذلك قررت المحكمة العليا: أن الدولة المحتلة (اسم الفاعل) ليس لها سيادة على المناطق المحتلة (اسم المفعول) وأن سلطتها مؤقتة. وتستطيع العمل انطلاقاً من اعتبارين فقط هما: الحاجة العسكرية ومصلحة السكان المحليين، وبما أن المستوطنات لم تقم لمصلحة السكان الفلسطينيين وأنّ خدمتها للغرض العسكري أمر مختلف عليه بين رجال الجيش فإن من الواضح أنّ أكثر المستوطنات أُقيمت لدوافع سياسية واستراتيجية وأيديولوجية وليس لأهداف عسكرية (لاين، 2002).

[14] اتفاقية جنيف الرابعة: في 12 آب 1949 والمتعلقة بحماية المدنيين في زمن الحرب على الأراضي الفلسطينية وغيرها من الأراضي العربية التي تحتلها إسرائيل منذ سنة 1967 بما في ذلك القدس.

اتخذ القانون الدولي موقفاً من الإجراءات الإسرائيلية، واعتبر بناء المستوطنات وتوسيعها انتهاكاً لنصوص القانون الدولي والمعاهدات الدولية ومن نصوصه يعد تدمير أو مصادرة ممتلكات الأراضي المحتلة كعقاب جماعي محرّماً بمقتضى اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949 التي وقّعت عليها إسرائيل، حيث تشير المادة 47 من الاتفاقية على أنّ القوى المحتلة لا يجب أن تقوم بأي تغيير على الممتلكات في الأراضي المحتلة. يتعارض إنشاء المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة مع أحكام اتفاقية جنيف الرابعة المادة 49 التي تحظر قيام قوات الاحتلال بنقل مواطنيها إلى الأرض المحتلة. نَصَّ نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على تحريم سياسة الاستيطان الإسرائيلية واعتبرها من جرائم الحرب، واعتبر المستوطنين مجرمي حرب. استنكر مجلس الأمن سياسة الاستيطان الإسرائيلية وطالب بإيقافها (حمدي، يوليو، 2002، ص193). يبرهن اختلاف أشكال تطويق القدس زيادة المضايقات على السكان الفلسطينيين ومحاصرتهم ديمغرافياً، وأصبحت المخططات الإسرائيلية أكثر اتساعاً عمّا كانت عليه في السنين السابقة.

4.3 الخلاصة

استخدمت إسرائيل استراتيجيات مضطردة في مصادرة الأراضي وتطويق السكان ومنها ضَمّ 70 كم2 من أراضي القدس. بدأت تستخدم طرقاً أخرى مثل التلاعب بالقوانين وتشكيل اللجان المتخصصة في شؤون الأراضي لكي تخدم المصالح الإسرائيلية. وضعت قوانين بأملاك الغائبين، والمصادرة لأغراض عامة. ومن المؤسسات التي كان لها الدور الأكبر بلدية القدس الإسرائيلية، حيث قامت بتخطيط منطقة القدس، وقسّمت استعمالات الأراضي كي تتناسب مع سياسة التهويد وتخدم المصالح الإسرائيلية وأغراضها مثل الحدائق العامّة، الأمر الذي أدّى إلى ارتباط وثيق الصلة بين مصادرة الأرض في القدس، وبين بناء المستوطنات وتكثيف الاستيطان حول مرتفعات القدس وفي داخلها. كان الهدف من ذلك الحد من نمو البناء العربي الفلسطيني في القدس. ينتج عن هذا نقص في عدد السكان الفلسطينيين داخل القدس.

لم تنتهِ الدوافع الأيدلوجية الإسرائيلية بهدف الاستيلاء على القدس. لا تزال إسرائيل تسيطر على الأرض. تتحكّم بالإدارة والقضاء والتنظيم والبناء واستخدمت إسرائيل الاستراتيجيات والقوانين للسيطرة على الأرض والسكان، الأمر الذي حدد النمو العمراني والسكاني في القدس. يتكاثر الفلسطينيون بنسب كبيرة أعلى من نسب اليهود ونتج عن ذلك إشعال نار الصراع الديمغرافي. بدأت إسرائيل تحد من الوجود الفلسطيني في القدس وتعرقل النشاطات المعمارية بفرض قوانين

جغرافية كالسيطرة على الأرض وقانون التخطيط والبناء، وقانون المنطقة الخضراء، وقوانين ديمغرافية، مثل: مركز الحياة الذي يشبه الإقامة الجبرية. عقّد هذا القانون الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في القدس لأنه ينص على الالتزام بالسكن في القدس والإقامة فيها. مَن يغِب عن المدينة لحاجة للتعليم أو السفر، أو العمل خارجها لمدة سبع سنوات يفقد الهوية المقدسيّة وهذا يخالف القوانين وحريّة المجتمعات.

وعملت إسرائيل على توسيع المستوطنات القائمة وإقامة مستوطنات جديدة، وتمنح التحفيزات للمستوطنين في القدس لتعزيز الوجود الإسرائيلي وتثبيته كي تطوق الوجود الفلسطيني وتضعفه. أصرّت إسرائيل على إخراج أعداد كبيرة خارج القدس للمحافظة على النسبة السكانية، أي أن تكون "نسبة اليهود أكثر من 70% ونسبة الفلسطينيين المقدسيين قليلة 30%" (مارغليت، 2006) وبالرغم من وجود المعاهدات في جنيف والقوانين الدولية التي تحث على عدم الاعتداء على الآخرين والاستيطان، فقد خالفتها إسرائيل، وأقامت المستوطنات الجديدة ووسّعت المستوطنات المُقامة على أرض القدس وامتدت وترابطت المستوطنات مع بعضها البعض، وشكّلت أطواقاً لتمزّق المناطق الحضريّة وتشرذمها إلى جماعات، وهذا ما يبحثه الفصل الثالث من هذه الدراسة.

4 . الفصل الرابع: مظاهر الاختراق والتطويق.

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.4	الطرق الالتفافية وسيلة للتطويق والضم.	70
2.4	النواة الداخلية.	72
.1.2.4	الاعتداء على المقدسات والاختراق الاستيطاني.	73
.2.2.4	الآثار والحدائق الوطنية.	78
.1.2.2.4	انتهاك رفات مقبرة مأمن الله " ماميلا ".	80
.2.2.2.4	الحدائق الوطنية.	81
.3.2.2.4	الطموحات الإسرائيلية في سلوان.	84
3.4	الطوق الأول: تهويد الحوض التاريخي.	88
.1.3.4	مستوطنة شمعون تصيدق.	88
.1.1.3.4	تقديم البيّنات للمحكمة.	89
.2.1.3.4	قرار المحكمة في قضية الشيخ جرّاح.	90
.3.1.3.4	إقامة المستوطنة.	90
.2.3.4	مستوطنة بيت أوروت.	92
.3.3.4	كديمات تسيون.	93
.4.3.4	مستوطنة تلبيوت الشرقية "تلبيوت مزراحي".	95
.5.3.4	مستوطنة معاليه هزيتييم.	96
.6.3.4	الثوري.	97
4.4	الطوق الثاني: التهويد الديمغرافي.	99
.1.4.4	مستوطنة راموت ألون.	100
.2.4.4	مستوطنة هار شموئيل.	102
.3.4.4	مستوطنة عطاروت.	104
.4.4.4	مستوطنة ريختس شعفاط " رامات شلومو".	105
.5.4.4	مستوطنة نفي يعقوب "تسفون يروشلايم".	106

.6.4.4	مستوطنة بسغات زئيف.	106
.7.4.4	مستوطنة رامات أشكول ومحاورها.	108
.8.4.4	مستوطنة جيلو.	112
.9.4.4	مستوطنة جفعات همتوس.	113
.10.4.4	مستوطنة جبل أبو غنيم "هار حوماه".	114
5.4	الطوق الثالث: القدس الإسرائيلية الكبرى.	117
.1.5.4	مستوطنة جفعات زئيف.	118
.2.5.4	مستوطنة معاليه أدوميم.	121
.3.5.4	غوش عتصيون.	124
.4.5.4	مستوطنة بيتار عيليت.	126
6.4	الخلاصة.	129

4. الفصل الرابع: مظاهر الاختراق والتطويق

يدرس هذا الفصل بناء المستوطنات في داخل مدينة القدس وحولها كظاهرة أطواق. بعد ما أتمت إسرائيل المراحل التي قسمتها الدراسة إلى فترات زمنية من لحظة دخول إسرائيل القدس سنة 1967 حتى يومنا هذا، وأتبعتها بسنّ القوانين لتهويد الأراضي والتحديد السكاني للفلسطينيين عملت على تنفيذها تدريجيّاً، مما أدى إلى اختراق المناطق الفلسطينية وبناء المستوطنات عليها. ازدادت المستوطنات لتصل إلى تشكيل أطواق تحيط بالمواطنين الفلسطينيين. إنّ التفّاف إسرائيل حول القدس، وإحاطتها بعدد كبير من المستوطنات يهدف إلى خلق المعضلات، والإعاقة، وإيجاد عقبات ومضايقات مختلفة على مستويات متنوعة ومجالات واسعة. تهدف من ذلك مصادرة الأراضي، وتفريغ القدس من السكان الفلسطينيين بوسائل وأساليب مختلفة لتطويقها وتهويدها. بدأ الاستيطان في مدينة القدس منذ وقت مبكر. احتلت إسرائيل القدس سنة 1967 وضمّتها إلى إسرائيل وسيطرت على 70كم$_2$ كخطوة أولى للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية.

تحكّمت إسرائيل من خلال مؤسساتها وإدارتها العسكرية والمدنية بالاستيلاء على الأرض واحتكرتها للمصالح الإسرائيلية، بهذه الخطوة أصبحت جغرافية القدس في قبضتها. أقامت إسرائيل المستوطنات مثل: مستوطنة رامات أشكول في الشمال الغربي للقدس، وعملت على تكثيف بناء المستوطنات في القدس والمناطق المجاورة لها، الأمر الذي أسهم في الازدياد الديمغرافي لدى الجانب الإسرائيلي. خططت إسرائيل لإنشاء طوق من المستوطنات الخارجية كي تحيط بمدينة القدس لمحاصرتها وعزلها عن بقية أجزاء مدن الضفة وقراها، وعملت على تكوين الحلقة الداخلية من المستوطنات التي تهدف إلى اختراق التجمعات الفلسطينية داخل حدود القدس، وتقطيع أوصال الحيزين الجغرافي والديمغرافي بينها وربطها مع سلوان وجبل المكبّر والطور والشيخ جراح لإيجاد تواصل إسرائيلي في هذه المناطق لكي يسهل التحكم بها، الأمر الذي يؤدي إلى عزل الأحياء العربية وتفكيكها عن بعضها البعض.

شجّعت إسرائيل المستوطنين على الانتشار داخل البلدة القديمة لتأسيس بؤر استيطانية في داخل الأحياء العربية والحارات المقدسية للسيطرة والتوسّع. أنشأت الكنس بجوار المسجد الأقصى، وسيطرت على المقابر الإسلامية مثل مقبرة مأمن الله ومقبرة الرحمة وكذلك الأرض المجاورة لها، وخططتها كحدائق عامة لتثبيت الوجود الإسرائيلي. وسّعت إسرائيل المستوطنات المقامة مثل بسغات زئيف في شمال القدس ومعاليه أدوميم في الشرق وهار حوماه وجيلو في الجنوب، وأحاطت

القدس بأطواق الاستيطان المتنوعة التي تعمل على خنق الفلسطينيين وتقييدهم للسيطرة على العقارات والأرض. تعمل إسرائيل على تهجير المقدسيين بكافة الأساليب للاستيلاء على الأرض العقارات لخلق الجو النفسي الصعب والمقلق للسكان العرب الفلسطينيين في القدس. أقامت إسرائيل المستوطنات، والتقنيات المتطورة وأجهزة المراقبة، والحواجز، ونقاط التفتيش لتؤثر على مجالات الحياة، والنشاطات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، وقد أضرّت هذه الإجراءات الخانقة بالمجتمع الفلسطيني وطال تأثيرها كل نشاط الحياة، فمزقّت النسيج الاجتماعي، ونمّت الشعور باليأس والكراهية تجاه إسرائيل لممارساتها وفرض الأطواق الاستيطانية.

1.4 الطرق الالتفافية وسيلة للتطويق والضّم

تؤسس إسرائيل ّلإقامة المستوطنات بشق الطرق وتحسين البنية التحتية وتسهيل المواصلات لها. لم يتم التطويق بالمستوطنات وجدار الفصل العنصري فقط. فهناك الطرق الأمنية الإسرائيلية، حيث تمنع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية الفلسطينيين الاقتراب منها وساعدت الطرق كبنية تحتية في خلق الجوّ المريح لإقامة المستوطنات وتسهيل المواصلات منها وإليها، وبالتالي أصبحت وسيلة لتطويق المجتمعات الفلسطينية القريبة منها. وُضع سنة 1970 أول مخطط هيكلي للشوارع الالتفافية وغيرها في الضفة الغربية وكان المخطط الهيكلي للطرق رقم 50 هو أول مخطط شامل لكل أراضي الضفة الغربية، وقد أُدخلت تعديلات رئيسة على هذا المخطط لخدمة المصالح الإسرائيلية والسيطرة على الأرض، أهمها التعديل الذي أدخل سنة 1972 والتعديل الذي أدخل عام 1986 والذي تم بموجبه التخطيط للشوارع الالتفافية لتطويق كلّ التجمّعات الفلسطينية في الضفة الغربية وحتى سنة 2002 بلغ طول هذه الشوارع أكثر من 1400 كيلو متر من الشوارع الرئيسة والإقليمية (الهندي، 2002).

يظهر للرائي أن شوارع المستوطنات مشمولة بهذا العدد، ولم تكتفِ إسرائيل بشق الشوارع، بل جعلت لها ارتداداً يبلغ متوسط عرضها 150 متراً على كل جانب من جوانب هذه الطرق، يُمنع فيها إقامة مبانٍ سكنية أو تمديد أي خطوط للمياه أو حفريات لأغراض البنية التحتية، أو تمديد شبكات أسلاك من أي نوع إلاّ بموافقة لجنة التنظيم الهيكلي الأعلى المكوّن من الموظفين الإسرائيليين فقط، وحسب بعض المعطيات فإنّ كل مائة كيلو متر من الشوارع وضع لخدمتها 10000 دونم، أي أن إسرائيل قامت بمصادرة 140000 دونم إضافياً من الأملاك الخاصة وغيرها من أراضي الفلسطينيين العرب (الهندي، 2002). فتحت إسرائيل طريقاً يسير باتجاه حزما ومعاليه أدوميم ووادي النار، ويواصل باتجاه بيت لحم والخليل وأطلقت عليه اسم نسيج الحياة لأنه

هو الطريق الوحيد المتبقي للفلسطينيين للاتصال بين المدن الفلسطينية في شمال القدس وبين المدن الفلسطينية في جنوب القدس، وفي حالة إغلاقه يصبح العزل كاملاً. يظهر شكل 1.4 خريطة الطرق في محافظة القدس.

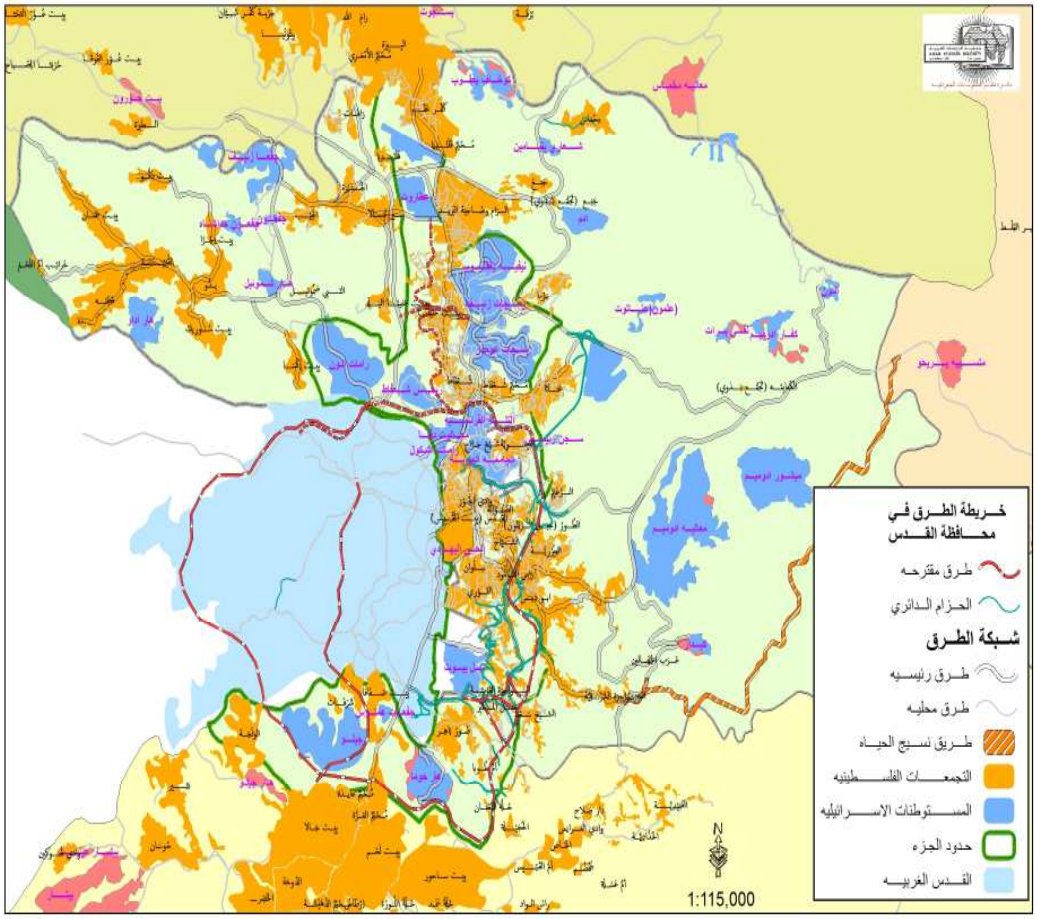

شكل 1.4: خريطة الطرق في محافظة القدس.

المصدر: (جمعية الدراسات العربية، 2012).

قسّمت إسرائيل الشوارع الالتفافية والشوارع العرضية التي تم شقها بعد سنة 1967 في الضفة الغربية إلى أربعة أقسام: قسمين في الوسط، وقسمين في الشمال والجنوب، الأمر الذي ساعد على تحقيق منافع أخرى مثل: شرذمة النسيج الحضري والاجتماعي، وعزل سكان المدن والقرى عن بعضها البعض مثل: قرى مدينة القدس وضواحيها عناتا والرام وبدّو. كان الهدف الأساسي لهذه الطرق هو منع النمو الديمغرافي الفلسطيني وتطوره، ومحاصرة التجمعات الفلسطينية استكمالاً

لتطويقها داخل أقفاص بشرية. تهدف إلى قطع أيّ تواصل سكّاني فلسطيني فشلت المستوطنات التي أُقيمت في قطعه، والتهيئة لبناء مستوطنات جديدة ووصل المستوطنات الإسرائيلية ودمجها مع بعضها البعض، وإنشاء طرق تربط المستوطنات بالمدن الرئيسة مثل: تل أبيب والقدس لتكون ضمن تجمع إسرائيلي موحّد مجرّد من السكان العرب، وسهولة التحرك العسكري الميداني بشكل سريع في حالة وجود تهديدات عسكرية من الدول المجاورة ضد إسرائيل، ومن أجل ذلك يجب على الجيش الإسرائيلي أن يتحكّم بمحاور الطرق على طول الجبال شارع رقم 45 وشارع رقم 80 ومحاور العرض مثل، محور طرق بيت حورون وغوش عتصيون، وقاطع يهودا الجنوبي المحاذي لأشكلوت وسوسيا قرب أريحا، ونتج عن عملية شق الشوارع على مختلف أنواعها تدمير الجرافات الإسرائيلية لأكثر من 140 ألف دونم من الأراضي المزروعة ومشاريع المياه. فرضت المستوطنات والشوارع الالتفافية حصاراً على التجمعات العربية الفلسطينية، واستغلته إسرائيل في فرض حصار عسكري سريع ومحكم في انتفاضة الأقصى سنة 2000، وتفرضه عند تفاقم الأحداث (الهندي، 2002). إنّ تطوير شبكة طرق قطرية وإقليمية شريانية تعمل على تحسين الخدمات لسكّان المستوطنات المحيطة بالقدس وتربطها بمركز دولة إسرئيل، وتعمل على تسهيل حركة الإسرئيليين إلى القدس ذهاباً وإياباً، وتعمّق مركزيتها السياسية والوظائفية، في الوقت التي تحولت فيه الطرق الفلسطينية الرئيسة إلى طرق مغلقة وشوارع داخلية ليس لها ارتباط بالمناطق المحيطة. ولا تخدم عملية تطوير القدس الفلسطينية (خمايسي، 2009).

2.4 النواة الداخلية

بدأت إسرائيل بالعمل لتحقيق الأهداف التهويدية، واستهدفت نواة البلدة القديمة في القدس. قامت إسرائيل بعد الحرب مباشرة في الفترة 10 – 11 /1967/6 بتدمير حارة المغاربة التي كانت بجانب حائط البراق، وطردت سكانها، وهدمت 135 بيتاً، وجامع البراق، والمدرسة الأفضلية والزاوية الفخرية وأجلَتْ عشرات العائلات منها، وتقدر أعدادهم بـ 650 شخصاً بعضهم رجع إلى المغرب بوساطة الملك حسين، وبعد تسوية هذه الحارة مع الأرض وسّعت إسرائيل منطقة الساحة لتستقبل آلاف الإسرائيليين للصلاة فيها (فلسطين، دائرة شؤون القدس، 2010). من تلك اللحظة ثبّتت إسرائيل نفسها كإسفيل في القدس القديمة من خلال إيجاد التشريعات وخلق المعضلات التي تقلل من فرص البناء الفلسطيني. يسكن الآن إسرائيليون في حارة السعدية وباب السلسلة، وتنتشر البؤر الاستيطانية التي تخترق البلدة القديمة وتمزّق حاراتها القريبة مثل حارة السلسلة والقادسية القريبة من كنيسة سانت آن وفي حارات أخرى، وتخطط الآن لإقامة الأحياء في

مناطق مثل برج اللقلق، وبدأ يسكن المستوطنون في الأحياء العربية وسط النسيج العربي. اتبعت إسرائيل كلّ الأساليب واستخدمت الحيلة لمصادرة وشراء المباني السكنية داخل أحياء البلدة القديمة، وحوّلتها إلى مدارس دينية وكنس يهودية، ومبانٍ للسكن، ولم تكتفِ إسرائيل بإجراءاتها داخل البلدة القديمة، بل استمرت حتى وصل التفريغ إلى داخل حدود البلدية الأردنية وانتهجت سياسة العزل والتفكيك. تعتبر المدينة القديمة في القدس جزءاً من المناطق الحضرية المكتظة بالنسيج الاجتماعي الذي يحيط بها، وقد هاجر بعض سكان النسيج. هاجر بعضهم بإرادته، أو بسبب الضغوط أو الظروف البيئيّة التي فرضها الاحتلال الإسرائيلي وتطور هذا المحيط بشكل متوازن، وبشكل جزئي وتطور لاحقاً بشكل كلّي واندمج وظيفياً ورمزياً مع هذه المدينة (خمايسي، وآخرون، 2009).

1.2.4. الاعتداء على المقدّسات والاختراق الاستيطاني:

تعتدي إسرائيل على حرمة المقدسات في القدس. اقتحم مايكل روهان سنة 1969 المسجد الأقصى وأضرم النار فيه مما أسفر عن إتلاف أجزاء كبيرة منه وتمّ إحراق منبر صلاح الدين الخشبي فهو تحفة تاريخية. حفرت إسرائيل نفقاً بتاريخ 1981/8/28 تحت ساحات المسجد الأقصى. ارتكبت إسرائيل مذبحةً بحقّ الفلسطينيين بتاريخ 8 تشرين أول 1990 في باحة المسجد الأقصى المبارك عندما تصدى هؤلاء لعصابة أمناء الهيكل الذي يتزعمهم جرشون سلمون. أرادت هذه العصابة وضع حجر الأساس للهيكل المزعوم في ساحة الأقصى مرّة ثانية. وبتاريخ 1992/7/23 هدمت إسرائيل كنيسة الجلاليا لطائفة الروم الأرثوذكس على جبل الزيتون، وقد نتجت عن هذه الممارسات والمضايقات للسكان في القدس هجرة عدد كبير من المسيحيين، وتبدو هذه السياسة مقصودة لتفريغ المسيحيين من المدينة. أعلن شارون بتاريخ 2000/9/28 عن جولته في ساحات الأقصى مما أشعل انتفاضة الأقصى ويظهر من تسلسل هذه الاعتداءات والأحداث التدريج الإسرائيلي في عملية التهويد (الزرو، 2009).

تعمل إسرائيل على اختراق البلدة القديمة ومصادرة البيوت الفلسطينية وبعض المدارس التاريخية وتحوّلها إلى مدارس يهودية دينية وعملت على بناء الكنس الإسرائيلية والبؤر الاستيطانية من أجل تطويق المسجد الأقصى، فقد أقاموا كنيس الخراب "هحوربا" وهو كنيس كبير يظهر بقبة كبيرة لمضاهاة قبة مسجد الصخرة، و"أوهيل يتسحاق" ويعني خيمة إسحاق. راج في الإعلام وظهرت صور على شبكة الإنترنت أحلام بعض الأحزاب اليهودية عن إقامة مشاريع متعددة في القدس ومنها يخططون لإقامة كنيس "نور يورشاليم" على المدرسة التنكزية التاريخية، وكنيس في رباط

الكرد، ويحيط بالمسجد الأقصى أكثر من 61 كنيساً كلّها تهدف إلى طمس المعالم الأثرية والعربية والإسلامية الأصيلة في مدينة القدس، وكلّها ترتبط مع شبكة أنفاق تحت المسجد الأقصى لتقويض التراث الإسلامي في القدس وتهويد القدس، يظهر شكل 2.4 كنيس الخراب "هحورباه" عملية الإحاطة بالمقدسات الإسلامية والمسيحية. تفرض الشرطة الإسرائيلية طوقاً مشدّداً على محيط كنيسة القيامة في فترة عيد القيامة "عيد الفصح" وخاصة في أيّام خميس الأسرار والجمعة العظيمة وسبت النور، وتمنع المصلين إلّا بتصريح يصدر من إدارتها المدنيّة، حتى يصعب على المسيحيين في القدس مشاركتهم في هذه الاحتفالات والصلوات، وهذا يعكس رغبة إسرائيل في إحكام السيطرة على الكنيسة (فلسطين، دائرة شؤون القدس، 2010).

شكل 2.4: كنيس هحورباه.
المصدر: (الباحث، 2012).

يجري في البلدة القديمة انتشار استيطاني للاستيلاء على بعض البيوت في الحارات والعقبات مثل: عقبة المفتي وعقبة التكية وعقبة الراهبات في القدس القديمة. يظهر شكل 3.4 الانتشار والاختراق الاستيطاني في البلدة القديمة. تتكون البيوت من طوابق متعددة ومدارس دينية ومؤسسات إسرائيلية. تمّ الاستيلاء على البيوت الفلسطينية المتفرقة التي تتكوّن من بيت أو بيتين، وامتدت هذه البؤر من

خلال الجهود الاستيطانية لتصل إلى إسكان مجموعات. مثال ذلك البؤر الاستيطانية في حارة السعدية وحارة باب السلسلة والقادسية، ومما يبرهن هذا الانتشار الدراسة التي قام بها الدكتور مئير مارغليت وقد صنفها في جداول. تمّ ترجمتها يظهر جدول 1.4 المنازل التي استولى عليها المستوطنون في حارات البلدة القديمة يظهر جدول 2.4 المؤسسات الإسرائيلية التعليمية الدينية في البلدة القديمة تعمل إسرائيل على تكثيف الاستيطان في البلدة القديمة وحولها وتجهز لها البنية التحتية والميزانية المطلوبة.

المدينة القديمة

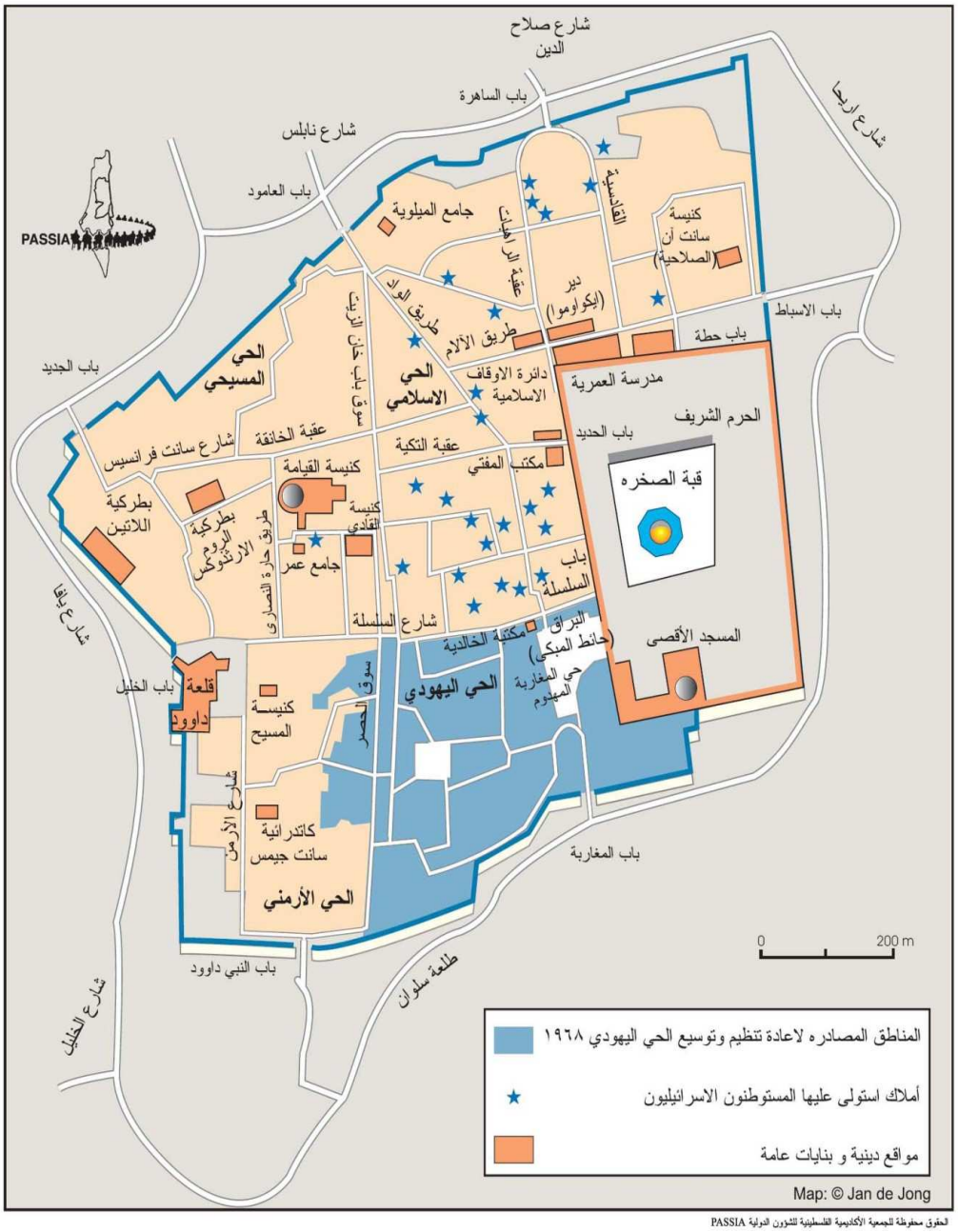

الحقوق محفوظة للجمعية الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية PASSIA

شكل 3.4: الاستيطان في البلدة القديمة.

المصدر: (PASSIA، 2009).

جدول 1.4: الاستيطان في البلدة القديمة.

الرقم	ملكية خاصة	الشارع/ المنطقة	شركة الضم	عدد العائلات	الوصف
1	بيت	جانب بوابة هيردوس	عطيرت كوهونيم	4- 5 عائلات	بيوت مركبة
2	بيت	القادسية أمام المدرسة	عطيرت كوهونيم	عائلتان	طابق مع تسوية
3	بيت	عقبة الراهبات	عطيرت كوهونيم	2-3 عئلات عائلات	ثلاثة طوابق
4	بيت	البستاني، 4	عطيرت كوهونيم	4 عائلات	مكون من طابقين
5	بيت	المستشفى الأسباني للمسنين	عطيرت كوهونيم	5-6 عائلات	بيت ضخم يتكون من أربعة طوابق
6	بيت شارون	شارع الواد	عطيرت كوهونيم	3-4 عائلات	مكون من طابقين
7	بيت قيد الإنشاء	الجعبش	عطيرت كوهونيم	تحت البناء	4 طوابق و8 شقق
8	بيت	الكنائس	عطيرت كوهونيم	عائلتان و6-8 أشخاص	-
9	بيت	الواد/ باب الحديد	عطيرت كوهونيم	حراس الأمن	أربع غرف
10	بيت	الواد	عطيرت كوهونيم	عائلتان وأعزبان	ست غرف في بيت مركب
11	بيت حازون همعرافيم	عقبة الخالدية	عطيرت كوهونيم	7 عائلات	ثلاث طوابق
12	بيت	عقبة السرايا	عطارا ليوشنع	4 عائلات	عائلة كوهين
13	بيت	عقبة الخالدية/ الحكاري	عطيرت كوهونيم	عائلتان	بيت الشراباتي
14	بيت	عقبة الخالدية	عطيرت كوهونيم	عائلة	بيت همعالوت
15	بيت	عقبة الطاقية	عطيرت كوهونيم	عائلة	عائلة قرطبة
16	بيت	شاويش خان الزيت	عطيرت كوهونيم	عائلتان	بيت روحوت
17	بيت	شاويش خان الزيت	عطيرت كوهونيم	عائلة	بيت غيري 3 طوابق
18	بيت	عقبة الحديد	عطيرت كوهونيم	عائلة	عائلة يوسف ثلاث طبقات باب أخضر
19	مستشفى سينت جون	المربع المسيحي	عطيرت كوهونيم	عائلتان و 20 شاباً	أكثر من 20 غرفة

المصدر: (مارغيليت، 2010).

جدول 2.4: المؤسسات الإسرائيلية.

الرقم	ملكية خاصة	الشارع/ المنطقة	شركة الضم	عدد العائلات	الوصف
1	يشفعوت عطيرت يورشاليم، إيجد لؤمي يورشاليم	الواد	–	60–80 طالباً	طابقان في البناية
2	شباب كنيس يسرائيل	الواد	روعنحمان كهانا	عائلتان	طابقان
3	يشفعيت عطيرت يورشاليم	باب الحديد	عطيرت كوهونيم	100 طالب	ثلاثة طوابق مع غرفة كبيرة تحتويي سرر كثيرة
4	سمول كوتل (المبكى الصغير)	باب الحديد	–	–	–
5	محنات كديمت زفيات	الواد	عطيرت يورشاليم	–	غرفتان كبيرتان لطلاب يشيفع
6	يشفعات برسلاف شيفع بنيم	عقبة الخالدية	عطارا ليوشنا هاسيدي برسلاف	200 طالب	أربعة أقسام كبيرة
7	أوهيل يتسحاق	الواد	–	–	طابقين مجددين

المصدر: (مارغيليت، 2010).

2.2.4. الآثار والحدائق الوطنية:

عند بداية البحث في طبقات الأرض كشف التنقيب الأثري عن قطع آثار في سلوان. بدأ البـــاحثون يهتمون بالآثار في القدس في القرن التاسع عشر (العسلي، 1992). منذ سنة 1967 لـــم تنقطـــع إسرائيل عن أعمال الحفر التي قد تصل أعماقها إلى 14 متراً أو أكثر وبأطوال مختلفـــة. يشـــارك

طلاب الجامعة العبرية بإشراف محاضريهم في إنجاز هذه الحفريات، كما تشارك جمعيات يهودية مثل: إلعاد وغيرها من الأحزاب اليهودية، وتُموَّل هذه النشاطات من الحكومة والجامعة العبرية ووزارة السياحة وسلطة الحدائق الوطنية وبلدية القدس والمؤسسات الإسرائيلية الأخرى. وعلى أثر التنقيب والحفريات الأثرية تزداد الأنفاق تحت المسجد الأقصى، وتستمر الحفريات حوله، وفي الأماكن الأثرية من مدارس تاريخية، ومنازل للمواطنين، وحارات بالقرب من باب السلسلة، والقطانين، والمطهرة، والحديد، والناظر، في الاتجاهات المختلفة جنوب المسجد الأقصى وغربه وشماله.

تعمل إسرائيل ليل نهار في هذه الحفريات، ولم تكترث بما تسببه من إزعاج للسكان الفلسطينيين وتصدعات في مساكنهم وانهيارات تضر بأبناء القدس. لا يزال التنقيب مستمراً بالرغم من أنه أحرز تقدّماً في اكتشاف أساسات القصور الأموية. يقول "مائير بن دوف": إنّه اكتشف أساسات ثلاثة قصور أمويّة اثنين متشابهين، والثالث يختلف قليلاً عن سابقيه، ويقول "بنيامين مازار": إن ما اكتشف يعود إلى الرومان، والبيزنطيين والآثار الإسلامية، فنتائج التنقيب تعطي حقيقة عدم وجود الهيكل، أو حتى الإشارة إليه، وهذا الواقع نلمسه من بعض علماء الآثار. لا دلائل ولا مؤشرات حقيقية تقود إلى الهيكل، ولكن الإسرائيليين مصممون على تطويق المسجد الأقصى والبنايات التاريخية، والدينية بالحفريات لتقويض أسسها وهدمها وبناء الهيكل على أنقاضها. ينسف الإسرائيليون التراث الإسلامي، والمسيحي لتحقيق مآربهم. إنّ خطر الهدم والحفريات، والاستيطان لا يزال يداهم أرض القدس (الزرو، 2009).

تعمل إسرائيل على تعزيز الجانب الديني مثل: بناء الكنس، وطمس معالم الحضارة العربية الإسلامية من مقابر، وتراث مثل: مقبرة مأمن الله التي تضم رفات آلاف الصحابة، ويستمر في الحفر تحت المسجد الأقصى وحوله، وسرق الاحتلال الحجارة الأموية، ويروّج للحوض التاريخي، "الحوض المقدّس" في المفهوم الإسرائيلي، وتهتم إسرائيل لإنشاء حدائق توراتية، ولا يوجد مبرّر لهدم حيّ سلوان لتقيم على أنقاضه ما بنيت عليه الأساطير والخرافات المصطنعة والباطلة التي لا تستند على دلائل ملموسة.

1.2.2.4. انتهاك رفات مقبرة مأمن الله " ماميلا ":

في سنة 1967 سيطرتْ إسرائيل على قطاع "ماميلا" بالقرب من بوابة يافا، ويقع قطاع ماميلا بين جزئي المدينة الغربي والشرقي. يربط بين المركز التجاري في القدس الشرقية والمركز التجاري في القدس الغربية، ويتحكّم بطرق المواصلات الرئيسة ومفارقها لأهمية هذه المنطقة التاريخية. صادرت الحكومة الإسرائيلية سنة 1970 نحو 100 دونم من هذه المنطقة لأهداف استيطانية، وفي بداية سنة 1971 عملت شركة "كارتا" على إجلاء سكان المنطقة ونقلت المرائب والورش الصناعية إلى المنطقة الصناعية في تلبيوت وعطاروت، وقد تم البدء بهذا المشروع سنة 1980م، وبعد مرور ثماني سنوات على احتلال القدس الشرقية احتفلت إسرائيل بهذه المناسبة وكشفت السلطات الإسرائيلية عن بعض مضمون هذا المخطط، الذي أشرف على تنفيذه شركة كارتا الحكومية التي أُنشئت سنة 1971 والتي قامت بإخلاء السكان واستدعاء خبراء من الخارج وفنيين في تخطيط المدن والمواصلات، والتجارة للاستفادة منهم، وقامت إسرائيل بتغيير معالمه تمهيداً لتحويله إلى منطقة إسرائيلية ويمتد هذا المخطط على مساحة تزيد عن 100 دونم، وتشكّل المنطقة جزءاً جغرافياً من مركز القدس، وتحاط المنطقة بالأحياء الحيوية المهمة من البلدة القديمة مثل: حارة السعدية، وحارة الأرمن والأسواق مثل سوق أفتيموس وسوق القطانين وسوق خان الزيت وسوق العطارين، ومنطقة الفنادق وجزء من الحديقة العامة في الجنوب والمركز التجاري الشمالي الغربي للمدينة (جريس، 1981).

دمرت إسرائيل سنة 2009 أجداث الأموات من الصحابة الصالحين والسلف في مقبرة مأمن الله وأقاموا عليها مشاريع استيطانية، وبنية تحتية ولم يقلق الإسرائيليون بحرمة الأموات. وضعت السلطات الإسرائيلية مخططاً لبناء مجمّع محاكم إسرائيلية في ساحة مقبرة مأمن الله التاريخية الإسلامية، ومُخطط أن يقام عليها ما سمّته إسرائيل "متحف التسامح"، واقتطعت قسماً خصصته موقفاً للسيارات وحوّلت مياه المجاري والصرف الصحي إلى أرض المقبرة. كانت أرض المقبرة أكثر من مائة دونم. تبقّى منها 25 دونماً. ظلّت هذه الأرض عرضة لانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي التدريجية في القدس، ويبرّرون إجراءاتهم بالحجج الواهية أمام الإعلام العالمي، حيث يدّعي الاحتلال: أنّ القبور في مقبرة مأمن الله مزيّفة، وتستخدم إسرائيل القوة العسكرية لتطبيق المخططات وتنفيذها للسيطرة على مقبرة مأمن الله، مما يعزز الازدواجية الإسرائيلية في التعامل مع الآثار في القدس.

يمكن الدراسة عن تطويق البلدة القديمة بالحدائق الوطنية، وتطوير البنية التحتية من حولها وتسهيل ربطها بالقدس الغربية من خلال مشروع ماميلا التجاري الذي حسّن ارتباط القدس الغربية وشارع يافا بباب الخليل، الأمر الذي يسهل حركة الإسرائيليين والسياحة من القدس الغربية إلى البلدة القديمة. تبرز الازدواجية في قيام إسرائيل بترميم المقبرة اليهودية وحمايتها، وإدراجها ضمن المنطقة الخضراء وتنظيم البنية التحتية لها مثل، فتح الطرق لتسهيل المواصلات وزيارتها، وأوصلها الاحتلال بطريقين. في الوقت الذي تقوم به إسرائيل بتدمير المقابر الإسلامية وجرف قبورها والتخطيط لإقامة المتاحف على رفات أموات المسلمين.

2.2.2.4. الحدائق الوطنية:

تقع الحدائق الوطنية بجوار المسجد الأقصى، وتحيط به من الجهة الجنوبية والشرقية. صنف الاحتلال هذه الحدائق القومية التي أطلقوا عليها اسم "جان هالؤمي" ضمن الأراضي الخضراء التي لا يسمح البناء على أرضها. يتم إنشاء هذه الحدائق على الأراضي الواسعة حول سور القدس القديمة من الجهتين الشرقية والجنوبية. يطلق عليه أيضاً الحزام الأخضر حول سور القدس أو "متنزه ولفسون" نسبة إلى ايزيك ولفسون الذي قدّم تبرعات ضخمة لإقامته، ووضع مشروع المتنزه بعد الاحتلال مباشرة عندما بدأت إسرائيل بتهجير السكان العرب من الأحياء الواقعة قرب السور، خاصة وادي حلوة وقسم كبير من سلوان، يظهر شكل 4.4 جزءاً من الحدائق الوطنية تُكشف من خلاله مقبرة الرحمة الإسلامية، والمقبرة اليهودية. يهدف هذا المخطط لمنع السكان الفلسطينيين في القدس من التطور العمراني وبالتالي يعمل على الحدّ من النمو الديمغرافي العربي في القدس عن طريق إخلائهم منها كما حدث للأحياء العربية داخل السور. يستكمل هذا المتنزه تطويق البلدة القديمة وحصارها، ويقوم جزء منه على أنقاض مقبرة الرحمة، وقد جرى افتتاح قسم منه سنة 1975 (جريس، 1981).

اشترطت إسرائيل تقديم شهادة الطابو للحصول على رخصة بناء داخل المدينة. تمرُّ العملية بإجراءات معقّدة من خلال توقيعها من مؤسسات حكومية مثل: سلطة الآثار والبلدية والإسكان وغيرها، وقد يصطدم الذي يريد أن يحصل على رخصة بإجراء يمنع أخذ الرخصة، والهدف من هذا التعقيد في معاملات البناء والمماطلة سنوات في منحها لخلق الإحباط والتضييق على السكان حتى يتركوا المدينة، وبالتالي يقلّ عدد السكان الفلسطينيين فيها، علماً أن معظم أراضي القدس إمّا طابو لا يوجد أصحابها في المدينة وإمّا تنتقل بوكالات دورية بين الورثة وهذا يبرز ازدواجية

التعامل، حيث تسهّل بلدية الاحتلال عملية البنـــاء فـــي القـــدس، وتُقـــدِّم للمســـتوطنين الحـــوافز والمساعدات.

شكل 4.4: جزء من الحدائق الوطنيّة.
المصدر: (الباحث، 2012)

لا يزال هذا المشروع مستمراً وتعمل إسرائيل دأباً على إخلاء سكان سلوان في وادي حلوة لتحقيق هذا الهدف الجغرافي والديمغرافي في آن واحد. استُخدمت سياسة التهويد بالنسبة للمناطق الحضرية في ثلاث مناطق هي: سلوان, والمواقع الأثرية، والبيوت الفلسطينية. وُضـــعت المنـــاطق الأثريـــة الحساسة تحت إشراف السلطات الإسرائيلية التي استغلتها، ومنعت بناء أي بيوت جديدة للفلسطينيين على هذه الأرض، وحدّدت نموهم الحضري مما جعل 4000 فلسطيني يعيشون في كثافة ســـكانية دون السماح لهم بالتوسّع في هذه المنطقة (يوسف، 2009). يظهر شكل 5.4 خريطة استعمالات الأراضي في الجزء المضموم من القدس إلى إسرائيل

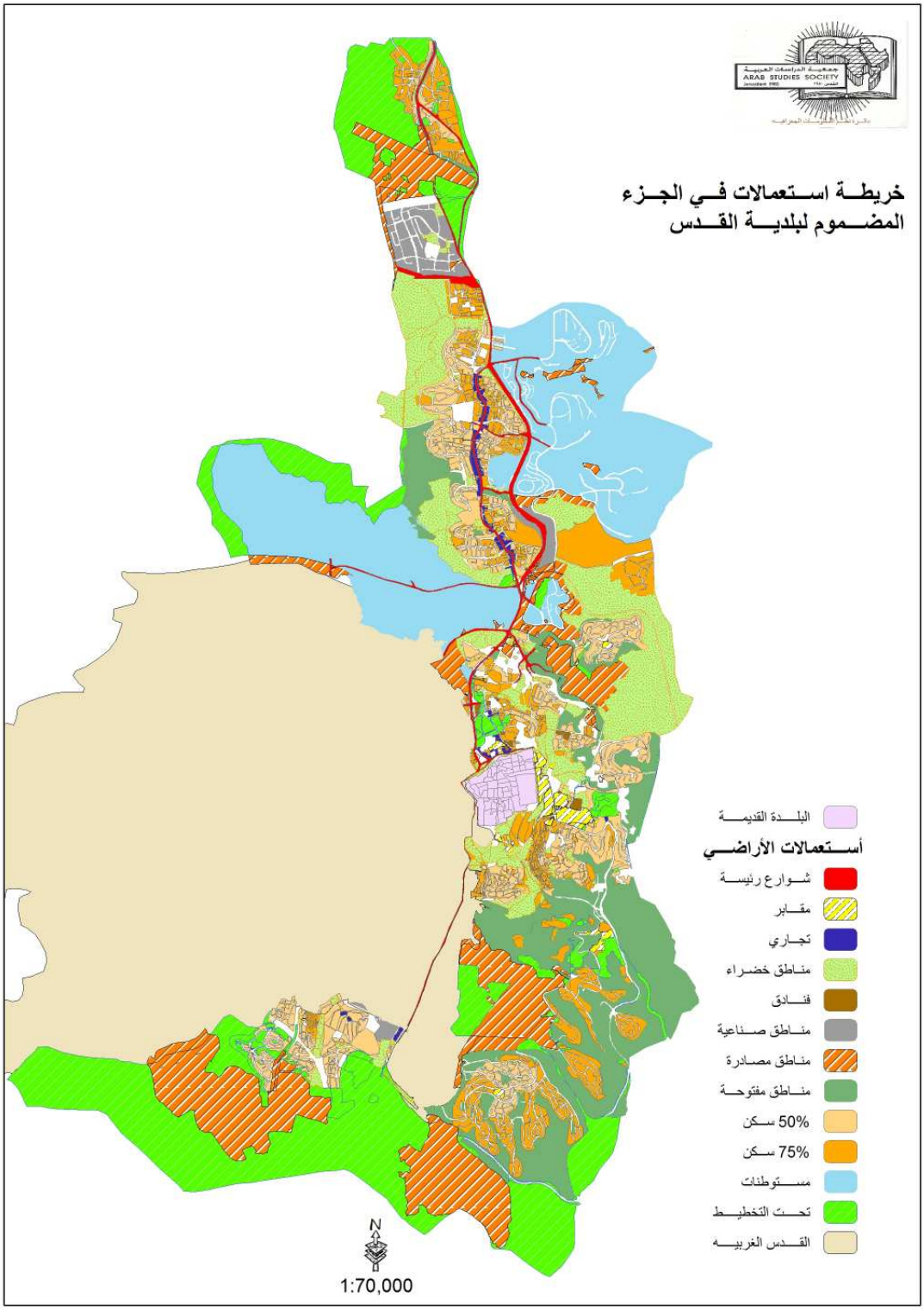

شكل 5.4: استعمالات الأراضي.

المصدر: (جمعية الدراسات العربية، 2012).

3.2.2.4. الطموحات الإسرائيلية في سلوان:

تعتبر سلوان النواة القديمة للقدس، ومنها تطورت المدينة على مرّ التاريخ وهذه التلة أقيمت عليها مدينة صغيرة ، لذا طمح الإسرائيليون في بناء مستوطنة في سلوان لاعتقادهم أنها مدينة داود. تجدّد الاستيطان اليهودي في سلوان سنة 1991 ويسكنها اليوم أكثر من 400 مستوطن إسرائيلي. وقد تعرّضت هذه المنطقة لهجمات إسرائيلية قويّة منذ احتلال القدس سنة 1967 بالتعاون مع منظمات إسرائيلية استيطانية متطرفة مثل: عطيرت كوهانيم، وإلعاد (PASSIA، 2009). تقوم جمعية إلعاد الاستيطانية في الوقت الحاضر بتنفيذ المشروع " على أراضي بلدة سلوان الفلسطينية في القدس، وتعزّز الجمعية نشاطاتها الاستيطانية في حيّ البستان الذي يقع جنوب المسجد الأقصى، يظهر شكل 6.4 سلوان، ويمرّ بجوارها الشارع الذي يربط القدس الغربية بالمقبرة اليهودية ومعاليه هزيتييم والطور.

ينتشر المستوطنون في وادي حلوة والبستان بالسيطرة على البيوت الفلسطينية والمناطق الحساسة مثل: البركة، حيث يجب على كلّ من يريد دخول بركة سلوان أن يقطع تذكرة من الموظف الإسرائيلي، ويمنع دخولها بغير ذلك. بدأت إسرائيل باستخدام مصطلح جديد "الحوض المقدّس" لفرض واقع جديد على الأرض الفلسطينية في القدس، وهذا يهدّد مصير البلدة القديمة، والمسجد الأقصى المبارك وما حوله من الأبنية الأثرية والإسلامية من مدارس، وزوايا وتكايا، ورُبُط، وأسبلة تم الحفاظ عليها كلّ مَن سيطر على القدس، وهو مخطط صهيوني يهدف إلى احتلال أكبر مساحة ممكنة من البلدة القديمة بمبررات لا أساس لها وهي تعتمد في ذلك على التاريخ المضلّل، والتأريخ الديني من خلال تسمية مناطق مهمة كأماكن يهودية مقدسة، لفرض السيطرة عليها، وتستخدم إسرائيل الآن إجراءات لهدم حي البستان في سلوان لإقامة الحوض التاريخي على أنقاضه.

شكل 6.4: سلوان.
المصدر: (الباحث، 2012).

أصدر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الأراضي الفلسطينية المحتلة (OCHA، 2009) تقريراً مفاده أنّ بلدية القدس خططت في أواخر السبعينيات أن تصبح منطقة البستان الواقعة في سلوان منطقة مفتوحة وخضراء. منعت إسرائيل إقامة البناء على هذه المنطقة، واعتبرت هذه المنطقة منطقة خضراء حتى تقيّد الامتداد العمراني لسكان سلوان علماً بأنّ هذا المكان هو الذي يمكن أن يتطور فيه البناء الفلسطيني، وأوضحت عن أحوال الهدم في حي البستان. يظهر شكل 7.4 المباني المهددة بالهدم التي ضمن الخط الأصفر في القدس ويبيّن اللون البني موقع الاستيطان الذي يخترق سلوان. يعاني أكثر من 500 فلسطيني يتهددهم خطر فقدان بيوتهم في حالة قيام بلدية القدس بتنفيذ خطته الهادفة لهدم حوالي 90 بيتاً غير مرخص. تقع هذه البيوت في منطقة البستان في سلوان في جنوبي أسوار البلدة القديمة مباشرة. أَعلمتْ إسرائيل بوساطة أجهزتها التنفيذية والإجرائية سكان الحيّ بإخلاء البيوت وسلّمتهم الأوامر التي تقضي بهدم البيوت. واعتبرت إسرائيل في قانونها أنهم يسكنون ضمن منطقة خضراء. تقوم الأجهزة العسكرية الإسرائيلية بمساندتهم عن طريق توزيع

إنذارات الهدم المتتابعة على السكان الفلسطينيين، وتنفيذ مخططات الاستيطان الصادرة عن بلدية الاحتلال لاستئصال الوجود الفلسطيني في المنطقة.

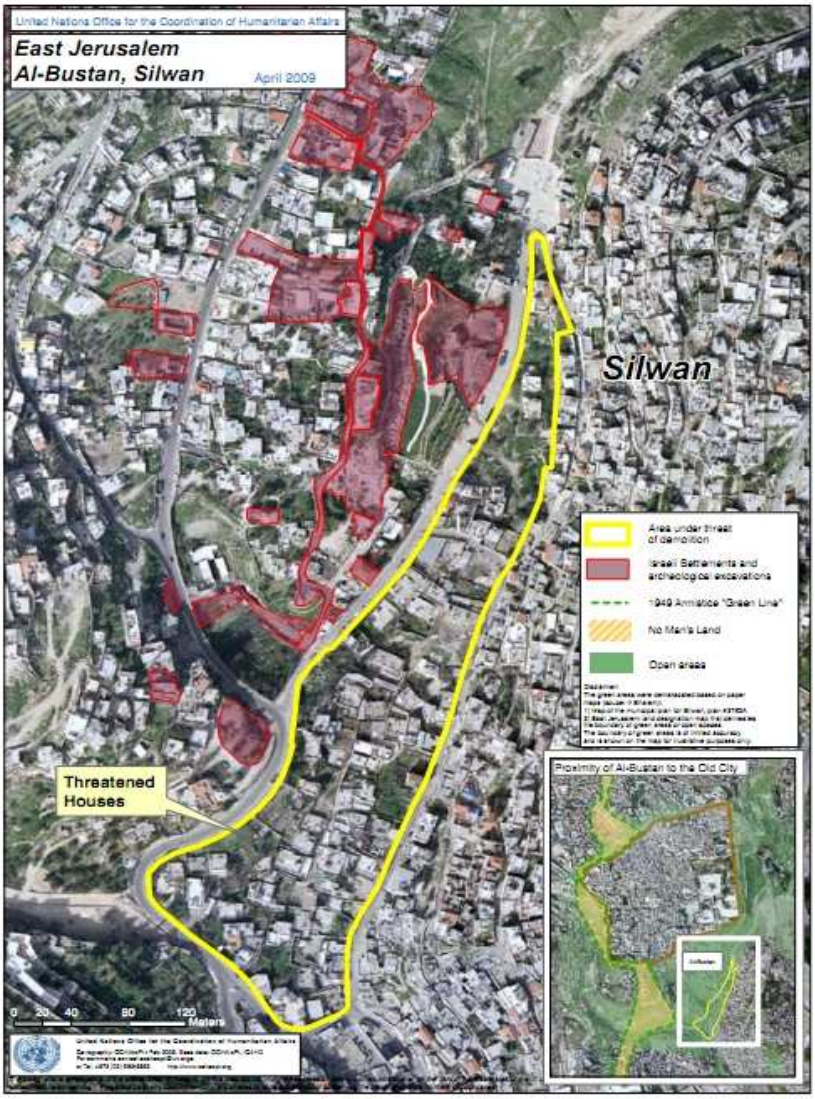

شكل 7.4: البيوت المهددة بالهدم.

المصدر: (OCHA، 2009).

أعلنت بلدية القدس الإسرائيلية في وقتنا الحاضر عن تأجيل الهدم لـــ 21 بيتاً في منطقة حيّ البستان والتي كانت قائمة قبل سنة 1992 تضم 7 – 11 بيتاً بُنيت قبل سنة 1977 وحاول السكان تقديم مخططات للحصول على رخص بناء من سنة 1977 حتى سنة 1995 لكنّ إسرائيل رفضت

طلباتهم بذريعة أن المنطقة مصنفة منطقة خضراء، سمع السكان سنة 2004 أن مهندس بلدية القدس الإسرائيلية أعطى الأوامر بهدم 14 بيتاً بدون ترخيص حتى تنفّذ المخططات التي وضعتها البلدية. تدارك السكّان الأمر وقدّموا مخططاً بلغت تكلفته 77000 دولار أمريكي إلى بلدية القدس الإسرائيلية حتّى تغيّر استعمال الأرض من منطقة خضراء إلى منطقة سكنية. بالرغم من وجود المخطط لدى بلدية القدس قامت بتنفيذ جزءاً من أوامر الهدم، ولم تقف عند هذا الأمر. رفضت لجنة التخطيط الإقليمية بتاريخ 2009/2/17 المخطط الذي قدّمه سكان حي البستان ولم تصادق عليه. وتماطل إسرائيل حتى تنفذ إجراءاتها في أوامر الهدم المعلّقة، قامت لجان من بلدية القدس الإسرائيلية بتاريخ 2009/2/22 بعملية مسح للمباني الواقعة في حي البستان، الأمر الذي أقلق السكان (OCHA،2009) .

صرح رئيس بلدية القدس نير بركات في آذار 2009 بقوله: من العدالة بمكان أن نفترض أنه في نهاية الأمر لن يكون أيّ مبانٍ سكنية في حي البستان. وتدأب بلدية الاحتلال على تكرار الاعتداءات على أهالي سلوان وتستمر في مضايقتهم لتهجيرهم قسراً من أجل هدم بيوتهم وتنفيذ مخططات الاستيطان. عاش سكان سلوان الفلسطينيون في هذه البيوت المهددة بالهدم سنين كثيرة، ويكمن في ثناياها الدفء والحنين والذكريات المقدسية الفلسطينية الطيبة

ملخص القول كان للممارسات الإسرائيلية في القدس انعكاسات خطيرة على كافة الأصعدة. مزّقت إسرائيل بإجراءاتها الموجّهة ضد الفلسطينيين عملية السلام. أصبح السلام مطروحاً في الضباب. تستمر الاعتداءات على الفلسطينيين المقدسيين الآمنين في بيوتهم، فأصبحت قضية سلوان والشيخ جرّاح وقضايا كثيرة في القدس عالمية، وأبرزها الإعلام كجانب للحقّ الإنساني، تأجّجت القدس بالصراع الذي يُضرم بين كل فترة وأخرى. تدأب حكومة الاحتلال على استخدام سياسة التمييز العنصري "الأبارتهايد" ضد سكان القدس الذين سكنوا المدينة زمناً طويلاً وحول المسجد الأقصى وسلوان. تستخدم إسرائيل أبشع الأساليب والوسائل للاستيلاء على العقارات والمنازل في القدس لطرد سكان القدس بهدف إحلال الإسرائيليين مكانهم.

3.4 الطوق الأول: تهويد الحوض التاريخي

هيمنت إسرائيل على الأراضي العربية، بحجة توسيع المقبرة اليهودية، وقامت بالاستيلاء على عشرات المنازل في سلوان، ووضعت مخططات هيكلية لبناء عشرات الشقق في رأس العامود، كما أعلنت عن الأراضي مناطق خضراء حتى لا يتمكّن الفلسطينيون في القدس من استخدامها لغرض البناء، وسمحت لهم بالبناء على 9.18% فقط من مجموع الأراضي المخصصة للبناء في القدس. يهدف الحوض التاريخي إلى تطويق البلدة القديمة داخل الأسوار، والأحياء العربية المجاورة تمهيداً لتفكيكها وإخلائها من السكان العرب المقدسيين بشكل تدريجيّ، ويتألّف هذا الطوق من الحيّ اليهودي داخل البلدة القديمة وهو من الأحياء الذي كان قبل1967 مهجوراً، وقد سكنه اليهود بعد سنة 1967، حيث وسّعته السلطات الإسرائيلية، كما يساعد في هذا الطوق الحدائق الوطنية "جان هالؤمي" المحيطة بسور البلدة القديمة في القدس من الشرق والجنوب. منعت إسرائيل البناء فيها لإبقائها كاحتياطي طبيعي لتنفيذ المشاريع الاستيطانية الإسرائيلية في المستقبل.

خططت إسرائيل لإقامة مستوطنات جديدة بالقرب من برج اللقلق وباب العمود. وكثّفت إسرائيل الاستيطان بهدف التطويق البشري وإخراجه من المدينة. اخترقت إسرائيل بعد إقامة الحي اليهودي نسيج الأحياء الفلسطينية الحضرية في القدس الملاصقة للمسجد الأقصى وحائط البراق الإسلامي وقامت بالانتهاكات، وعززت وجودها بالبؤر الاستيطانية الصغيرة. أقامت مستوطنة معاليه هازيتييم التي تقع في جنوب رأس العامود المجاورة للمسجد الأقصى. في اللحظة التي استخدمت إسرائيل سياستها التدريجية في السيطرة على البيوت القريبة من المسجد الأقصى كانت تعمل بالطريقة نفسها للتوسع الاستيطاني في الحوض التاريخي حول القدس. يظهر ذلك في سلوان والطور والشيخ جراح، بالإضافة إلى الحزام الأخضر، وعملت على حماية المقابر المحيطة بالقدس. أقامت إسرائيل بؤر استيطانية في الأحياء الفلسطينية وانتشر هذا النموذج في المناطق المحيطة بالمدينة المقدسة وبهذا شكّل حلقة داخلية محصّنة للإسرائيليين حول المدينة القديمة سمي في المصطلح الإسرائيلي بالحوض المقدس (يوسف، 2009).

1.3.4. مستوطنة شمعون تصيدق:

يعتبر حي الشيخ جراح منطقة استراتيجية وحسّاسة، وتقع في الحدود الشمالية لمدينة القدس وهي مجاورة للمنطقة التجارية في شرقي القدس، وتحتوي منطقة الشيخ جراح على مؤسسات اجتماعية

قديمة فيها بيوت قومية منها بيت الشرق، وفندق الأمريكان كولوني والمسرح الفلسطيني الـوطني "الحكواتي". وتربط منطقةُ الشيخ جراح المنطقةَ الإسرائيلية غرباً بجبل المشارف (سكوبس) فـي الشرق، ورامات أشكول في الشمال الغربي. يعتبرها الإسرائيليون منطقة استراتيجية في المدينـة. خططت إسرائيل لإقامة مستوطنة شمعون تصيدق. استنكر السكان الفلسطينيون في حـي الشـيخ جرّاح إقامة مستوطنة مكان بيوتهم، ويظهر تفاصيل ذلك في تقديم الفلسطينيين في حيّ الشيخ جرّاح البيّنات التي تدحضُ بيّنات وادّعاء الإسرائيليين بملكية الأرض. أعطت المحكمة الإسرائيلية القرار لصالح المستوطنين وتجاوزتْ الوثائقَ، الأمر الذي أدّى إلى هدم الفندق وبعض البيوت والعمل على إقامة المستوطنة.

1.1.3.4. تقديم البيّنات للمحكمة:

رُفعت القضية للمحكمة الإسرائيلية، وفي أثناء إجراءات المحكمة استطاع سليمان درويش أن يثبت ملكيته للأرض بالوثائق والبيّنات الواضحة. حكمت المحكمة الإسرائيلية لصالح المستوطنين بالرغم من وجود البينات لدى سليمان درويش. قالت: إنّ الأرض للمستوطنين، وتركت القضية مفتوحـة، وفي مرحلة ثالثة وبشكل مستمر في سنة 1984 أعلنت المحكمة عن ترتيبات واضحة فـي هـذه القضية. اعتبَرت فيها أنّ ملكية هذه الأرض للإسرائيليين بذرائع دراماتيكية تأسست فـي أسـتنبول والتي تثبت بوثائق واضحة قبل سنين كبرهان ملكية هذه الأرض. وقالـت المحكمـة: إن الملكيـة العثمانية لهذه الأرض تعتبر مزوّرة، وإنّ الادّعاء بهذا التزوير بُني على تحقيقات مـن المحـاميَيْن حسين أبو حسين وسامي الراشد، وهذا موجود في أرشيف الدولة العثمانية في قسم دائرة تسـجيل الأراضي، وحُوّلت القضية إلى دائرة تسجيل الأراضي (مارغليت، 2010).

قدّم المستوطنون وثائق كشفت أنّ ملكية الإسرائيليين مؤقّتة ولا يوجد إشارات أنها بِيعـت لليهـود. تشير الوثائق التركية الأصلية إلى تفاصيل لمواقع الأراضي في الشيخ جرّاح بدقة، وبيان حدودها ومعالمها وأسماء المناطق فيها، وأسماء العائلات، وهذا لا يوجد في وثائق الإسرائيليين، وفي حقيقة الأمر أنّ الأرض موضوع الدعوى لا تَمُتُّ بصلة للمستوطنين. وهناك دليل واضح وكافٍ يثبت أن الوثائق العثمانية المصدّقة بالطابو من الدوائر العثمانية. لم يُبرز المستوطنون وثائق مثلها، حيـث أُخضعت وثائق المستوطنين لفحصها عند الخبراء وأثبتوا عدم قانونيتها. ظلت النقاشات جارية فـي المحكمة ولم تُلغِ هذه المحكمة سيطرة المستوطنين، لذا أصدرت الأوامر بإخلاء السكان بالقوّة. لقـد أدّى البحث في مشكلة الشيخ جراح إلى نتيجتين مدهشتين النتيجة الأولى: الأعداد الظـاهرة فـي

أعمال البيع والتي قدّمتها الجمعية اليهودية لم تظهر في سجلات الدولة العثمانية، وهذا التسجيل أيضاً لم يُدوّن في أرشيف منطقة القدس في تلك الفترة. والنتيجة الثانية: تختلف الترويسة على الوثائق العثمانية التركية بشكل واضح عن التي قدّمها المستوطنون، فالترويسة العثمانية ظهر عليها البسملة والآيات القرآنية والخاتم التجاري (مارغليت، 2010). هذا البحث يؤكّد التزييف الواضح في هذه القضية وتلاعب المحاكم الإسرائيلية في ممتلكات الفلسطينيين.

2.1.3.4. قرار المحكمة في قضية الشيخ جرّاح:

أصدرت محكمة العدل العليا الإسرائيلية قراراً لصالح المستوطنين في 14 تموز 2008 وينص القرار على طرد عائلة الكرد خلال 24 ساعة. استفزّ القرار وزارة الخارجية الأمريكية، فقدمت احتجاجاً رسمياً إلى الحكومة الإسرائيلية، وتساءلت عن قانونية الشروط التي اعتمدت عليها المجموعة الاستيطانية بادّعائها شراء الأرض، وتم طرد عائلة الكرد، هاجمت المجموعات الاستيطانية حي الشيخ جراح في تشرين الثاني سنة 2008 للسيطرة على 27 منزلاً. يقيم في المنازل أكثر من 500 فلسطيني مقدسي. يهدف هذا الإجراء إلى تطبيق مخطط البلدية الإسرائيلية في القدس رقم 12705 التي قدمته منظمة "ناحالات شمعون الاستيطانية" في أواخر شهر آب 2008 لإقامة مستوطنة تتضمن 200 وحدة سكنية خلال فترة زمنية بالقرب من قبر الصديق شمعون. تعمل هذه الخطوة على إيجاد تواصل سكاني وزحف إسرائيلي وطوق حول البلدة القديمة. انتقلت عائلة الكرد إلى الخيمة التي سميت بخيمة أم كامل وهي مجاورة للأرض. توفي أبو كامل مسؤول الأسرة بعد أسبوعين من طرده من البيت. استمرت الاعتداءات الإسرائيلية بهدم الخيمة مرات عديدة. أفادت صحيفة هآرتس الإسرائيلية بتاريخ 19 آذار 2009 أنّه تم الكشف عن وثيقة من الأرشيف العثماني في أنقرة في دولة تركيا. تؤكد أن اليهود لم يشتروا الأرض المتنازع عليها، وأنّ الفلسطينيين هم أصحاب الأرض الأصليون، ولم تقبل محكمة العدل العليا الإسرائيلية صحة الوثيقة وقررت بتاريخ 17 أيار سنة 2009 إخلاءَ عائلتي الغاوي وحنون من منزليهما في الشيخ جرّاح خلال شهرين ليتم تحويل العقار إلى جمعية ناحلات شمعون (PASSIA، 2009).

3.1.3.4. إقامة المستوطنة:

تُقام المستوطنة على أكثر من سبع بنايات يسكنها 40 فلسطينياً مقدسياً. قدّمت عطيرت كوهانيم في حزيران سنة 2000 رخصة بناء لأربع بنايات لدائرة التخطيط والبناء المحلي في القدس من أجل

بناء 250 وحدة سكنية، ولكنها لم تطبّق؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى تدمير المنطقة الخضراء واقتلاع أشجار الزيتون القديمة. فُتح ملف آخر بخصوص فندق شيبرد في نوفمبر سنة 2005، وأعدّتْ جمعيّة عطيرت كوهانيم الإسرائيلية الخططَ التي تقضي ببناء 90 وحدة سكنية قريبة من المنطقة الخضراء على مساحة 16 دونم كانت مزروعة بأشجار الزيتون القديمة. أُعيقت الخطة ولم تتم. أصدرت المحكمة قرارها في سنة 2006 بأنّ هذه الأرض تعود ملكيتها للمستوطنين وافقت محكمة العدل الإسرائيلية في سنة 2007 على إقامة هذه الوحدات السكنية بتصديقها على عقود البناء وصادقت وزارة الداخلية على إقامة المستوطنة التي تُبنى على أرض فندق شيبرد. بالرغم من أن هذه الأراضي لا تتبع لسلطة أراضي إسرائيل، وأنّ المالكين الفلسطينيين في القدس لديهم نقابة الفنادق. يعد هذا عقبة أمام المحكمة الإسرائيلية في الشيخ جرّاح وظلّت الأمور معقّدة ومفتوحة إلى يومنا هذا (مارغليت، 2010).

أُحيلت خُطة الأراضي في كانون أول سنة 2008 لبلدية الاحتلال في القدس، وقامت بإنشاء 200 وحدة سكنية على مساحة 18 دونماً في هذه المستوطنة، وتقضي الخطة ببناء مبانٍ كثيرة، وهدم بناية تابعة للسكان الفلسطينيين. يسكن في منطقة الشيخ جرّاح 50 طالباً يهودياً يلتحقون بمدرسة يشيفع، ويقود هذه المدرسة شيم بروكوفتش وتزاهي مايو، يدّعون بملكية 18 دونماً في هذه المنطقة وأنها نقلت ملكيتها إليهم بواسطة جمعيتين يهوديتين هما (فعادهعداه عفراديت وفعاد كنيس يسرائيل). فُتح ملف جديد في تموز2009 ويقضي ببناء 20 وحدة سكنية في موقع على مساحة 3,6 دونم بإضافة 5,7 دونم ومرآب اصطفاف للسيارات تحت الأرض في كرم المفتي نسبة إلى مالكها مفتي القدس أمين الحسيني– رحمه الله–. مَنحت لجنة القدس للبناء والتخطيط الإسرائيلية بتاريخ 20 نيسان 2009 التصريحَ الأخير إلى جمعية "أمانا الاستيطانية" لبناء مقراتها في حي الشيخ جراح، وتم تسييج بقعة أرض خالية مجاورة لموقع الصديق شمعون مقابل فندق شجرة الزيتون وعلّقت لوحة عند مدخل الأرض مكتوب عليها مبنى ماكس وجيانا غلاسمن (PASSIA، 2009). لا تزال إسرائيل تعمل على مصادرة الأراضي والاستيلاء على المنازل والعقارات والمنشآت وهدم المنازل كما فعلوا ببيت أبي كامل الكرد وعائلتي الغاوي وحنون في حيّ الشيخ جرّاح في القدس، وقد تضامن كثير من الناس في العالم مع هؤلاء السّكان واستنكروا ممارسات الاحتلال الإسرائيلي.

2.3.4. مستوطنة بيت أوروت:

ظلّت إسرائيل تفكر في إقامة مؤسسات، وأحياء في القدس الشرقية في منطقة بيت أوروت في (الطور) الواقعة على أقصى التلة الشمالية في منطقة حيّ جبل الزيتون تحت مستشفى المطلع "أوغستا فكتوريا". أقيمت بيت أوروت كمدرسة دينية يهودية في بداية التسعينيات بإشراف المؤسس الحاخام بيني إلون. يحتوي الموقع على منازل يسكن فيها عائلات عديدة من المستوطنين التي تخترق حي جبل الزيتون الفلسطيني في القدس. ينتظر المستوطنون بلهفة بدء البناء لأوّل حي يهودي في حي جبل الزيتون. استولت منظمة إلعاد في آذار2006 على قمة جبل الزيتون (الطور). تحتوي القمة على شقق وبنايات وهذه البنايات لم تكن بعيدة عن فندق السبع أقواس. تُطل القمة على المسجد الأقصى كموقع استراتيجي، لذا بنيت أول مستوطنة مطلّة على المسجد الأقصى ومجاورة للمقبرة اليهودية. تعود ملكية هذه البنايات لعائلتي محمد أبو الهوى.

مُرّرت ملكية هذه البنايات لثلاث فلسطينيين وبيعت إلى شركة أردنية للاستثمار والتي هي في الحقيقة شركة مزورة، ومالكوها الحقيقيون مستوطنون، وقد قُتل محمد أبو الهوى بعد أسبوع من سيطرة المستوطنين على البيتين دون معرفة تفاصيل قتله هل هو من الفلسطينيين بسبب بيع البيت أم من غيرهم. بنيت مستوطنة بيت أوروت يشيفع لأغراض أيدولوجية. يتبيّن ذلك من أعضائها، حيث أسست بواسطة حنان بورات وإيبي بيني إلون في أوائل سنة 1990. سكن في هذه المستوطنة 100 طالب يشيفع. وعندما كان بيني إلون وزيراً للسياحة قام بتحويل المنطقة إلى حديقة وطنية معروفة باسم "عيمق تزوريم" وصادقت بلدية القدس على خطة البناء رقم A-4904 والتي ترتبط ببنايات عامة ووحدات سكنية على كل المنطقة بمساحة 10 دونم وهذه الخطة أخضعت ومُوِّلتْ بواسطة ايروين مسكوفتش" (مارغليت، 2010).

ويوجد في نفس المنطقة مستوطنة حوشن (OCHA، 2012). ترتبط سياسة التخطيط والمرحلية والتدريج والتطويق بعلاقات متينة. تبدأ بالمخطط ومصادقة بلدية الاحتلال في القدس على المخطط. تمرّ بالإعداد والتجهيز، والإيعاز إلى المستوطنين الإسرائيليين بالتنفيذ واختراق الأحياء السكنية الفلسطينية بشكل تدريجي بعشرات المستوطنين الذين يقومون بتقييد الأوساط السكنية الفلسطينية، ويسببون لهم المعضلات ومن ثم تتحوّل إلى مستوطنة.

3.3.4. كديمات تسيون:

أسست المستوطنة سنة 2004 بتمويل من مسكوفتش وتحتوي على 220 وحدة سكنية، وبنيت خارج حدود أبو ديس على مساحة 30 دونماً. بالرغم أنها ستبنى خارج حدود أبو ديس تمّ المصادقة على مخططاتها سنة 2002 وتمريرها إلى لجان مختصة لعملية البناء وإقرارها من وزارة الإسكان الإسرائيلية، لكن تم تعليق أعمال البناء فيها بسبب الضغط الأمريكي. تقع المستوطنة بالقرب من مبنى البرلمان الفلسطيني الذي سيبنى في أبو ديس، لهذا من الصعب أن يطبق المخطط على أرض الواقع. قام المستوطنون بالسيطرة على بيتين لتثبيت المستوطنة، ولمنع الفلسطينيين النمو والامتداد العمراني بالبناء على هذه الأرض. من أجل إسكان 200 مستوطن إسرائيليّ تقريباً (مارغليت، 2010). عند دراسة المواقع الجغرافية لهذا الطوق نشاهد بوضوح سلسلة مستوطنات متقاربة ومترابطة نسبياً على التلال المحيطة بالبلدة القديمة، وتربط الطرق بين هذه المستوطنات من الجهات الغربية والشمالية والشرقية لتسهيل المواصلات، وتحقيق المآرب الاستيطانية الأخرى. يظهر شكل 8.4 مواقع المستوطنات والبؤر الاستيطانية الإسرائيلية في الحوض التاريخي.

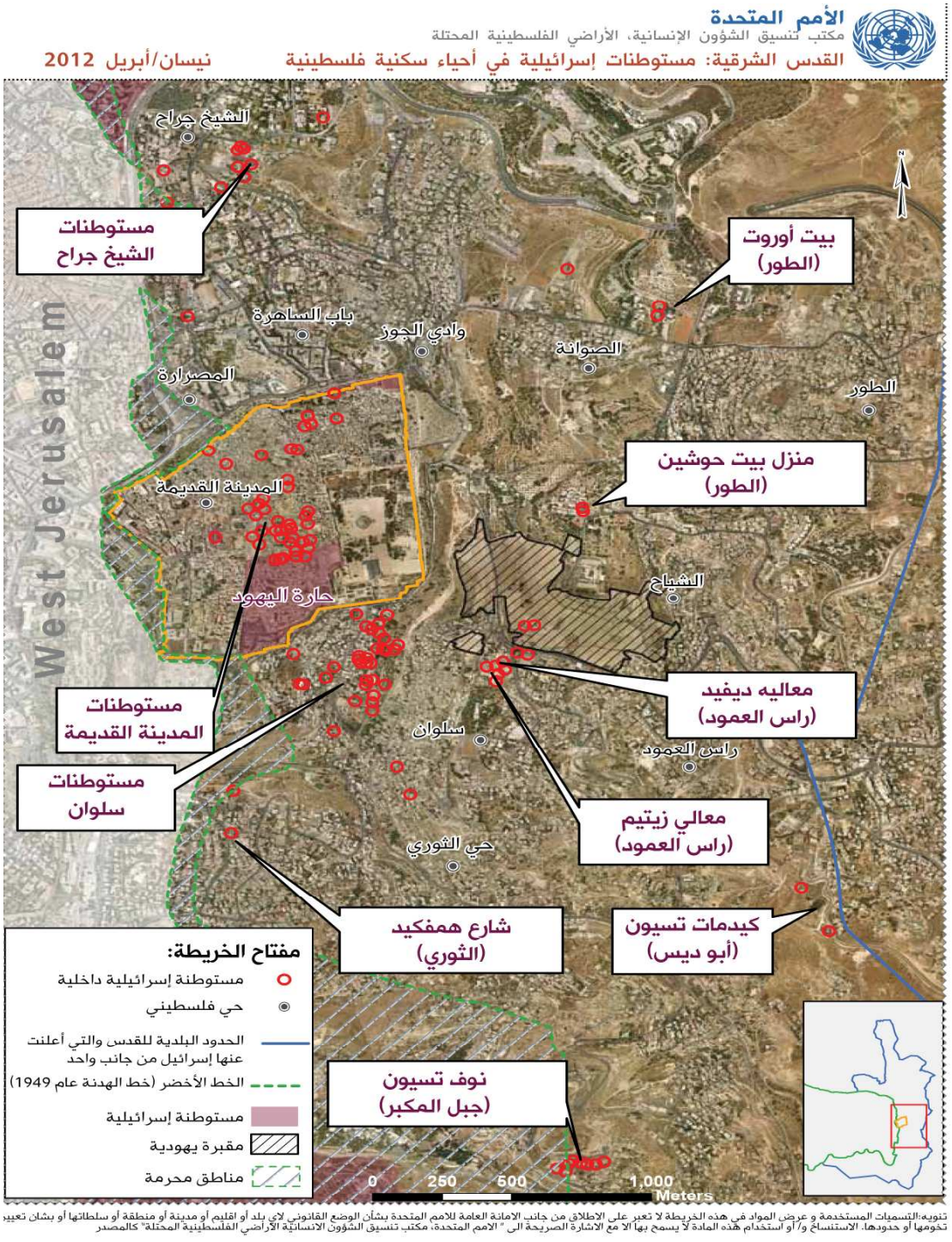

شكل 8.4: الاستيطان في الحوض التاريخي.

المصدر: (OCHA، 2012).

4.3.4. مستوطنة تلبيوت الشرقية "تلبيوت مزراحي":

أقيمت هذه المستوطنة على أراضي قرى الشيخ سعد وأبو طور وصورباهر. صودرت الأرض سنة 1970 بناءً على أوامر وزير المالية بنحاس سبير آنذاك. تبلغ مساحة هذه الأراضي 2240 دونماً. كانت هذه المنطقة فاصلة بين الأراضي التي احتلت سنة 48 والأراضي التي احتلت سنة 1967 وكانت تحت السيطرة الأردنية، وكانت تحت إشراف الأمم المتحدة منذ سنة 1948 بمساحة 2800 دونم. حاولت إسرائيل السيطرة عليها ولكنّ الأمم المتحدة رفضت التنازل عنها. جرت مفاوضات بينهما، تنازلت الولايات المتحدة لإسرائيل عن 2084 دونماً، وبدأت الجرافات الإسرائيلية في أعمال البنية التحتية وتأسيس هذه المستوطنة سنة 1973، وتم المباشرة في بناء الأحياء السكنية سنة 1975 بلغ عدد سكان المستوطنة سنة 2002 أكثر من 12591 مستوطناً، وبلغ عدد وحداتها السكنية 5000 وحدة على مساحة 1195 دونماً. تعدّ من ضمن المستوطنات التي تشكل طوقاً أوليّاً حول المسجد الأقصى من الجهة الجنوبية للقدس وعززت الطوق الثاني للمستوطنات جيلو وجبل أبو غنيم (عناب، 2005).

تمثل المستوطنة امتداداً طبيعياً للمستوطنات الداعمة الواقعة خلفها، حيث توجد مستوطنة جبل أبو غنيم في الجنوب، ومستوطنة جيلو في الجنوب الغربي، وتمتد من شرق طريق الخليل- بيت لحم على أراضي جبل المكبر وصورباهر، والشيخ سعد على شكل كتل ضخمة بالقرب من مقر هيئة الأمم المتحدة على بعد 3 كم جنوب شرق القدس، وشكّلت المنطقة العمرانية 40% من مساحتها وتقام على الأاضي التابعة لقرية صور باهر، وقد ازداد عدد الإسرائيليين في داخلها من 7820 مستوطناً سنة 1980 إلى 14800 مستوطن سنة 1996 يقطنون 14 حيّاً استيطانياً، وهذا يؤكد ارتفاع أعداد المستوطنين فيها بنسبة 89,2% خلال الفترة من 1980 إلى 1996 بمعدل 5,6% سنوياً وهي تزداد مساحة وسكاناً حسب المخططات التطويرية لها ويتجاوز عدد سكانها اليوم 15000 مستوطن إسرائيلي (أبو طويلة، 2005). تم الموافقة في كانون أول سنة 2008 على بناء 620 وحدة سكنية. تم بناء في شباط 2009 أكثر من 60 وحدة سكنية بطوابق 7- 8 طوابق في كل مبنى لليهود المتدينين يحيط بهذه المباني حيّ السواحرة الفلسطيني، ويُمنَع أهلُ السواحرة من بناء أكثر من طابقين أو ثلاثة طوابق (أريج، 2006).

5.3.4. مستوطنة معاليه هزيتييم:

قرّرت إسرائيل إقامة مستوطنة في رأس العامود وخصصت أرضاً لهذه المستوطنة. تقع المستوطنة في وسط التجمع الفلسطيني جنوب مدينة القدس القديمة في رأس العامود. تبعد عنه مسافة أقل من كيلو متر. كانت معاليه هزيتييم أول خطة استيطانية تطويرية رئيسة تقام لتطوّق النواة الداخلية في القدس القديمة بهدف إضافة وجود سكاني إسرائيلي واستمرار عمراني إسرائيلي يربط مع المقبرة خارج البلدة القديمة ومدرسة بيت أوروت على جبل الزيتون، الأمر الذي يهدف في نهاية المطاف إلى منع أي تقسيم للقدس. أقيمت معاليه هزيتييم سنة 1998، وقامت على تأسيسها شركة قدوميم 3000 وانتقل المستوطنون ليقيموا فيها. وفي شهر نيسان سنة 2003 بنى المستوطنون 132 وحدة سكنية. بدأوا بالمرافق اللازمة مثل: المركز التجاري والعيادة والكنيس وروضة الأطفال ويقيم فيها 250 مستوطناً إسرائيلياً (أريج، 2006).

فُرضت المستوطنة على الفلسطينيين، قطّعت نسيجهم الاجتماعي وفرضت عليهم القيود بعدم البناء أكثر من طابقين والسماح لهم بالبناء على مساحة المنطقة بنسبة 55-65% في الوقت الذي تسمح بلدية الاحتلال في القدس للإسرائيليين ببناء سبعة طوابق كحد أقصى بنسبة البناء على مساحة المنطقة 115%. إنّ استمرار أعمال البناء فيها سيكمل مرحلة أخرى من خطط الزحف الإسرائيلية الرامية إلى بناء حزام من المستوطنات الإسرائيلية الهادفة إلى تطويق الأحياء الداخلية لمدينة القدس العربية التي يسكنها العرب الفلسطينيون، وحرمان الفلسطينيين من مساحات شاسعة من الأراضي اللازمة لنموّ مجتمعاتهم يظهر شكل 9.4 مستوطنة معاليه هزيتيم الواقعة في رأس العامود بين الأحياءالسكنية الفلسطينيّة (أريج، 2006).

تمتد المستوطنة على مساحة 15 دونماً، وقد وُسِّعتْ في منتصف عام 2009 وقد موّلها الثري اليهودي إيروين مسكوفتش وإيريه كنغ وقد نقل الاحتلال مركز الشرطة القديم لمغزى خاص من أجل إسكان المستوطنين في هذا المكان. حُوِّل مركز الشرطة إلى منطقة معاليه أدوميم E1، وقد وَسَّع المستوطنون معاليه هازيتييم في اللحظة التي امتلكوا فيها مبنى الشرطة القديم. تم رفع خطة سرية للمجلس المحلي من أجل تخطيط وبناء بؤرة استيطانية معقدة بمعالوت ديفيد، وهذه المستوطنة موصولة بجسر مع مستوطنة معاليه هازيتيم، وتقضي الخطة وبشكل سري بناء 104 بيوت حتى يتم قبول الطلب للجهات الرسمية وتمريره، وقد مُنحوا مكافأة في سنة 1998 بإضافةٍ 34 بيتاً آخر بشكل سرّي (مارغليت، 2010). يظهر جدول 3.4 مستوطنات الطوق الأول الحوض التاريخي.

شكل 9.4: مستوطنة معاليه هزيتيم.
المصدر: (الباحث، 2012).

6.3.4. الثوري:

قام المستوطنون باحتلال كثير من المباني المعزولة في حي الثوري (أبــو طــور) واســتخدموها كمكاتب. يتضح للمشاهد عند الربط بين كل هذه الحــالات أنّ الهــدف مــن وراء هــذه السياســة والممارسة خلق استمرارية وتواصل إسرائيلي، وقطع البلدة القديمة وعزلها عن محيطها المباشــر عن الأحياء الفلسطينيّة إلى الشمال، الأمر الذي يُحبط فرص التفاوض بــين الطــرفين الفلســطيني والإسرائيلي للوصول إلى اتفاقية سلام مستقبلية على أن تكون القدس مدينة تعايش مشترك ومفتوحة للجميع أو مدينة مقسّمة. تشدّد إسرائيل بممارساتها على سكان القدس والتهديد بالهدم بحجة المناطق الخضراء ويمنع الاحتلال التطوير والبناء الفلسطيني فيها لكي تظل المنطقــة الخضــراء احتياطــاً لتوسيع البؤر الاستيطانية (PASSIA، 2009). إنّ التطوير المقترح للمناطق المحيطــة بالمدينــة القديمة سيؤدّي إلى تزايد كبير جداً في أسعار الأرض، وهي زيادة في مدى استخدام الأرض وفــي

التأجير وفي التوجّه العام نحو، جعل المدينة القديمة جزءاً من المنطقة التجارية المركزية وهذا يعني أنّ المؤسسات التجارية الغنيّة مثل: المطاعم وأماكن الترفيه ستكون وحدها هي القادرة على تحمّل أعباء هذا التأجير. إنّ الهدف من هذه الإجراءات الاستيطانية هو تغيير معالم المدينة المحيطة بالدولة الفلسطينية، وتطوير الطابع الإسرائيلي لإضعاف الفلسطينيين في هذه المناطق.

جدول 3.4: مستوطنات الحوض التاريخي.

الرقم	اسم المستوطنة الإسرائيلية	عدد سكانها	سنة إقامتها	الطوق	المنطقة العربية والأرض التي أقيمت عليها المستوطنة
1	معاليه هازيتييم	250	1998	الأول	رأس العامود
2	كديمات تسيون	200	2004	الأول	أبو ديس
3	بيت أوروت	100 طالب	1990	الأول	جبل الزيتون (الطور)
4	شمعون تصيدق	أكثر من 100 إسرائيلي	قيد الإنشاء	الأول	الشيخ جراح
5	مكاتب استيطانية في الثوري	مستوطنون في مكاتب	–	الأول	الثوري

المصدر: (الباحث، 2012).

4.4 الطوق الثاني: التهويد الديمغرافي

يُعدّ هذا الطوق من ضمن الأطواق الاستراتيجية والمركزية من الناحية الديمغرافية، لأنّه يشتمل على أعداد كبيرة من السكان الإسرائيليين. أحضرتْ إسرائيل الآلاف ضمن الهجرة الإسرائيلية المستمرة إلى فلسطين لإسكانهم في القدس، وبالتالي فإنّ المستوطنات الفرعية في هذا الطوق تتبع للمستوطنات الرئيسة المركزيّة. هذا ما نجده على سبيل المثال: في مستوطنات هار شموئيل ورامات شلومو وهار أدار، حيث تتبع هذه المستوطنات لمستوطنة راموت المركزية فهذه المستوطنات فروع داعمة لأصل مستوطنة راموت. تعتبر رامات أشكول محور لمستوطنات جفعات همفتار وسنهدريا وجفعات شبيرا، وشكّلت دوائر استيطانية[15] مكثفة بأعداد سكانها الذين يحيطون بالقدس. تبحث الدراسة هذه المستوطنات وترتبها بشكل مُنظَّم من حيث تطويقها للقدس باعتبار المكان وليس الزمان. فإذا تدرّجت المراحل الاستيطانية مع الزمان فإن الأطواق الاستيطانية اخترقت المكان وتميّزت بالتوزيع الجغرافي وتوسيع الحيّز.

يحيط هذا الطوق بالأحياء الفلسطينية حول القدس. نتج عنه الصراع الذي لا يزال مستمراً بين الفلسطينيين في القدس وبين المستوطنين بمساندة الجيش الإسرائيلي، الأمر الذي يؤدي إلى تكرار الاعتداءات يومياً على سكان هذه الأحياء بهدف السيطرة عليها. أقامت إسرائيل أكثر من 10 مستوطنات لتشكيل هذا الطوق وهي على الترتيب، راموت ألون وهار شموئيل، وعطاروت وريختس شعفاط، وبسغات زئيف، وبسغات عومر والنبي يعقوب، ومستوطنات المحور رامات أشكول، و(معالوت دفنا، وجفعات همفتار، وسنهدريا، والتلة الفرنسية، والجامعة العبرية) وجيلو وجفعات همتوس وهارحوماه. تتميز مستوطنات الدائرة الاستيطانية المركزية التي تقع شمال غرب القدس بالتوسّع، وتزدحم بالسكان، وتلتف حول القدس، وقد شكّلت إسرائيل بإقامتها الحصانة، ومن ميزاتها أنّ خدماتها متوافرة كالطرق والمؤسسات، حيث ترتقي بمؤسسة تعليم الجامعة العبرية، ومتطلبات الحياة، والبنية التحتية المتطورة، وسهولة المواصلات كالقطار الخفيف (المترو)[16] الذي

---

[15] الدائرة الاستيطانية: مستوطنات فرعية تحيط بمستوطنة مركزية لتصبح تكتّلاً كبيراً من المستوطنات وتتميّز بالكثافة السكانية تنتشر على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية، وتساعد في عملية الطوق.

[16] سكة القطار الخفيف: خُطط لها سنة 2002 بعطاء 500 مليون يورو. أنشأت المشروع شركة City Pass بدأ الرحلة الأولى سنة 2011 يهدف إلى وصل المستوطنات الغربية بالمستوطنات في القدس الشرقية مثل: مستوطنات بسغات زئيف ونفي يعقوب والتلة الفرنسية وحي مصرارة وشارع يافا والمستشفيات الإسرائيلية مثل: هداسا عين كارم وشعاري تسيدك وبيكور حوليم وهداسا هار هتسوفيم وغيرها من المستوطنات في محيط القدس، وتحسين شبكة المواصلات العامة للمستوطنين الإسرائيليين. يتحرّك القطار بالطاقة الكهربائية. سرعته 70كم في الساعة يقطع القطار 27كم في الساعة يتكوّن من عربتين تتسع كل عربة لـ 248 مسافراً.

يربط بين المستوطنات ويسير بالطاقة الكهربائية، يظهر شكل 10.4 القطار الخفيف الكهربائي ينقل مسافرين من بسجات زئيف إلى القدس من خلال مروره بمحطة شعفاط.

شكل 10.4: القطار الخفيف.
المصدر: (الباحث، 2012).

1.4.4. مستوطنة راموت ألون:

صادرت إسرائيل 3000 دونم من أراضي بيت اكسا وبيت حنينا، وأنشأت عليها مستوطنة راموت ألون سنة 1973، كان عدد سكانها سنة 1976 يقارب 2400 مستوطن (عبد الهادي، 1978). تأخذ الرتبة الثانية من حيث عدد السكان مقارنة بمستوطنات القدس الشرقية. تقوم إسرائيل بتوسيع المستوطنة في الوقت الحاضر على مساحة 200 دونم في الفرع السادس على أراضي تابعة لقرى بيت إكسا، وبيت حنينا والنبي صموئيل، وهي مستوطنة متفرعة أ، و، ب، و ج تصل إلى 6 فروع. تُصنّف معظم المستوطنات في الضفة الغربية بموجب قانون الضرائب الإسرائيلي كمناطق من هذا النوع من التقسيم حسب التقسيم الخاص بمصلحة الضرائب في إسرائيل، أي أنّ المستوطنين

الذين ينتقلون للسكن والعمل والعيش في هذه المستوطنات المصنفة، فإنهم يحظون بتسهيلات ضريبية وخدمات مجانية (منصور، 2005).

توزّع المؤسسات الحكومية مثل: وزارة الإسكان والإعمار هذه التسهيلات بواسطة قروض سهلة الاسترداد، حيث أنّ قسماً منها يصبح منحة بعد سنوات محددة، وتقوم دائرة الأراضي في إسرائيل ووزارة التربية والتعليم بمنح المعلمين الراغبين والمستعدين للعمل في المستوطنات حوافز وتسهيلات منها، مضاعفة سنوات الخدمة وتحسين التقاعد واختصاره، كما يخفضون رسوم تعلّم الأولاد، وتتضافر كل الوزارات مع بعضها البعض لتقديم الدعم المادي والمعنوي، وتموّل الوكالة اليهودية هذه الميزانيات وتساندها جمعيات في الولايات المتحدة لتشجيع الهجرة والعيش في هذه المستوطنات (منصور، 2005).

تجاور مستوطنة راموت ألون قرية النبي صموئيل، من الجهة الشمالية، وتقع شمال غرب مدينة القدس، وتشرف من موقعها على قرى كثيرة منها: شعفاط، وبيت حنينا وبيت اكسا وبيت سوريك. "وقد ارتفع بناء الوحدات السكنية فيها من 5491 وحدة عام 1989 إلى أكثر من 8000 وحدة سكنية عام 1996 كما بلغ أعداد المستوطنين فيها 40000 مستوطن إسرائيلي أو ما يشكّل 19,6% من أعداد الإسرائيليين في القدس عام 1996" (أبو طويلة، 2005، ص149)، تتوسّع على شكل مثلث يبدأ رأسه من الطريق الرئيس للقدس – رام الله وقاعدته عريضة تتعمّق نحو الشرق، وتطل على مساحات واسعة من المناطق الشرقيّة التي تقع بين القدس ورام الله. يظهر شكل 11.4 فرع من مستوطنة راموت ألون شرق قرية بيت إكسا الفلسطينية. تعمل إسرائيل على تطوير مستوطنة راموت الذي تنمو الآن ووصلت إلى حدود المنطقة المجاورة للنبي صموئيل وجفعون وجفعات زئيف وامتد من هناك حتى بيت حورون بالقرب من قرية الطيرة وبيت عور الفوقا، كما وسينتشر البناء بين راموت وجفعات هارأدار الملاصقة لقرية بيت سوريك وسيمتد حتى مداخل مستوطنة مفسيرت المجاورة لبيت إكسا (عايد، 1986).

شكل 11.4: فرع من مستوطنة رموت ألون.
المصدر: (الباحث، 2010).

2.4.4. مستوطنة هار شموئيل:

أعلنت إسرائيل سنة 1993 عن مصادرة 3500 دونم من أراضي الجيب وبير نبالا وبيت حنينا والنبي صموئيل بدعوى أنّ المساحة المصادرة هي منطقة حرجية. بدأت إسرائيل تكشف عن نواياها. قامت الجرّافات الإسرائيلية بجرف مساحات واسعة من المنطقة الحرجية الواقعة غرب قرية النبي صموئيل الفلسطينية للشروع في بناء المستوطنة الجديدة التي عرفت باسم "هار شموئيل" والتي تشكّل حلقة وصل بين كل من مستوطنتي جفعات زئيف وراموت ألون. يسكن هذه المستوطنة 700 مستوطن. يظهر شكل 12.4 مستوطنة "هار شموئيل" التي تمتد على أراضي قرية النبي صموئيل مع جدار الفصل العنصري. تقع هذه المستوطنة على جبل قرية النبي صموئيل من الجهة الغربية. يسيطر الاحتلال على هذه القرية، وينتهك مسجدها ويمنع الآذان فيه بمكبرات الصوت. استولت إسرائيل على الطابق السفلي للجامع، ويقيم المتدينون اليهود فيه الشعائر التوراتية. يأتي الإسرائيليون لزيارة هذه القرية لاعتبارات دينية وسياسية. تمنع بلدية الاحتلال رخص البناء في هذه القرية.

شكل 12.4: مستوطنة "هار شموئيل".

المصدر: (الباحث، 2010).

تعيش هذه القرية في أصعب الظروف الاجتماعية. يوجد فيها مدرسة قديمة تتسع لأربع صفوف في غرفة قديمة. يدرس فيها الطلاب من الصف الأول إلى الصف الرابع، وبعد ما ينهي الطلاب الصف الرابع ينتقلون إلى مدرسة بيت اكسا في القرية المجاورة لقرية النبي صموئيل حتى يواصلوا تعليمهم. يهدف الاحتلال بهذا التعقيد إلى ترحيل سكان هذه القرية تحت ضغوط وإهمال الخدمات وتعقيد إجراءات التنظيم والبناء بعدم إصدار الرخص، ويتناقص عددهم مع مرور الزمن فأصبح عدد سكانها 250 فلسطينياً، يظهر شكل 13.4 مسجد النبي صموئيل.

شكل 13.4: مسجد قرية النبي صموئيل.

المصدر: (الباحث، 2010).

3.4.4. مستوطنة عطاروت:

أقامت إسرائيل هذه المستوطنة الصناعية منذ سنة 1970 بالقرب من مطار قلنديا – القدس على الأراضي التابعة لبيت حنينا وقلنديا والرام على مساحة 1200 دونم، وتصل مساحة المنطقة الصناعية إلى أكثر من 96,5% من مساحتها الكليّة وهي عبارة عن منطقة صناعية تشتمل على 61 مصنعاً لصناعة أجهزة التدفئة، والبيوت الجاهزة، والأثاث والبناء، والأخشاب والنجارة والطوب والمواد الغذائية (عبد الهادي، 1978). يظهر شكل 14.4 المنطقة الصناعية في عطاروت.

عزلت إسرائيل المنطقة عن قرية بير نبالا بإقامة جدار الفصل العنصري، وأنشأت إسرائيل الجسور التي تقطع هذه القرية لتسهّل المواصلات لسكّان المستوطنات الغربية عبر الطريق الرئيس الذي يؤدي إلى (تل أبيب).

شكل 14.4: المنطقة الصناعية.
المصدر: (الباحث، 2010).

قطعت هذه الإجراءات الرام عن تجمّع القرى الغربية بير نبالا الجيب، وبدو، وبيت سوريك، وقطنة. كانت المركبات تقطع المسافة بين بير نبالا، والرام في زمن مقداره خمس دقائق، وأصبحت

بعد العزل تخالف اتجاه المواصلات، على سبيل المثال، كلّ مَن يريد الذهاب إلى الرام يركب مواصلات من بير نبالا إلى رام الله ومن رام الله إلى الرام، وهذا العزل ولّد المعاناة اليومية للسكان الفلسطينيين من أمهات وأطفال وشيوخ، وعمال وموظفين، وتجّار. فقد زاد المسافة وأسرف في الوقت والجهد والمال. يظهر في شكل 15.4 المنطقة الصناعية (عطاروت) الواقعة شرق قرية بير نبالا.

شكل 15.4: المنطقة الصناعية (عطاروت).
المصدر: (الباحث، 2010).

4.4.4. مستوطنة ريختس شعفاط " رامات شلومو":

صادرت إسرائيل سنة 1970 أراضي تابعة لقرى بيت حنينا وشعفاط بحجة استملاك الأرض للمصلحة العامة، وقامت بزراعتها أشجار حرجية، وأعلنتها منطقة خضراء. أقامت إسرائيل سنة 1994 مستوطنة ريختس شعفاط على أراضي قرية شعفاط الغربية، وتسمى بـ رامات شلومو، وجفعات هشعفاط. بلغت مساحتها 1355 دونماً بمخطط هيكلي رقم 1973، خرقت إسرائيل عند بناء هذه المستوطنة اتفاق أوسلو الذي يقضي بعدم بناء المستوطنات (التفكجي، 1994).

خُطط لبناء 2200 وحدة سكنية فيها، ويسكنها الآن أكثر من 8000 متدين إسرائيلي في أكثر من 2165 وحدة سكنية (أبو طويلة، 2005). تعد المستوطنة امتداداً جغرافياً وديمغرافياً لمستوطنة راموت وهي تدعم مستوطنة سنهدريا الواقعة إلى الجنوب منها، وهي مناظرة لمستوطنات النبي يعقوب، وبسغات زئيف، وعناتوت، وتهدف إسرائيل إلى توسيع المستعمرة وربطها مع منطقة عطاروت الصناعية في الشمال كي تساعد في تطويق المناطق العربية في الجهة الشمالية الغربية لمدينة القدس.

5.4.4. مستوطنة نفي يعقوب "تسفون يروشلايم":

كانت من الأراضي الأردنية سنة 1948 أصبحت معسكراً للجيش الأردني بمساحة 22 دونماً، صارت معسكراً للجيش الإسرائيلي سنة 1967، أعلنت إسرائيل في 1970/8/30 عن مصادرة 470 دونماً من أراضي قريتي حزما، وبيت حنينا بحجة الاستملاك للمصلحة العامة. ترتفع المستوطنة 700 متر عن سطح البحر. بلغ عدد الوحدات السكنية فيها 4200 وحدة (التفكجي، 1994). تحوّلت إلى مستوطنة سكنية عام 1983. بلغت المساحة التي تقام عليها المستوطنة في سنة 1996 حوالي 1795 دونماً، وَسّعت المخططات من مساحتها إلى أكثر من 4460 دونماً على حساب الأراضي التي صادرتها إسرائيل من قرى عناتا وشعفاط، وبيت حنينا، وخُطط لها أن تضم أكثر من 12000 وحدة سكنية، وقد ارتفع عدد المستوطنين الإسرائيليين فيها من 15900 مستوطن سنة 1989 إلى أكثر من 20000 مستوطن سنة 1996 بمعدل27% خلال الفترة من سنة 1989-1996 بمعدل 3,9 سنوياً (أبو طويلة، 2005، ص154). تتوسع في مساحتها العمرانية نحو الشرق بهدف وصلها مع مستوطنة آدم (جفعات بنيامين) المقامة أيضا على أراضي جبع شمال شرق القدس، فتشكل بذلك طوقاً جغرافياً وعمرانياً مانعاً لأي توسّع لمدينة القدس الفلسطينية وقراها المجاورة مثل: جبع وحزما.

6.4.4. مستوطنة بسغات زئيف:

استولت إسرائيل على أراضي قرى حزما وبيت حنينا وشعفاط، كانت بدايات الإنشاء سنة 1973 وهي تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة القدس (عبد الهادي، 1978). أنجزت إسرائيل قسماً منها سنة 1985 على مساحة 4600 دونم. بُنيت لتكون متصلة بمستوطنة نفي يعقوب الواقعة شمال المستوطنة، تجاور مستوطنة بسغات عومر التي يسكنها المتدينون الإسرائيليون. جرى توسيع هذه

المستوطنات ووصلها مع بعض البعض لتشكّل كبرى المستوطنات في الجهة الشمالية الشرقية لمدينة القدس، الأمر الذي يُطبِق طوقاً على سكان قريتي حزما وعناتا (التفكجي، 1994). وقد ارتفعت مساحتها من 4600 دونم سنة 1985 إلى 5518 دونم سنة 1996. بلغ عدد وحداتها السكنية سنة 1991 حوالي 2000 وحدة قائمة وأكثر من 11400 وحدة قيد البناء، وخُطط لبناء 6200 وحدة سكنية، وقد ارتفع عدد المستوطنين فيها من 260 مستوطناً سنة 1984 إلى 6500 مستوطن سنة 1989 وإلى أكثر من 29000 مستوطن سنة 1996، يظهر شكل 16.4 جزءاً من مستوطنة بسغات زئيف وبعض بنايات مستوطنة النبي يعقوب. يؤكد ذلك ارتفاع أعداد المستوطنين فيها بنسبة 937% سنوياً والمساحة بنسبة 1,8% سنوياً خلال الفترة من سنة 1984 إلى 1996، وتُضاف إليها الوحدات السكنية في الوقت الحاضر (أبو طويلة، 2005).

شكل 16.4: جزء من مستوطنة (بسغات زئيف).
المصدر: (الباحث، 2010).

يتم في هذه المرحلة تطوير المستوطنتين ضمن خطة هيكلية لربط مستوطنة بسغات زئيف مع مستوطنة بسغات عومر، وتجري توسيعات إضافية نحو الشرق على أراضي قرية عناتا وباتجاه الجنوب على أراضي مخيم شعفاط. تشكل هذه التوسيعات رسماً للحدود الشرقية لمدينة القدس. يظهر شكل 17.4 مستوطنة بسغات عومر ومعبر حزما والجدار وبرج من أبراج المراقبة العسكرية.

شكل 17.4: مستوطنة بسغات عومر.
المصدر: (الباحث، 2010).

7.4.4. مستوطنة رامات أشكول ومحاورها:

قُسّمت القدس بين إسرائيل والأردن سنة 1967، وكانت ردة الفعل الإسرائيلية على ذلك إقامة مستوطنة رامات أشكول سنة 1968 صادرت إسرائيل في كانون الأول سنة 1968 أرضاً مساحتها 3345 دونماً في الشمال الشرقي لمدينة القدس بموجب الأمر المُوقّع من وزير المالية الإسرئيلي بنحاس سابير في تلك الفترة. قررت إسرائيل إقامة عدد من المستوطنات ومنها إقامة مستوطنة رامات أشكول على أرض السمار، وهي جزء من أراضي لفتا العربية لتكون ضاحية استيطانية داخل حدود بلدية القدس الإسرائيلية، وترتفع المستوطنة 780 متراً عن سطح البحر. تعدّ رامات أشكول من المستوطنات الأولى والمركزيّة في القدس من حيث زمن التأسيس وسميت بهذا الاسم نسبة إلى رئيس وزراء إسرائيل " ليفي أشكول" خلال حرب حزيران 1967 وقد ميّزتها الدراسة لأنّها اللّبنة الأولى من حيث زمن الإنشاء للمستوطنات التي حولها (عناب، 2005).

أنشأت إسرائيل هذه المستوطنة وفقاً للمخطط الهيكلي رقم 1420 لسنة 1969 وقد صدر العديد من الخطط الهيكلية لهذه المستوطنة فيما بعد، وذلك لتعديل أو إضافة أبنية جديدة ومنها الخطة رقم 1438 المصادق عليها بتاريخ 1969/9/3 والخطة رقم 1442 المصادق عليها بتاريخ 1969/7/3 والخطة رقم 1452 المصادق عليها بتاريخ 1969/1/16 والخطة رقم 1464 المصادق عليها بتاريخ 1969/1/16 والخطة رقم 1456 المصادق عليها بتاريخ 1969/7/3 وقد رُكِّزت هذه الخطط في خُطة هيكلية جديدة رقمها 1442/ أ قدّرت مساحة هذه الخطة 397 دونماً من أجل بناء وحدات سكنية، ومؤسسات اجتماعية وبنية تحتية (عناب، 2005). احتوت المستوطنة سنة 1978 على 1700 وحدة سكنية. خُطط لبناء 2200 وحدة سكنية، بلغ عدد السكان سنة 1976 حوالي 7000 مستوطن (عبد الهادي، 1978).

صودق على الخطة الهيكلية رقم 1887/ أ سنة 1987 لإقامة مركز جماهيري في هذه المستوطنة على مساحة 17 دونماً. كما قررت الحكومة الإسرائيلية ذلك بعد إنشاء حيّ جديد في المستوطنة أطلق عليه اسم "جفعات همفتار" بموجب الخطة الهيكلية رقم 1442 على مساحة 156 دونما لإقامة منطقة سكنية ومحلات تجارية، وروضة أطفال وكنيس ونادٍ ومناطق نقاهة (عناب، 2005).

تشكّل مستوطنة رامات أشكول حلقة وصل لمجموعة من المستوطنات وهي: الجامعة العبرية ومعالوت دفنا والتلة الفرنسية وجفعات همفتار وسنهدريا. وقد أُطبقَتْ هذه المستوطنات طوقاً حول القدس من الجهة الشمالية, وكان الهدف من تأسيسها ربط القدس الغربية بمنطقة الجامعة العبرية، كي تكون حلقة وصل بين الأحياء في القدس الغربية والقدس الشرقية. تعتبر هذه المستوطنة مع جفعات همفتار من الأحياء الاستيطانية التي أُنشِئت كنقاط استطلاع للشارع العام الواصل بين مدينتي القدس ورام الله وأصبحت من أكبر المستوطنات القدس. بلغت مساحتها سنة 2002 حوالي 1039 دونماً تقريباً وعدد وحداتها السكنية 2200 وعدد سكانها 5992 مستوطناً إسرائيلياً (عناب، 2005). أقامت إسرائيل سلسلة من المستوطنات بين القدس الغربية، وجبل المشارف وهي:

أوّلاً: الجامعة العبرية: تم اختيار موضع المستوطنة على جبل المشارف منذ إقامة الجامعة قبل احتلال القدس سنة 1924على أراضي العيسوية ولفتا وشعفاط والطور شمال شرق المدينة. ظلّت الجامعة ضمن المنطقة الخاضعة لإشراف الأمم المتحدة المنزوعة السلاح حتى سنة 1967 وصادر الاحتلال أراضي لفتا وأراضي السمار. جرى توسيع الجامعة ذات الموقع الاستراتيجي من الناحيتين الأمنية والسياسية فهي تسيطر على القرى حولها، وتشرف على تضاريس الأردن الغربية (التفكجي، 1994).

بدأ إنشاء الحرم الجامعي على جبل المشارف سنة 1969، وعملت إسرائيل على توسيع الجامعة القديمة والمستشفى (عبد الهادي، 1978). قام الإسرائيليون بإقامة مجموعات ضخمة من المباني ذات الطابع الدفاعي والحماية التي تحيط بها أسوار عالية تنتهي بنوافذ صغيرة للمباني التي تقع خلف الأسوار لتشكّل فواصل للرصد على النمط الذي تتميز به الحصون الحربية في العصور القديمة، وتشبه حصون القلاع على نمط المدن الحربية العسكرية، كانت 6200 وحدة سكنية قيد البناء والتشييد منذ سنة 1990 وكان مخطط لها بإنشاء أكثر من 1000 وحدة سكنية في المنطقة الشمالية في نهاية سنة 1993 حتى تستوعب 23000 مستوطن بما في ذلك بعض طلاب الجامعة، وبعض محاضريهم لتتحوّل إلى مدينة جامعية في هذه المنطقة خاصة بعد إنشاء مستشفى الجامعة فيها. بلغت مساحتها 1190 دونماً سنة 1996، وقد بلغ عدد الإسرائيليين فيها سنة 1989 حوالي 9000 مستوطن ارتفع إلى 12400 مستوطن سنة 1996 أي بمعدّل 37,8% ومعدّل سنوي 5,4% (ابو طويلة، 2005).

ثانياً: معالوت دفنا "نهلات دفنا": صادرت إسرائيل في كانون الثاني سنة 1968 أراضي تتبع لقريتي لفتا وحيّ الشيخ جرّاح تقدّر بـ 485 دونماً. أقامت عليها سنة 1973 مستوطنة معالوت دفنا كضاحية سكنية داخل حدود بلدية القدس. تقع المستوطنة إلى الشمال من مدينة القدس، وترتفع 750 متراً عن سطح البحر. بلغ عدد الشقق السكنية الجاهزة 2400 وحدة ومساحتها 380 دونماً. بلغ عدد سكانها 3617 مستوطناً سنة 2002 أقيمت لكي تُطبِق الطوق الاستيطاني الذي ضرب حول مدينة القدس من الجهة الشمالية (عناب، 2005، ص340)

ثالثاً: جفعات شبيرا (جفعات تسرفتيت): وتعرف بالتلة الفرنسية، سميت بذلك نسبة إلى كابتن انجليزي اسمه فرنش تواجد في المنطقة في بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين (عبد الهادي، 1978). أقيمت سنة 1969 كضاحية سكنية داخل حدود بلدية القدس الإسرائيلية من أراضي لفتا وشعفاط والعيسوية على أراضي كرم اللويز، وأرض السمار. ترتفع 800 متر عن سطح البحر المتوسط. تُعدّ من الأحياء السكنية الكبيرة. أقامت إسرائيل فيها 5000 وحدة سكنية، وخُطط لها أن تستوعب 20000 مستوطن إسرائيلي. بلغ عدد سكانها 6500، ورقم المخطط الهيكلي 1541، بلغت مساحتها 822 دونماً. توسّعت مخططاتها لتصبح 961 دونماً. كان الهدف من إقامتها الاتصال المباشر بين جبل المشارف (سكوبس) ومستوطنة رامات أشكول. تشترك مع رامات أشكول في فرض الطوق حول مدينة القدس. صممت مبانيها بحيث تشكّل طوقاً يفصل ما بين مركز القدس وشمالها (التفكجي، 1994).

رابعاً: جفعات همفتار: أقامت إسرائيل هذه المستوطنة سنة 1973 إلى الشمال الغربي من القدس على أراضي قرية لفتا وأرض تل الذخيرة في منطقة الشيخ جرّاح على طريق القدس ورام الله، وتبلغ مساحتها 3500 دونم أي ما يوازي 10,7% من مساحة المستوطنات في القدس. كان عدد سكان المستوطنة 1671 مستوطناً إسرائيلياً سنة 1981 وارتفع إلى أكثر من 5100 مستوطن إسرائيلي سنة 1996. وهي من المحاور المهمة التي ارتبطت مع محور مستوطنة رامات أشكول (ابو طويلة، 2005).

خامساً: سنهدريا "مور حيفت": أقيمت سنة 1973 على أراضي قريتي شعفاط، ولفتا القدس وعلى طريق القدس من الجهة الشمالية وبلغت مساحتها 269 دونماً سنة 1989 ثمّ ارتفعت مساحتها سنة 1996 إلى أكثر من 1940 دونماً. ارتفع عدد المستوطنين فيها من 4600 مستوطن سنة 1989 بنسبة 3,4% إلى أكثر من 29,1 مستوطن سنة 1996 مما جعل نسبة الإسرائيليين فيها يصل إلى 14,2% من أعدادهم في القدس، وهذا يدل على مضاعفة حجم المستوطنة مع تسارع في ازدياد أعداد السكان، وهذه خطة استراتيجية في كل مناطق القدس (ابو طويلة، 2005).

شكّلت هذه المستوطنات الطوق الثاني حول القدس، وقد أثّرتْ على معالمها، كما تعمل على إزالة أصالتها وواقعها التاريخي. كان الهدف من إقامة هذه المستوطنات الوصل بين مستوطنات منطقة غرب القدس ومستوطنات شرق القدس، واستيعاب أكبر عدد من المستوطنين فيها. هكذا تمّ إنجاز الهدف السياسي الأول من ربط القدس الغربية بمنطقة الجامعة العبرية والسيطرة على القطاع الشمالي وتطويق القدس بالمستوطنات، وتحكّمت هذه المستوطنات في الطرق الخارجية، وخاصة الشارع الممتد إلى رام الله، وأسهمت في العزل، وتلتحم هذه المستوطنات رامات أشكول وكتلة الجامعة العبرية على جبل المشارف والتلة الفرنسية، لتكون جزءاً من القدس الكبرى. لُوحظ أنّ المستوطنات التي تطوق القدس تبدأ بمقاطع تدل على جزء من التضاريس كالتلال والجبال والهضاب، والروابي، وتعطي أهمية سياسية، تفخيماً في المصطلحات لهذه المرتفعات مثل، تل، ورامات، وجفعات، ومعاليه، وهار، وهي تعكس معلماً جغرافياً، رامات تعني تل، وجفعات تعني روابي، وهار تعني جبل، وترتكز هذه في محيط مدينة القدس وكلها تقع على جبال أو تلال، ومن الأمثلة على المستوطنات في القدس التي تبدأ بالمقاطع الأولى: (جفعات زئيف، راموت ألون، وهار شموئيل، وهار أدار ومعاليه أدوميم، وتلبيوت، وجفعات شبيرا، وجفعات همفتار، وهار حوما).

تشكّل المستوطنات الجنوبية الخلفية والارتكازية التي تتجمّع ككتل طوقاً استيطانياً يحيط بمدينة القدس من الجنوب إضافة إلى أنّها تعدّ حصانة، وتقوم مع ائتلاف المستوطنات الشرقية والشمالية الغربية لمدينة القدس بوظيفتها الأساسية على شد عضد المستوطنات الوسط ومستوطنات المركز في مدينة القدس وتتكون هذه المستوطنات من 25 مستوطنة ضمن ثماني مستوطنات بمساحة بلغت 19824 دونماً أي ما يزيد عن ثلاثة أخماس مساحة المستوطنات 60,6%. ويقطنها أكثر من 135 ألف مستوطن إسرائيلي، أو أكثر من ثلثي الإسرائيليين في القدس 65,8% ويمكن تحديد داخل هذه الكتلة نمطية الأطواق. بهذا أكملت سلطات الاحتلال عملية التطويق التي تحيط بالقدس من الشمال الشرقي والشمال الغربي، حيث يلتقي بالجزء الغربي من القدس، وأحكمت قبضته، وشرعت بتنفيذ الطوق الجنوبي الذي يمتد ليربط المستوطنات الشمالية الغربية بالمستوطنات الجنوبية.

8.4.4. مستوطنة جيلو:

صادرت إسرائيل بتاريخ 30/8/ 1970 أراضي تتبع لمدينة بيت جالا وقرى بيت صفافا وشرفات والمالحة جنوب غرب القدس. قُدِّرت هذه الأراضي بـ 2700 دونم. استولت عليها بحجة الاستملاك للمصلحة العامة بموجب قانون الأراضي لسنة 1943. ترتفع المستوطنة 862 متراً عن سطح البحر. جرى توسيع المستوطنة باتجاه الشمال على أراضي بيت صفافا وصادرت إسرائيل 40 دونماً إضافياً بحجة قانون أملاك الغائبين، الأمر الذي قسّم قرية بيت صفافا، وتعد مستوطنة جيلو من المستوطنات الكبيرة والاستراتيجية في الجهة الجنوبية لأنها تُشرف على الأراضي العليا لبيت جالا وبيت لحم وتسهم في عملية الطوق الجنوبي (التفكجي، 1994).

شكّلت المستوطنة رابطاً أساسيّاً في موقعها في الجنوب، حيث تمتد معمارياً من المنفذ الجنوبي للقدس طريق القدس– بيت لحم وتلتقي بالقدس الغربية من جهتها الجنوبية. ارتفعت أعداد الوحدات السكنية فيها من 6688 وحدة سنة 1989 إلى أكثر من 10000 وحدة سكنية سنة 1996، بلغت مساحتها العامة 2743 دونماً سنة 1989 تجاوزت 4500 دونم سنة 1996، وشكّلت المنطقة العمرانية بها أكثر من 90,2% من المساحة العامة. ارتفع عدد المستوطنين فيها من 28000 مستوطن إلى أكثر من 30000 مستوطن سنة 1996، وهذا يؤكد ارتفاع عدد المستوطنين بنسبة 8,2% خلال الفترة من 1989 إلى سنة 1996 وبمعدل 1,2 سنوياً. يُشكّل اتصال مستوطنة جيلو بالطريق الالتفافي مع مستوطنة هار حوماه تثبيتاً للحاجز الديمغرافي الفاصل بين سكان القدس الشرقية والضفة الغربية (أبو صالح، 2005). يظهر شكل 18.4 الأطواق الاستيطانية حول القدس.

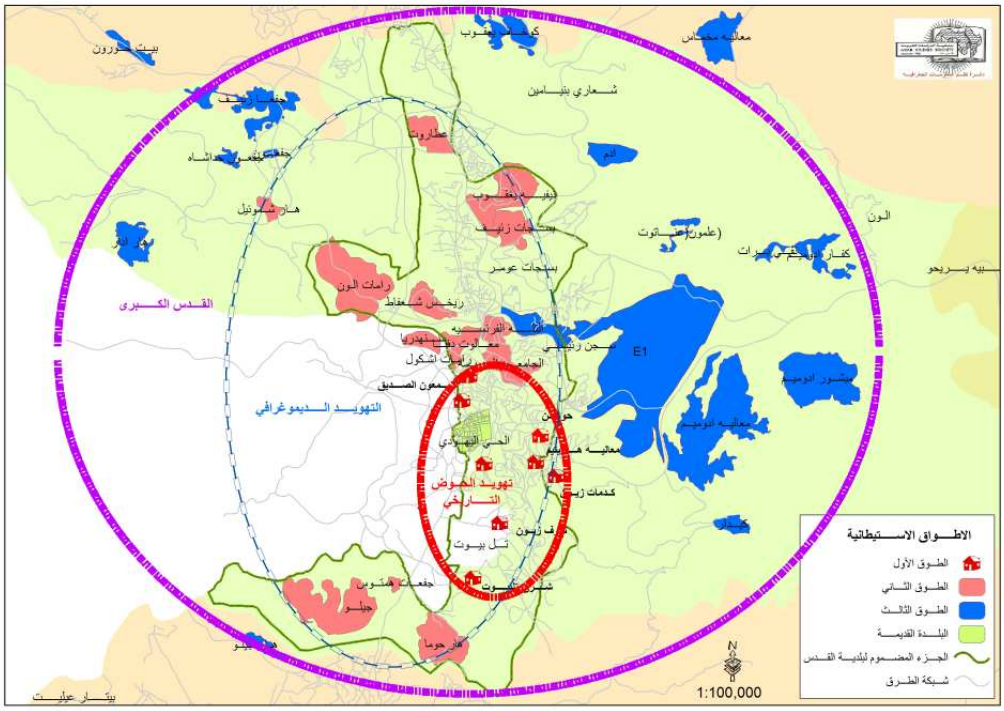

شكل 18.4: الأطواق الاستيطانية.

المصدر: (جمعية الدراسات العربية، 2012).

9.4.4. مستوطنة جفعات همتوس:

وتعني" التلة الطائرة " تم تأسيسها سنة 1991 على أراضي تابعة لدير الروم الأرثوذكس. أقيمت على الأراضي التي تعود ملكيتها إلى قرية بيت صفافا ومدينة بيت جالا (التفكجي، 1994). تبلغ مساحتها 256 دونماً يسكنها 1000 مستوطن إسرائيلي (فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009). تمّ توسيعها إلى 970 دونماً، وتتبع هذه الأراضي لسكان قرية بيت صفافا لإقامة 3600 وحدة سكنية ويسكنها أثيوبيون وفيها شقق متنقلة لاستيعاب المهاجرين اليهود. تعد مع مستوطنة جيلو بمثابة الطوق الجنوبي الغربي الذي يلتف حول القدس من أجل الحد من الامتداد العمراني العربي ومحاصرة القرى العربية التي تقع داخل حدود بلدية القدس وفصلها عن مدن الضفة الغربية (فلسطين، دائرة شؤون القدس، 2010). كان لشقّ الطرق الالتفافية وتوسيع مستوطنتي جفعات همتوس وجيلو في تلك المنطقة الأثر الأكبر في محاصرة بيت صفافا، وأجرى تقسيمات جغرافية أشبه بالمجمعات الصغيرة (الكانتونات) وأكمل الحاجز الاستيطاني الذي يحاصر

جنوب مدينة القدس. إنّ إتمام أعمال البناء في هذه المستوطنات سينهي مرحلة أخرى من خط التوسّع الإسرائيلية ويطوّق، الجهة الجنوبية لمدينة القدس العربية ويحرم الفلسطينيين من مساحات شاسعة من الأراضي اللازمة لنمو مجتمعاتهم وكذلك عزل بيت لحم والخليل عن القدس.

10.4.4. مستوطنة جبل أبو غنيم "هار حوماه":

تم الإعلان بتاريخ 1991/6/12 عن مصادرة جبل أبو غنيم بذريعة الاستملاك للمصلحة العامة لسنة 1943. وقّع وزير الماليه اسحق مودعاي على قرار المصادرة. تُقدّر المساحة 1845 دونماً. تتبع لأهالي بيت ساحور وصورباهر. أَعدت إسرائيل المخطط والبنية التحتية لإقامة مستوطنة هار حوماه على جبل أبو غنيم الذي يقع في الجزء الشمالي لمنطقة بيت لحم على بعد 4 كم جنوب القدس في منطقة بين قرية أم طوبا "بيت ساحور" جنوب مستوطنة تلبيوت الشرقية. (التفكجي، 1994).

بدأت الآلات الإسرائيلية بالعمل في هذه المستوطنة. استمر العمل فيها في ظلّ اتفاق أوسلو. تبلغ المساحة المخصصة لها 3700 دونم منها 1850 داخل حدود بلدية القدس الإسرائيلية والنصف الآخر داخل القدس الإسرائيلية الكبرى، وخُطِط أن يقيم فيها أكثر من 30000 مستوطن إسرائيلي متدين. في سنة 1991 بلغ عدد الوحدات السكنية في المستوطنة 4500 وحدة. كثفت المخططات الإسرائيلية من زيادة عدد الوحدات السكنية بشكل سريع، الأمر الذي أدّى إلى ازدياد عدد سكان المستوطنة، وهي الآن قيد التوسّع والإضافة (أبو طويلة، 2005). يظهر جدول 4.4 مستوطنات الطوق الديمغرافي الثاني. بذلك تكون إسرائيل قد أتمت مرحلة أخرى من الطوق الجنوبي للمستوطنات الواقعة جنوب منطقة القدس واضعة بذلك حداً لأيّ تطوّر ديمغرافي وعمراني لقرية أم طوبا ومدينتي بيت لحم وبيت ساحور. يتم وصلها مع مستوطنة جيلو عبر الطرق لتشكل مع المستوطنات المتشابكة طوقاً جنوبياً لمدينة القدس.

جدول 4.4: مستوطنات الطوق الديمغرافي.

الرقم	اسم المستوطنة الإسرائيلية	عدد سكانها	سنة إقامتها	الطوق	المنطقة العربية والأرض التي أقيمت عليها المستوطنة
1	راموت ألون	39380	1973	الثاني	بيت حنينا وبيت اكسا والنبي صموئيل و لفتا
2	هار شموئيل	500	1994	الثاني	النبي صموئيل
3	عطاروت	منطقة صناعية	1970	الثاني	بيت حنينا وقلنديا والرام وبير نبالا
4	ريخس شعفاط (رامات شلومو)	13390	1994	الثاني	شعفاط
5	نفي يعقوب	20306	1972	الثاني	بيت حنينا وحزما وجبع
6	بسغات زئيف وبسغات عومر	39747	1985 1987	الثاني	بيت حنينا وشعفاط وعناتا
7	رامات أشكول	مجموع 13250	1968	الثاني	لفتا والشيخ جراح وتل الذخيرة
8	معالوت دفنا		1968	الثاني	لفتا والشيخ جراح وتل الذخيرة
9	وجفعات همفتار		1973	الثاني	لفتا والشيخ جراح وتل الذخيرة
10	سنهدريا	4994	1973	الثاني	لفتا وشعفاط
11	جفعات شبيرا	20000	1968	الثاني	لفتا والعيسوية وشعفاط
12	الجامعة العبرية	12400	تأسيس الجامعة 1925	الثاني	جبل المشارف لفتا والعيسوية والطور وشعفاط
13	هار حوماه	20152	1995	الثاني	القدس وبيت لحم (أبو غنيم)
14	جيلو	27425	1971	الثاني	بيت جالا وبيت صفافا
15	جفعات همتوس	1000	1992	الثاني	بيت صفافا وبيت جالا

المصدر: (فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009). بتصرف الباحث.

أُقيم الطوق الثاني على الأراضي الواقعة ضمن حدود بلدية القدس الإسرائيلية، ويتألف من عدد من الأحياء السكنية القلاعية التي تتخذ شكل المنحنى، وقد أطبقت إسرائيل بهذا الطوق على هذه الأحياء التي تحيط بالقدس العربية من الجهات الجنوبية، والشمالية والشرقية، بشكل تدريجي والتفّ الطوق الاستيطاني للمدينة الذي بدأ من سنة 1967 واستمرّ إلى يومنا هذا ليعزل القدس عن التجمعات السكانية العربية إلى الشمال والجنوب منها، ويفككها ويمنع حدوث تواصل بينها، إضافة إلى تشديد الخناق عليها ومنعها من النمو لإخلائها من سكانها العرب.

كان هذا الطوق نتيجة للشكل الذي اختارته بلدية الاحتلال في القدس لحدودها الجديدة عند ضمّ 70 كم2 من الأراضي الفلسطينية بعد عام 1967، وفي إطار الحدود ضمّت بلدية الاحتلال مساحات واسعة من أراضي محافظة القدس وقراها التي قامت باستبعادها خارج الحدود. قامت إسرائيل بعد عملية الضم بمصادرة 35% من المساحة المضمومة(OCHA، 2009). لإنشاء مستوطنات الطوق الثاني الديمغرافية التي تميزت بالطابع السكني والإزدياد السريع للسكان بأعداد كبيرة للمستوطنين الإسرائيليين في الأراضي العربية الفلسطينية، وشكّلت حماية أمنية للقدس، وعملت على ارتفاع نسبة السكان اليهود المتواجدين في القدس مقارنة بالسكان الفلسطينيين العرب مما غيّرت في التوازن الديمغرافي.

تميّز الاستيطان في القدس بالتخطيط المسبق وتقدّم على كل عمليات الاستيطان في الضفة، واتخذ جانب العلنية والوضوح في إقامة المستوطنات، وأقيمت المستوطنات بإجماع الأحزاب السياسية الإسرائيلية للتركيز على عنصر الديمغرافيا والكثافة السكانية والتكامل والترابط المباشر بين الأحياء الإسرائيلية. تسعى بلدية الاحتلال في القدس لتجهيز المخططات بإشراف مهندسين، ودوائر حكومية، وتوعز للشركات الإسرائيلية بعملية البناء التي تمرّ في مراحل متشابكة تؤازرها مؤسسات الحكومة العسكرية والمدنية لتشكّل بذلك طوقاً محكماً على الفلسطينيين. تعمل على تثبيت كتل المستوطنات الداعمة للطوق حول القدس التي تسهم في فرض هذا الطوق الخانق مثل كتلة جفعون وكتلة أدوميم وكتلة عتصيون التي تبحثها الدراسة في الطوق الثالث: القدس الإسرائيلية الكبرى.

5.4 الطوق الثالث: القدس الإسرائيلية الكبرى

ألحقت إسرائيل ضمها للقدس بخطوات متتابعة في عملية الاستيطان للمناطق المحيطة بمدينة القدس القريبة، وسرعان ما قامت بالسيطرة على المناطق الممتدة غرب مدينة القدس وشمالها وجنوبها وشرقها لتقييد النشاطات المعمارية الفلسطينية من جهة، وفرض طوق على التجمعات العربية بمستوطنات تكون قلاعاً لأغراض متعدّدة جغرافية وسياسية وعسكرية، واقتصادية. يدرس الطوق الثالث من جهة أخرى أهداف التهويد التوسعي لمدينة القدس وإجراءاته الاستيطانية لمجموعة من المستوطنات التي تشكل بمجملها القدس الإسرائيلية الكبرى.

يطمح إقامة هذا الطوق إلى تنفيذ "مشروع القدس الإسرائيلية الكبرى" التي ستجعل من القدس مدينة حضرية وعاصمة، وقد وضعت مخططاته لجنة هندسية إسرائيلية منذ عام 1968م، ونشرت بعض تفاصيله لأول مرّة في آذار 1969م، وقد أُقرّ هذا المشروع في أيلول 1975م. يهدف هذا المخطط إلى ضم مساحات جديدة من الأرض تتراوح ما بين 400 – 500 كم. يعيش في هذه المناطق كثافة سكانية عالية من سكان مدينتي رام الله والبيرة، وبير نبالا والجيب وقلنديا، وأبو ديس والعيزرية والسواحرة الشرقية، وبيت لحم التي أثّر عليها هذا الطوق (جريس، 1981).

تحيط المستوطنات الإسرائيلية بأكثر من 60 قرية عربية، وتشكّل طوقاً يُطبِق على المدن والقرى الفلسطينية في الجهة الشمالية الغربية والشرقية والجنوبية لمدينة القدس، ويمنع التواصل العمراني والاتصال بين المدن والقرى الفلسطينية، ويعمل على فصلها وتقطيعها. أصبح التواصل بين سكان المدن والقرى بمعابر وفتحات من جدار الفصل العنصري تحت رقابة الإسرائيليين، وطرق طولية وعرضية معقّدة تستغرق الوقت الطويل والتكاليف العالية، وذلك تمهيداً لفرض السيادة الإسرائيلية على هذه المساحة، ومصادرة بقية المناطق المحتلة في مراحل قادمة، ومن هذه المستوطنات: بيت حورون، وهار أدار، جفعات زئيف، وجفعات هحدشا ، جفعون، وميشور أدوميم، ومعاليه أدوميم بفروعها، وهار جيلو، وجفعات همتوس وتكواع، وألموغ ، وألياعزر، أفرات وروش تسوريم، وألون شفوت وكفار عتصيون وألكانا، ومعاليه أدوميم، وكندا بارك.

جاءت هذه المستوطنات تتويجاً لمشروع القدس الإسرائيلية الكبرى. يوجد مستوطنات مركزية في طوق القدس الإسرائيلية الكبرى، وتحيط بها مستوطنات فرعية ومن مستوطنات المراكز جفعات زئيف في الشمال الغربي لمدينة القدس، حيث تحيط بها جفعون وحدشاه وهار أدار وبيت حورون. تحيط بمستوطنة معاليه أدوميم من الشرق مستوطنات معاليه مخماس ومتسبيه يريحو وكدار. تحيط

بمستوطنة بيتار عيليت فروع روش تسوريم ونفي دانيال من الجنوب. ترتبط المستوطنات بشوارع عرضية تربط عطاروت بجيلو وعتصيون وشوارع طولية تلتف حول القدس في منطقة الزعيم والطور والعيسوية ومعاليه أدوميم. تمنع هذه الطرق التواصل الجغرافي بين الأحياء العربية داخل القدس وخارجها وتطوقها وتعزلها، وتحدّ من نموها العمراني. ترتبط هذه المستوطنات مع بعضها البعض بوشائج التكوين للقدس الإسرائيلية الكبرى التي هي من ضمن مخطط ألون السابق لتحافظ على استمرارية الاستيطان في القدس وتوسعها تجاه الأغوار والحدود الأردنية ليشكّل العمود الفقري لدولة إسرائيل وحمايتها من الخارج.

سارت الحكومة الإسرائيلية سنة 1993 على نمط المخططات التوجيهية السابقة لمدينة القدس والتي نُفذت أجزاء منها بالتدريج. نسّق بنيامين بن اليعازر وزير الإسكان الإسرائيلي السابق خطة متربولين القدس التي تعتبر الخطة الأساسية والتطويرية، وتعاون مع وزارة الداخلية وإدارة أراضي إسرائيل وبلدية الاحتلال في القدس، وعملوا بروح الفريق الواحد على ما ورد في بنودها، ومن أهم أهداف القدس الإسرائيلية الكبرى: خلق تواصل للسكان لليهود ومنع الاحتكاك مع السكان العرب. والحفاظ على تعزيز مكانة القدس الخاصة كعاصمة لإسرائيل ومدينة عالمية. وربط المستوطنات التي تقع خارج حدود البلدية مع داخلها بواسطة ممرات لتحقيق أغلبية يهودية، وإحداث تغيير ديمغرافي لصالح الإسرائيليين. وضم المستوطنات المركزية الواقعة خارج حدود البلدية، والتخلّص من التجمعات الفلسطينية وفصلها عن بعضها البعض كي تصبح في أقفاص بشرية، والاستيلاء على أجزاء كبيرة من الأراضي الفلسطينية من الجهة الشرقية الممتدة بمحاذاة مستوطنة معاليه أدوميم، ومن الجهة الشمالية الغربية الأراضي الممتدة لمستوطنة جفعات زئيف ومن الجهة الجنوبية الأراضي الممتدة لمستوطنة بيتار عيليت لتوسيع المستوطنات وبناء مستوطنات جديدة لتعطيل السيطرة الجغرافية والسياسية للسيادة الفلسطينية والعمل على إضعافها اقتصادياً وتطويقها (زيتاوي، 2010).

1.5.4. مستوطنة جفعات زئيف:

صادرت إسرائيل سنة 1977 مساحة تقدّر بـ 1300 دونم من أراضي قريتي الجيب وبدّو وبيتونيا لإقامة مستوطنة جفعات زئيف. تم إنشاء المستوطنة سنة 1983. ترتفع عن سطح البحر 790 متراً. بلغ عدد سكانها في كانون الأول 1990 ما يقارب 1300 مستوطن إسرائيلي، ارتفع في أيلول سنة 1992 إلى 1900 عائلة، وسيبلغ حسب ما خطط لها 6000 عائلة. ويبلغ عدد سكانها حالياً حوالي 8000 مستوطن علماني. تقع على طريق رقم 45 الذي يصل إلى منطقة دير اللطرون. أقيمت

لتكون من التجمعات الاستيطانية الشمالية الغربية المطوقة لمدينة القدس (التفكجي، 1994). تسعى إسرائيل إلى جعل مستوطنة جفعات زئيف أكبر مستوطنة في شمال غرب القدس عن طريق زيادة مساحتها إلى 20000 دونم. وافقت حكومة إسرائيل في 1996/1/28 على خطة التوسّع الخاصة بالمستوطنة، خطة رقم 220/3/1 مشروع 220/3 والقاضية ببناء 2650 وحدة سكنية جديدة مما يرفع عدد سكّان المستوطنة إلى 20000 مستوطن. تقترب جفعات زئيف كي تلتحم بمستوطنة جفعون التي أقيمت سنة 1977 جنوب غرب رام الله وفي غرب قرية الجيب على مساحة 50 دونماً أقاموا ضاحية إضافية للمستوطنة سنة 1980 على مساحة 100 دونم، وأطلقوا عليها اسم جفعون حدشاه تحمل مخطط رقم 216. تقع جفعون حدشا شمال غرب القدس على أراضٍ مصادرة من قرية الجيب وبيت إجزا، وتطورت حتى بلغت مساحتها 830 دونماً (فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009). يظهر شكل 19.4 جزءاً من مستوطنة جفعات زئيف الممتدة بمحاذاة جفعون.

إن التوسيعات المذكورة لمستوطنة جفعات زئيف هي استمرار للحاجز الإسرائيلي الذي يصلها مع مستوطنة راموت ألون، ومستوطنة عطاروت ومستوطنة هار شموئيل. قضت الخطة الإسرائيلية باقتطاع مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية الخالية والمجاورة للمستوطنات تحسباً للنتائج المترتبة من المفاوضات النهائية حول القدس. تتسع لكي تندمج مع مستوطنة جفعون وجفعات حدشاه باتجاه الجنوب وتحيط بالقدس مع هذا التكتل الذي يسمى جفعون لتكون جزءاً من القدس الإسرائيلية الكبرى (حسن، 2002).

سيتم التوسع المذكور للمستوطنة فوق الأراضي المصادرة للقرى الفلسطينية والذي تم الإعلان عن بدايته في تاريخ 1997/3/13 تحت مشروع رقم 220/4/7 والقاضي بمصادرة 200 دونم من الأراضي الزراعية التابعة لقرية الجيب. تمّ الإعلان في 1997/3/24 عن خطة توسع إضافية تحت مشاريع ذات الأرقام 220/9، 220/1، 220/14 على أراضي قرى الجيب وبيتونيا من أجل بناء 1550 وحدة سكنية. بمحاذاتها تم إنشاء مستوطنة هار أدار في 6 تشرين الثاني سنة 1985م ويبلغ عدد سكانها أكثر من 1700 مستوطن. أُقيمت على 408 دونم من المخطط الذي مساحته 1000 الذي يحمل رقم1/ 214 من أراضي قرى بدو، وقطنة وبيت سوريك. أعلنت إسرائيل في الفترة الأخيرة عن خطة تطوير توسعية لمستوطنة هار أدار تقضي ببناء 800 وحدة سكنية جديدة على 620 دونم من الأراضي الزراعية الفلسطينية من قرى بدو وقطنة. تعد من

المستوطنات الرابطة ووسّعت هذه المنطقة من حدود إسرائيل وعمل بناؤها على تطويق الأحيـــاء العربية مثل: بدو وبيت سوريك (التفكجي، 1994).

شكل 19.4: جزء من مستوطنة جفعات زئيف.
المصدر: (الباحث، 2010).

ومن المستوطنات الممتدة بالقرب من جفعات زئيف مستوطنة بيت حورون التي أنشئت عام 1977 على أراضي بيتونيا وقريتي بيت عور الفوقا والطيرة على مساحة نحو 1600 دونم. المجاورة لمدرسة الطيرة المختلطة بشكل قريب، ومخطط لها أن تضم 350 عائلة، في سنة 1992 بلغ عدد سكانها 125عائلة ومعظم سكانها من الأشكناز الغربيين، وبعضهم من الطوائف الشرقية ويمرّ منها طريق مركزي سريع يصل القدس والمستوطنات الأخرى بالساحل الفلسطيني (التفكجي، 1994). يوجد في هذا الطوق مستوطنة بسجوت التي أقيمت سنة 1981 على أراضي مدينة البيرة من الشرق على جبل الطويل ترتفع 850 متراً عن سطح البحر، بلغ عدد سكانها سنة 1992 أكثر من 120 عائلة ومخطط لها أن تستوعب 250 عائلة.

يوجد في هذا الطوق مستوطنة كوخاف يعقوب "أبير يعقوب" التي أقيمت سنة 1984 على أراضي كفر عقب التي تم مصادرتها 1980 ومساحة المخطط 1680 دونم برقم 242/2، ترتفع 700 متر عن سطح البحر، كان فيها منذ سنة 1992 أكثر من 85 عائلة مُخطط لها أن تتسع لـــ 4100

عائلة. يوجد في هذا الطوق جفعات بنيامين (آدم) التي أقيمت سنة 1983 على أراضي جبع القريبة من قلنديا على مخطط مساحته 4000 دونم، ورقم المخطط 240 ويوجد في هذا الطوق مستوطنة معاليه مخماس التي أقيمت سنة 1981 على لأراضي التابعة لقرية مخماس ودير دبوان. ترتفع 600 متر عن سطح البحر. بلغ عدد سكانها منذ سنة 1992 أكثر من 80 عائلة ومخطط لها أن تضم 2250 عائلة (التفكجي، 1994). تبلغ مساحتها 1500 دونم وتحمل مخطط رقم 225 (فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009).

2.5.4. مستوطنة معاليه أدوميم:

صادرت إسرائيل سنة 1970 مساحات كبيرة من أراضي أبو ديس والعيزرية بذريعة أنها أملاك حكومية، بلغت مساحتها 7500 دونم من أصل 37000 دونم. أقيمت مستوطنة معاليه أدوميم سنة 1975م في القدس الشرقية. ترتفع 662 متراً عن سطح البحر. تعدّ أكبر مستوطنة في الضفة الغربية وتتوسّع بفعل المخططات التدريجية. يحمل المخطط رقم 420 التوسع على أراضي أبو ديس والعيزرية. يبلغ عدد سكان المستوطنة ما يقارب 40000 مستوطن، وهي أول مستوطنة أعلن عنها كمدينة من مستوطنات الضفة الغربية، ويسير تنفيذ البناء في المستوطنة بطريقة ممتدة وسريعة ومتطورة، وتتفرع المستوطنة إلى فروع منها أدوميم (أ) وأدوميم (ب) وأدوميم (ج) وعند انتهاء العمل بها تكون استكمالاً للطوق الاستيطاني المتشابك حول القدس من الجهة الشرقية.

بُنيت بهدف الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من أراضي القدس الشرقية، ولإحكام الطوق من الناحية الشرقية لمدينة القدس، وللعمل على على زيادة الديموغرافيا الإسرائيلية في شرقي القدس. تعد من أخطر المستوطنات لأنها عملت على عزل الضفة وقسمتها إلى قسمين (التفكجي، 1994). يظهر شكل 20.4 مقطع من تجمع أدوميم شرق العيزرية، وأبو ديس تظهر خلف البيوت الفلسطينية وتشكل المحور الشرقي لمستوطنات القدس الكبرى.

قامت إسرائيل سنة 2007 بالإعلان عن مصادرة منطقة إضافية تبلغ مساحتها 14000 دونم. قرّر وزير الإسكان (آفي ايتام) إحياء مشروع استيطاني ضخم يستولي على كل هذه الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967 والواقعة شمال شرقي القدس، ويربط بين مستوطنة معاليه أدوميم بمركز المدينة المقدسة، ويصلها جغرافياً بمستوطنتي بسغات زئيف بالقرب من قرية حزما الفلسطينية والتلة الفرنسية شمال مدينة القدس، وبالقرب من شعفاط وعناتا لتوسيع مستوطنة معاليه أدوميم فوق الأراضي التابعة لقرى أبو ديس والعيزرية والعيساوية وعناتا والزعيم المحيطة بهذه

المستوطنات، وتم تعريف منطقة التوسّع باسم E1 والتي من المقرر أن تستوعب 3500 وحدة سكنية و 50000 مستوطن إسرائيلي (السياسة الدولية، 2002، ص192).

شكل 20.4: مقطع لمستوطنة معاليه أدوميم.
المصدر: (الباحث، 2010).

خطط أن تستخدم المنطقة الجديدة E1 كرابط بين مستوطنة معاليه أدوميم وبسغات زئيف، وبسغات عومر، والنبي يعقوب والتلة الفرنسية، حتى تشكّل طوقاً من المستوطنات الهادفة إلى تصفية الوجود الفلسطيني في المنطقة وعزله، وللاستيلاء على المخزون المتبقي من الأراضي لبناء العاصمة الفلسطينية في القدس. يظهر شكل 21.4 خريطة عزل القدس وتقطيع أحيائها إلى مناطق مشرذمة.

تقوم إسرائيل حالياً بتوسيع مستوطنات القدس. تبني وحدات سكنية إضافية فيها بالآلاف في إجراءات لخلق القدس الإسرائيلية الكبرى، ويشمل المشروع الاستيطاني بناء أكثر من 1500 وحدة استيطانية على مساحة لا تقل عن 30 ألف متر مربع يضاف إليها إقامة مركز سياحي يتضمّن مضافة، وفنادق ومنطقة تجارية يكون جميعها تابعاً لبلدية القدس ومستوطنة معاليه أدوميم. تتضمن المرحلة الأولى من المشروع بناء الوحدات السكنية الاستيطانية بين معاليه أدوميم والتلة الفرنسية، الأمر الذي سيحوّل بلدة الزعيّم الفلسطينية إلى منطقة معزولة يعيش فيها أكثر من 2500 فلسطيني يُطوقون من الاتجاه الشرقي والغربي والشمالي والجنوبي. تعتبر إسرائيل إقامة هذا المشروع

الاستيطاني جزءاً من توسيع مستوطنات قائمة (السياسة الدولية، 2002، ص192). مهّدت إسرائيل لهذا المخطط ببناء مركز شرطة وتأسيس بنية تحتية من شوارع وشبكات كهرباء ومياه وطرق تصل إلى المرتفعات الشرقية لمدينة القدس، وهي الآن قيد الإنشاء.

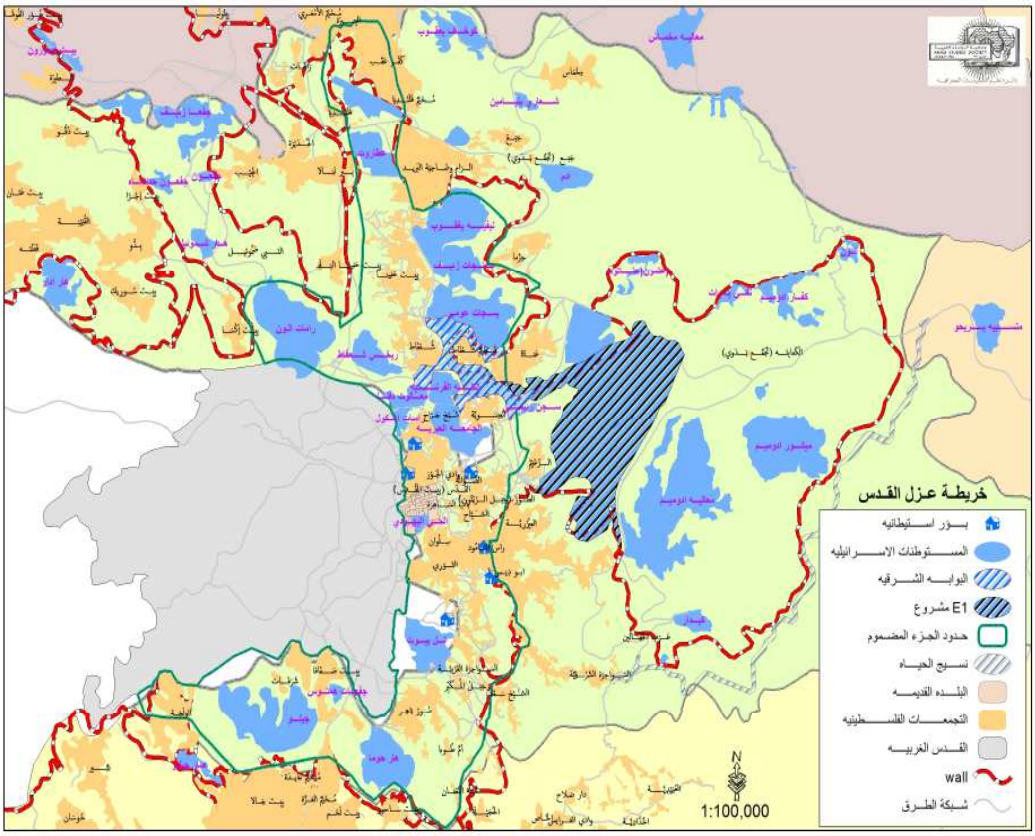

شكل 21.4: خريطة عزل القدس.

المصدر: (جمعية الدراسات العربية، 2012).

ومن مستوطنات القدس الإسرائيلية الكبرى التي تطوق الوجود الفلسطيني مستوطنة علمون تقع شرقي قرية عناتا الفلسطينية. تم إنشاؤها سنة 1982 على مساحة قدرها 300 دونم لمخطط مساحته 1541 دونم يحمل رقم 226/2، ويقطنها حالياً 530 إسرائيلياً علمانياً. قامت إسرائيل في الفترة الأخيرة بمصادرة 1530 دونماً من أرضي تابعة لقرية حزما الفلسطينية ضمن خطة لتوسيع المستوطنة التي تهدف إلى محاصرة وخنق قرية عناتا والقضاء على أية إمكانية لتوسيعها من الناحية العمرانية والسكانية، وتوجد في هذه المنطقة مستوطنة نفي برات التي أقيمت سنة 1995 على أراضي عناتا على مساحة 4170 دونماً وتدخل ضمن هذا الطوق مستوطنة متسبيه يريحو

التي أقيمت سنة 1978 على أراضي منطقة النبي موسى ومساحتها 2318 دونم ويحمل المخطط رقم 228. ترتفع 185 متراً عن سطح البحر المتوسط، ويمرّ بمحاذاتها الطريق العام الذي يصل بين القدس وأريحا. بلغ عدد سكانها سنة 1992 أكثر من 135 عائلة ومخطط لها أن تضم 250 عائلة إسرائيلية متدينة. يقع ضمن الطوق مستوطنة ميشور أدوميم التي أقيمت سنة 1974 كمركز صناعي في منطقة الخان الأحمر على مفترق أريحا– القدس على بعد 11 كم من القدس، وتبلغ مساحتها حوالي 70000 دونم (فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009). تلحق بهذا الطوق مستوطنة ألموغ التي أقيمت سنة 1977 في المنطقة الممتدة بين أريحا والقدس والبحر الميت وتبلغ مساحتها حوالي 500 دونم بلغ عدد سكانها سنة 1992 أكثر من 20 عائلة (التفكجي، 1994).

تلحق بهذه المستوطنات مستوطنة كدار"نئوت أدوميم" التي أقيمت سنة 1984 على أراضي عـرب السواحرة وأبوديس على مساحة المخطط 491 دونما، ورقمه421 (فلسطين، الجهـاز المركـزي للإحصاء الفلسطيني، 2009). بلغ عدد سكانها سنة 1992 أكثر من 43 عائلة ومخطط لها لتضم 244 عائلة (التفكجي، 1994).

3.5.4. غوش عتصيون:

تُسمى بـ كفار عتصيون، "تعني تجمع الأشجار" وهذا يدل على أنها مستوطنة زراعية. أقيمت هذه المستوطنة سنة 1967 على أراضي قرية الخضر على طريق الخليل – بيت لحـم، وهـي مـن المستوطنات الجنوبية والمركزية التي تحيط بالقدس. ترتفع المستوطنة 950 متراً عن سطح البحر على مساحة 4500 دونم. خُطط لإسكان 140 عائلة إسرائيلية. في سنة 1992 كان يسـكنها 80 عائلة. تختلط المستوطنات مع بعضها البعض في هذا التجمّع في شمال بيت لحم. يضم هذا التجمع مستوطنات متداخلة ويسكنها حوالي 12000 مستوطن منها: مستوطنة أليعازر التي أنشـئت سـنة 1975 على أراضي قرية الخضر جنوب بيت لحم وتبلغ مساحتها حوالي 620 – 1000 دونم. بلغ عدد سكانها سنة 1992 أكثر من 50 عائلة إسرائيلية، وهي من المستوطنات الزراعية التعاونيـة، ويضم هذا الطوق مستوطنة ألون شيفوت التي أنشئت سنة 1971 في منطقة نحالين، قامت بإنشائها (هشومير هتسعير) بمعنى الحارس الصغير على مساحة 470 دونماً وتوسعت في هذه المنطقة. بلغ عدد سكانها سنة 1992 أكثر من 310 عائلة. فيها أكاديمية عليا للتلمود ومخطط لها أن يسكن فيها 550 عائلة. ويشمل هذا الطوق مستوطنة روش تسوريم التي أقيمت سنة 1969 على أيدي الحركة الكيبوتسية الموحدة فوق عين تسوريم على أراضي قريتي أرطاس ونحالين على مساحة 350 دونماً

سكنها سنة 1992 أكثر من 67 عائلة إسرائيلية، وتقوم المستوطنة بتربيـــة المواشـــي(التفكجـــي، 1994).

تشارك مستوطنة أفرات في هذا الطوق. بدأ العمل بإنشائها سنة 1979 على أراضي قرى الخضر ودقماق ووادي النيص، وحوسان وتصل مساحتها حوالي 13000 دونم ســكنها 7000 مســتوطن إسرائيلي، ويوجد في هذا الطوق مستوطنة تكواع التي أقيمت عام 1977 جنوبي شرق بيت لحــم على السفوح الجنوبية لجبال القدس على أراضي عرب التعامرة، ترتفع 675 متــراً عــن ســطح البحر، وتبلغ مساحتها 5150 دونماً، يسكنها أكثر من 110 عائلات، وسكانها مزيج بين المتدينيين وغير المتدينيين. أُعيد تطويرها ببناء الفيلات بدلاً من الشقق الإسمنتية المؤقتة. يوجد مســتوطنات أخرى داعمة للطوق مثل: جفعات يائيل التي أقيمت سنة 1972 وتعرف بـــ (نوف يائيل) تمتد على أرض الولجة. تعمل إسرائيل على تطوير المستوطنة، وصادرت إسرائيل في البداية 1235 دونــم من أراضي الولجة لهذا الغرض، وتخطط لإقامة حدائق يهودية (عيمك رفائيم) وعندئــذ ستصــل مساحتها إلى 5600 دونم. طور هذا المشروع مستثمرون من القطاع الخاص بشكل أولي وهــؤلاء مقربون للسياسة وعندهم أساسيات أيدلوجية. ستكون هذه المستوطنة أوسع المستوطنات في منطقــة القدس ستشمل 13500 بيت وعلى مساحة 2000 دونم. قُدِّمت لوزارة الداخليــة للموافقــة عليهــا بالكامل وهناك 1000 دونم وضعت كاحتياط. أنشئت هذه المستوطنة لتكون حلقــة وصــل تــربط القدس بمستوطنة غوش عتصيون (مارغليت، 2010).

رفضت وزارة الداخلية التصديق على مخططات البناء لسكان الولجة في تموز 2009، واعتبروا الأرض امتداداً للمستوطنة، وصارت المستوطنة تتداخل مع أرض القرية للسيطرة الكاملــة علــى القرية من خلال اختراقها من وسطها. تمتد قرية الولجة على 6000 دونم. تسيطر جفعات يائيــل على نصفها صادرت 3000 دونم من أراضي القرية، وأثّر هذا الاستيلاء على مزارعــي القريــة وسكانها فأصبحت حياتهم لا تطاق لحرمانهم من أراضيهم والتوسع الاستيطاني عليها. هاجر كثير من أهالي الولجة للبناء على مناطق أخرى، وهذا يعكس ويدحض الشعار الاسرائيلي الذي يتــردد دائماً نحن نريد أن نعيش مع الفلسطينيين جنباً إلى جنب (مارغليت، 2010). يعزز هــذ الطــوق مستوطنة هار جيلو أنشئت سنة 1976 في منطقة جبل الرأس التابعة لقرية بيــت جــالا، وتبلــغ مساحتها 4600 دونم، فيها مدرسة زراعية. بلغ عدد سكانها سنة 1992 أكثــر مــن 72 عائلــة، وتشكّل سدّاً استيطانياً لتطويق منطقة الخليل من الجهة الشمالية ترتبط بالمستوطنات الشرقية لتشكّل طوقاً يحيط بالقرى العربية التي تقع شمالي مدينة الخليل، وعزلت منطقة الخليل عن بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور (التفكجي، 1994).

4.5.4. مستوطنة بيتار عيليت:

تسمّى "هدار بيتار" صُودرت الأرض سنة 1980 التي قُدّرت المساحة بـــ 372 دونماً أقيمت المستوطنة سنة 1982. ترتفع 725 متراً عن سطح البحر ستتكوّن من 8000 وحدة سكنية بشكل فلل لتصبح أكبر مدينة تقع جنوب غربي بيت لحم بترتيب رابع المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية من حيث المساحة. يقطنها اليوم ما يقارب 30000 مستوطن إسرائيلي. يتوقع أن يصل عدد سكانها 50000 مستوطن من المتدينيين لتسهم في عملية الطوق حول القدس (التفكجي، 1994). شهدت المستوطنة خلال السنوات الماضية الكثير من عمليات البناء العمودي للوحدات الاستيطانية التي تم الإعلان عنها خارج نطاق بلدية القدس الإسرائيلية ووزارة البناء والإسكان. نشرت صحيفة يوم جديد الإسرائيلية على صفحتها الالكترونية في الخامس والعشرين من شهر آذار من العام 2008 نقلاً عن منظمة يهودات هاتوراه اليهودية دعمها لقرار الحكومة الإسرائيلية بتطوير البناء في مستوطنة بيتار عيليت الواقعة جنوب غرب مدينة بيت لحم.

أعلنت الصحيفة "يوم جديد" في خبرها عن إقامة 800 وحدة استيطانية جديدة سوف يتم بناؤها ضمن إطار مشروع تطوير المستوطنة التي تقع جنوب غرب مدينة بيت لحم وتحتل اليوم مساحة تقدّر بـــ 4685 دونماً صودرت من أراضي قرى حوسان ونحالين، ووادي فوكين سنة 1985 في خطوة تهدف إلى تكثيف الاستيطان في المنطقة استعداداً لضم تجمع المستوطنات هناك والمعروف باسم غوش عتصيون لتصبح ضمن حدود بلدية القدس الإسرائيلية. شهدت المستوطنة توسّعاً جغرافياً وعمرانياً على حساب أراضي القرى الفلسطينية المجاورة، الأمر الذي أسهم في زيادة مساحتها عبر سنوات الاحتلال الإسرائيلي فزادت المساحة الجغرافية للمستوطنة منذ تأسيسها سنة 1985 إلى سنة 2006 بنسبة 3000% (أريج، 2008). يظهر جدول 5.4 – أ، وجدول 5.4 – ب، مستوطنات الطوق الثالث القدس الإسرائيلية الكبرى.

ويوجد متنزه كندا بارك مساحته 4500 دونم أُقيم عام 1976 على أراضي قرى دير اللطـــرون الثلاث بيت نوبا ويالو وعمواس التابعة لقرى القدس قديماً، حيث تقع هذه القرى جنوب غرب رام الله بالقرب من قرية بيت لقيا، حيث هجّرت إسرائيل سكانها إجباراً ، وهدموا المنازل، وعاثوا في ديارها فساداً، وقد أسهم الصندوق القومي اليهودي في إقامة المتنزه، وأقاموا على مـــا تبقـــى مـــن الأرض مشاريع زراعية مثل: مرعى لتربية الأبقار في يالو، ومتنزه في عمواس، وأقيم كـــابوتس "موفو حورون" سنة 1969 على أرض بيت نوبا. تبلغ مساحته 19300 دونم وفي سنة 1974 تم

تحويله إلى "موشاف شيتوفي" وفي سنة 1992 بلغ عدد سكانه 60 عائلة إسرائيلية، خُطط له أن يضم 105 عائلات (التفكجي، 1994).

جدول 5.4 – أ: القدس الإسرائيلية الكبرى.

الرقم	اسم المستوطنة الإسرائيلية	عدد سكانها	سنة إقامتها	رقم الطوق	المنطقة العربية والأرض التي أقيمت عليها المستوطنة
1	هار أدار	1729	1985	ثالث	بدو، وقطنة
2	جفعون حدشاه	1000	1980	ثالث	الجيب، بيت اجزا
3	جفعات زئيف	10774	1977	ثالث	الجيب وبيتونيا
4	بيت حورون	800	1977	ثالث	الطيرة وبيت عور الفوقا
5	كوخاف يعقوب	832	1984	ثالث	كفر عقب
6	معاليه مخماس	أكثر من 80 عائلة	1981	ثالث	مخماس
7	آدم (جيبع بنيامين)	312	1983	ثالث	جبع
8	علمون	700	1982	ثالث	عناتا وحزما
9	كفار أدوميم	1328	1979	ثالث	عناتا
10	نفي برات	50	1979	ثالث	عناتا
11	ألون شيفوت	310 عائلة	1971	ثالث	نحالين
12	متسبيه يريحو	أكثر من 135 عائلة	1978	ثالث	النبي موسى
13	كاليا	271	1974	ثالث	النبي موسى والتعامرة

المصدر: (فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009).
المصدر: (الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس،2003) بتصرّف الباحث.
المصدر: (التفكجي، 1994).

جدول 5.4 – ب: القدس الإسرائيلية الكبرى.

الرقم	اسم المستوطنة الإسرائيلية	عدد سكانها	سنة إقامتها	رقم الطوق	المنطقة العربية والأرض التي أقيمت عليها المستوطنة
14	ميشور أدوميم	منطقة صناعية	1974	ثالث	أبو ديس
15	E1	مركز شرطة	قيد الإنشاء	ثالث	الطور والعيزرية
16	معاليه أدوميم	40000	1975	ثالث	أبو ديس والعيزرية
17	كدار	253	1984	ثالث	عرب السواحرة وأبو ديس
18	غوش عتصيون	525	1967	ثالث	الخضر
19	بيتار عليت	18158	1982	ثالث	أرطاس والخضر
20	جفعات يائيل "نوف يائيل"	350	1972	ثالث	الولجة
21	أليعازر	500	1975	ثالث	الخضر ووادي النيص ودقماق وحوسان
22	هار جيلو	500	1976	ثالث	بيت جالا
23	أفرات	7000	1975	ثالث	الخضر، حوسان، وادي النيص
24	روش تسوريم	أكثر من 67 عائلة	1969	ثالث	أرطاس ونحالين
25	تكواع	110 عائلات	1975		عرب التعامرة
26	كندا بارك	متنزه	1976	ثالث	يالو وعمواس وبيت نوبا

المصدر: (فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009).
المصدر: (الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس،2003) بتصرّف الباحث.
المصدر: (التفكجي، 1994).

تدرّجت مستوطنات الطوق الثالث وخاصة الشرقية في تطبيق توجهات خطة ألون لكي تُكوّن القدس الإسرائيلية الكبرى والحفاظ على الامتداد الاستيطاني المركزي للقدس ليتجه نحو الأغوار ونهر الأردن. تتميز هذه المستوطنات بالاستيلاء على أكبر كمٍّ من الأراضي الفلسطينية الواسعة، والعمل على تنفيذ المخططات التوجيهية السابقة مثل: خطة ألون وحماية إسرائيل من الجهة الشرقية والمحافظة على أمنها من الخارج. تميزت بمستوطنات كتل كمركز للمستوطنات الصغيرة التي هدفها السيطرة على الأرض الفلسطينية ومصادرتها والتوسع فيها لتكوين القدس الإسرائيلية الكبرى، والحدّ من التوسع الفلسطيني بفرعيه الجغرافي والديمغرافي. ضم قطاع القدس الإسرائيلية الكبرى 37 مستوطنة حسب بيانات نهاية سنة 2008، وتتوزّع جغرافياً حسب المحافظات الفلسطينية. يوجد 25 مستوطنة في محافظة القدس منها 16 مستوطنة في منطقة " j1 " مستوطنة في القدس رقم1، وواحدة في رام الله والبيرة ، ومستوطنة واحدة في أريحا والأغوار، و 8 مستوطنات في بيت لحم، و2 في الخليل.

6.4 الخلاصة

تبدو سياسة الاستيطان عشوائية متناثرة هنا وهناك، ولكنها في الحقيقة عملية تم تخطيطها على مبدأ التدريج والتوسّع والترابط بين بعضها البعض لتفرض أطواقاً تسجن المناطق الفلسطينية في مخازن بشرية، الأمر الذي تجعلهم يعيشون في أصعب ظروف اقتصادية واجتماعية، وقد أُقيمت هذه المستوطنات بتقنية عالية في الهندسة على غرار ضواحي مدن الغرب الأوروبي وفي الولايات المتحدة الأمريكية التي يغلب عليها طابع الأحياء المسورة ببوابات أمنيّة، وتميزت بانعزالها من النسيج العمراني المحيط بها وبأجهزة المراقبة المتواصلة على بواباتها. ومَن يمرّ بطريق معاليه أدوميم لكي يدخل أبو ديس يشاهد تصميم المنازل الاستيطانية على أنماط متشابهة الشكل، فكل مجموعة من الوحدات السكنية لها نظام وشكل معين موزعة على التلال، وكل مستوطنة ترتبط بمجاورها من المستوطنات مع فضاء واسع من الأرض للامتداد الاستيطاني بين ميشور أدوميم وبين عناتوت ومعاليه أدوميم لتكوين القدس الإسرائيليةذ الكبرى، ومما يتبيّن أن إسرائيل تضع مناطق صناعية في القدس مثل عطاروت وميشور أدوميم وهذا يكشف عن نية إسرائيل لتحويل القدس منطقة حضرية مركزيّة.

إنّ إقامة المستوطنات في القدس وحولها يعني تطبيق المخططات للتوسع كمخطط شارون وأساليب تشكيلها لواقع الأرض الجغرافي والتوازن السكاني العرقي في مدينة القدس، أوضح الدكتور عمر

يوسف أنّ هناك عناصر متآزرة مثل التخطيط والجغرافيا والديمغرافيا وقد تستخدم لحل النزاع بين المواطنين في حالات السلم وتخدم مجموعة معينة في حالات الصراع (يوسف، 2009). تستمر السياسة الإسرائيلية في الاستيطان المدني للسيطرة على الأراضي الفلسطينية المحيطة بمدينة القدس. يقوم الاحتلال بالاستيلاء على الأرض ويعزلها، الأمر الذي يساعد على تطويقها وتقطيعها إلى مناطق مشرذمة بشكل يضيّق على الفلسطينيين المقدسيين لتهجيرهم قسراً، ويعمل على تقطيع أوصالها بشوارع طولية وعرضية تتماسك معها المستوطنات ويزداد سكانها في القدس، وتفصل القرى والمدن الفلسطينية عن القدس لتحدّ من أعدادهم، الأمر الذي ينتج عنه المحافظة على أمن إسرائيل من الداخل والخارج، وهذا ينتج عنه الأطواق ويحقق مطالب الإسرائيليين في تكوين القدس الكبرى، ويُوصد أبواب عملية السلام الذي يطمح فيها الطرف الفلسطيني، ويتلهّف لتنفيذها بعد مرور سنين.

بالرغم من تحريم القوانين الدولية للاعتداءات على الآخرين فإنّ إسرائيل لم تلتزم بهذه النصوص. واتّضح أنّ إحاطة القدس بهذه الأطواق المتعددة والمتنوعة بأكثر من 30 مستوطنة في الاتجاهات الغربية والشرقية والشمالية والجنوبية أدى ذلك إلى مصادرة معظم أراضي السكان والاستيلاء على الحيّزين المكاني والسكّاني، وخنق النشاطات الحيوية في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية، حيث قطعت العلاقات بين الأنساب والأصهار وعزلت المدن، والقرى عن بعضها وشرذمتْ التجمعات السكانية، وتدهورت عملية التعليم، وأمست المعاناة في التعليم الفلسطيني أمراً واقعاً، وازدادت نسبة التسرب من المعاهد العلمية.

2. الفصل الخامس: الطوق الرابع: الجدار يُحكِم الحصار

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.5	فكرة جدار الفصل العنصري وأبعاده.	132
2.5	من جدار في قلبها إلى جدار حولها.	134
3.5	مبررات الجدار، وأهداف إقامته.	136
4.5	مواصفات الجدار وأشكاله.	138
5.5	مسارات الجدار حول مدينة القدس.	138
.1.5.5	الجدار الشمالي.	140
.2.5.5	الجدار الشرقي.	141
.3.5.5	الجدار الجنوبي.	141
6.5	أضرار الأطواق وتتويج جدار الفصل العنصري.	143
7.5	معالم التشرذم الناجمة عن سياسة التطويق وجدار الفصل العنصري.	145
8.5	الخلاصة.	146

5. الطوق الرابع: الجدار يُحكِم الحصار

ازداد التشابك والتقاطع الحضري بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعد الانتشار السرطاني للمستوطنات الإسرائيلية في داخل البلدة القديمة والأراضي المحيطة بها والأحياء الفلسطينية الحضرية، ويظهر ذلك من تقارب الأحياء الفلسطينية والمستوطنات الإسرائيلية وتقاطع طرق المواصلات وازدحام الحركة بين المجتمعين. بعد التوقيع على معاهدة أوسلو سنة 1993 وتأجيل موضوع القدس إلى المرحلة النهائية قامت إسرائيل بوضع مجموعة من الحواجز ونقاط التفتيش حول القدس لتثبيت السيطرة عليها، وبهذا بدأت سياسة الفصل العنصري بشكل تدريجي، وتمّ إبعاد الفلسطينيين عن دخول القدس واشترطت في ذلك أن يكون الفلسطينيون الذين يريدون دخول القدس حاصلين على تصاريح إسرائيلية يستلمونها من الدوائر الأمنية الإسرائيلية. لم تقدّم العملية السلمية حلولاً جديدة وأدى ركود العملية السلمية وجمودها إلى زيادة التوتر وانطلاق الانتفاضة الثانية انتفاضة الأقصى سنة 2000، حيث كثرت الصدامات بين الفلسطينين والإسرائيليين.

تطوّرت أحداث الانتفاضة حتى وصلت إلى استخدام القصف للمدن الفلسطينية واجتياحها. استمرت العمليات المسلّحة وعمليات التفجير، الأمر الذي جعل إسرائيل تنتبه إلى المخططات السابقة لإقامة الجدار وتطبيق فكرة جابوتنسكي لكي يضم المستوطنات الإسرائيلية، ويجعلها مترابطة ومتواصلة مع بعضها البعض على حساب عزل الأحياء الفلسطينية في القدس. بهذا أصبحت القرى تتفتّت عن التواصل الحضري الفلسطيني علماً أنّها تعتمد على أسواق مدينة القدس. تقطّعت أوصالها، الأمر الذي أدى إلى عزلها وتسييجها وتطويقها. أغلقت إسرائيل مداخلها ومخارجها. وضعت إسرائيل المعابر بشكل شوّه طبيعة المنطقة، وحدّد نموها كأحياء تابعة لمدينة القدس مما أدّى إلى صعوبة استمرار الحياة اليومية في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

1.5 فكرة جدار الفصل العنصري وأبعاده

ليست فكرة الجدار جديدة، بل قديمة اقترحت قبل الوجود الإسرائيلي في فلسطين. طرحت فكرة زئيف جابوتنسكي الأولى بإقامة جدار من خلال مقالين نشرهما سنة 1923، أسماهما الجدار الحديدي وضرورة إقامته، وتدرّجت فكرة بناء الجدار في العقلية الصهيونية حتى أُقرّتْ لتُطبّق في عصرنا هذا، وليست فكرة الجدار وليدة اليوم كما تدّعي القيادات الإسرائيلية، إنها مستمدة من

نظرية زئيف جابوتنسكي[17] المعروفة بالحائط الحديدي سنة 1923، الذي كان يقترح أن يتم بناء المشروع الصهيوني خلف حائط حديدي لا يستطيع السكان العرب المحليون تجاوزه. توقّع جابوتنسكي أنّ احتلال فلسطين وتأسيس الدولة الصهيونية على أرضها لن يُلزم الشعب الفلسطينيّ بالإذعان والاستسلام للإرادة الصهيونية إلّا بإقامة الجدار الحديدي الذي سيفصل بين الإسرائيليين والعرب. بمعنى أن الجدار الحديدي هو الذي يُخضعهم للإرادة الإسرائيلية. كان الاختلاف في إقامة الجدار بين الماضي والحاضر في المسميّات، لكن الفكر الصهيوني يسير ضمن خطوط عريضة وضعها مفكرو الحركة الصهيونيّة مع تطوّر يمكن استقراؤه للتنفيذ العملي (أرئيلي، 2008).

بدأ العمل مبكراً من أجل فصل مدينة القدس وعزلها، وذلك من خلال الحواجز التي وُضعت على مداخلها منذ سبعينات القرن الماضي، وفي أواسط عام 1988 طلبت إسرائيل من العاملين والموظفين الفلسطينيين من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة التزوّد بتصاريح من أجل العمل في المؤسسات العربية في مدينة القدس، أو من أجل الدخول إليها وقضاء الاحتياجات والخدمات المختلفة فيها، وظلّ الأمر يتطوّر تدريجياً حتّى يتأقلم الشعب على هذا النمط بدون أن يشعروا بخطورة هذه الإجراءات. أُقرّ مخطط المرحلة الأولى من بناء الجدار بشكل نهائي. أطلقت إسرائيل على الجدار أسماء متعدّدة منها حاضن القدس، أو مطوّق القدس أو الجدار الفاصل أو الجدار الأمني أو العائق، ولكنّ المؤسسات الفلسطينية أسمته بجدار الفصل العنصري، وجدار التوسّع والضمّ، ويعتبر جدار عزل لأنه أخرج أكثر من 100000 فلسطيني من الأحياء في القدس وعمل على الحدّ من عدد السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية، ولم يأتِ بناء جدار الفصل العنصري في القدس نتيجة لإعاقة ما أسمته إسرائيل بوقف "العمليات الإرهابية والتخريبية" بل جاء بناؤه من أجل الاستمرار في مصادرة الأراضي وعزل الأحياء الفلسطينية في القدس عن واقعها الجغرافي وإبعادها عن المجتمعات العربية والإسلامية بشكل مطلق، وتطويقها بالمستوطنات الإسرائيلية (أرئيلي، 2008).

[17] زئيف فلاديمير جابوتنسكي: أحد قيادات الحركة الصُّهيونيَّة، وهو أوكرانيُّ المولد والنَّشأة. يعتبر الأبَ الرُّوحيَّ لليمين اليهوديِّ، وخصوصًا تيَّار اللِّيكود الذي أسسه مناحيم بيجين، وكان من الأصوات التي أشارت مُبكِّرًا إلى أنْ تكون هجرة اليهود إلى فلسطين من أجل تأسيس وطنٍ قوميٍّ لليهود في فلسطين. ومن أهمِّ مُؤسِّسي الصُّندوق القوميِّ اليهوديِّ" والفيلق اليهودي الذي شارك في الحرب العالميَّة الأولى إلى جانب الجيش البريطانيِّ، وحصل على تدريبٍ وخبرةٍ عسكريَّةٍ وأمنيَّةٍ واسعة، وخلال الفترة من العام 1909م، وحتى العام 1911م انتقل إلى إسطنبول في دولة الخلافة العثمانيَّة، حيث كان مسؤولاً بشكلٍ رسميٍّ من قِبَلِ المُنظَّمة الصُّهيونيَّة العالميَّة عن شبكة الصَّحافة الصُّهيونيَّة.

قرّرت لجنة وزراء شؤون الأمن القومي في اجتماعها الذي عُقد في شهر أيلول ترسيم مخطط الجدار، وأوضح رئيس الوزراء في الجلسة إنّ الهدف المستقبلي يجب أن يكون بناء جدار مادي شامل وكامل في الضفة الغربية، وأقرّ في تشرين الثاني سنة 2003 الترسيم الذي أقرته الحكومة ويلائم بصورة غريبة ترسيم القدس الإسرائيلية الكبرى حسب خطة ألون وخطة شارون وخارطة المصالح الحيوية لنتنياهو[18]، ونتيجة لذلك مُنحت القدس بموجب هذا المخطط، إضافة مستقبلية تصل إلى 164 كم من أراضي الضفة الغربية إضافة إلى 70 كم2 صادرتها إسرائيل سنة 1967م (أرئيلي، 2008).

2.5 من جدار في قلبها إلى جدار حولها

أوضح الدكتور يسرائيل قمحي في حديثه عن الجدار: مضت أربعون سنة منذ توحيد مدينة القدس، وأُزيل الجدار الذي فصل بين غرب مدينة القدس وشرقها بسرعة من أجل فرض واقع جديد. أُسقط جدارُ الأسمنت في داخل مدينة القدس في وضح النهار، وخلّد المصورون تلك اللحظة التاريخية على خلفية تصفيق الجمهور الإسرائيلي. تمّ وصل الشوارع التي كانت مفصولة لمدة تسعة عشر عاماً، وطُورت البنية التحتية، وأصبح توحيد المدينة واقعاً ملموساً، وحُلّت البلدية التي عينتها حكومة الأردن، وطبقتْ إسرائيل القوانين والإدارة على المدينة كلّها، وضمن حدودها الموسعة. توجّه الجمهور تجاه حائط البراق الغربي الذي تسميه إسرائيل (حائط المبكى) وأسواق البلدة القديمة، وأُزيلتْ الألغام من مناطق التماس بين جزئي المدينة. اتخذ المستوى السياسي الأعلى بعد عدة أيام من توحيدها سلسلة قرارات تهدف إلى تقوية الوجود الإسرائيلي في المدينة، ومنذ ذلك الوقت وبعد أربعين سنةً تبذل حكومة إسرائيل قصارى جهدها لتنفيذ تلك القرارات التي اتخذتها في تلك الأيّام، فعادت هداسا والجامعة العبرية إلى جبل المشارف (هار هاتسوفيم)، وتمّ الوصل بين الأحياء اليهودية للمدينة بسلسلة أحياء يهودية جديدة مثل: رامات أشكول، ومحاورها، وقد رمم الإسرائيليون مقبرة جبل الزيتون، وعملوا على توسيعها، وأقاموا المربع اليهودي، وأقاموا ضواحي جديدة في

[18] المصالح الحيوية: نظرية منظمة تقرن بين الحدود والأمن. اقترح نتنياهو على الحكومة خارطة يشهد العقيد احتياط، شاؤول أرئيلي، الذي كان آنذاك نائب السكرتير العسكري لرئيس الحكومة ووزير الدفاع أن حدود نتنياهو الأمنية تبقي في يد إسرائيل أكثر من 40% من أراضي الضفة. وبمفاهيم اتفاق أوسلو الثاني، الذي وقعه اسحق رابين، تمكّن هذه الخارطة من تحويل المنطقة "ب" (سيطرة عسكرية إسرائيلية وسيطرة مدنية للسلطة) إلى المنطقة "أ" (سيطرة فلسطينية كاملة) وأن يضم إليها 20 في المائة تقريبا من المنطقة "ج" (سيطرة إسرائيلية كاملة). لا تراعي المصالح الفلسطينية الحيوية. تفصل فلسطين عن غور الأردن وعن شمال البحر الميت. تعمل إسرائيل على ضم شرق القدس والقرى حولها، ضمن "جدار القدس"، حسب المثلث الذي رسمه يغال ألون ـــ من مودعين العليا إلى ميشور أدوميم، ومن هناك رجوعاً إلى غوش عتصيون. يسكن هذه المناطق الأمنية نحو 85 % من المستوطنين بما في ذلك الاحياء اليهودية في شرق القدس.

المناطق التي ضُمت إلى القدس، واستولوا على أملاك كثيرة وأراض في شرقي المدينة (قمحي، 2008).

اهتمت الجمعيات الإسرائيلية بالسيطرة على مناطق داخل المدينة القديمة وحولها من سلوان لتقوية الوجود اليهودي في "الحوض التاريخي"، تطورت القدس واتسعت مساحتها بسرعة، وأصبحت من المدن الكبرى في إسرائيل. ازداد عدد سكانها، وازدحمت شوارعها، بفعل تشجيع الحكومة الإسرائيلية للنمو السكاني في المدينة بإغراءات مادية ومعنوية، وعند الموازنة من ناحية ديمغرافية بين السكان الفلسطينيين، والسكان الإسرائيليين في المدينة يلاحظ تزايد عدد السكان الفلسطينيين دون مساعدات حكومية وبسرعة أكبر، فاتسعت ضواحي القدس ومحيطها وازداد عدد سكانها بشكل واضح أسرع من زيادة السكان الإسرائيليين. خلقت الزيادة المستمرة عند الفلسطينيين منذ أربعين عاماً في مدينة القدس مدينة جديدة مختلفة فليست القدس اليوم هي المدينة الصغيرة لسنوات الستينات، بل أصبحت مدينة كبيرة متطورة وحضرية بأبنيتها، ومنشآتها ومؤسساتها (قمحي، 2008).

في مدة الأربعين سنة مرّت القدس بتغيّرات من النواحي المتعددة في العمارة والجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وتضاعف عدد سكانها بثلاث مرات، وأُنشئت فيها المؤسسات العامة والمباني الحكومية، ومؤسسات التعليم العالي والمراكز الصحية، والمناطق الصناعية الجديدة وأقيمت الفنادق المتعددة، وأماكن سياحية وشبكة شوارع وتحسين المواصلات وشبكة اتصالات وتم توسيعها وتطويرها بشكل كبير مقارنة مع المدن الكبرى في إسرائيل. ازداد عدد الذين يتركون المدينة من الشباب والعائلات الإسرائيلية بالرغم من التطور الحضاري في القدس، وازدادت الفجوة بين الطبقات السكانية، وحصل تطرف في العلاقات بين الإسرائيليين والعرب، وبين الجماعات الإسرائيلية المختلفة، وازدادت الفجوة بين شرق المدينة وغربها، وانخفض مستوى الحياة في الأحياء العربية وبعض الأحياء الإسرائيلية، ويسأل كثير من السكان أنفسهم، هل لهذه القدس كنّا نصلّي عندما فرحنا بتوحيدها قبل أربعين عاماً؟، وهل المدينة موحّدة فعلاً ؟ أم أنّها فسيفساء لجماعات عرقية منفصلة عن بعضها في المجالات المختلفة الدينية، والاجتماعية والاقتصادية، والسياسية (قمحي، 2008).

يتعرّض الفلسطينيون من حاملي الهوية المقدسية للتفتيش على المعابر الإسرائيلية التي تسيطر على كل المنافذ الفلسطينية، وجعلت طريقاً واحداً يمرّ منه الفلسطينيون نحو أبو ديس والخليل الذي يحاذي مستوطنة معاليه أدوميم ويواصل عبر وادي النار. يسيطر على هذه الطريق حواجز

عسكرية ثابتة تعيق انتقال المسافرين منها. يبدأ بحاجز جبع بالقرب من الرام وهناك حاجز آخر يسمّى بـ "الكُنتينر" على طريق وادي النار. إنّ الهدف الأسمى للأيدلوجيا الإسرائيلية هو منع أن تكون القدس عاصمة للدولة الفلسطينية المقترحة، وتعطيل كل الإمكانيات المطروحة والاحتياجات الفلسطينية لتحقيق الرؤية الإسرائيلية، وهي أن تكون القدس عاصمة للدولة الإسرائيلية. لتطبيق قول ديفيد بن جوريون[19]: "لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل". أقامت إسرائيل الجدار لأهداف سياسية منها الاستيلاء على الأراضي في القدس والتوسّع الاستيطاني، والحدّ من الديمغرافيا الفلسطينية بعزلهم عن طريق بناء الجدار الفاصل، وجعل أغلبية يهودية وأقلية فلسطينيّة (خمايسي، ونصر الله، 2006).

يُستخلص من هذا المحتوى أن الجدار له أصول قديمة ومخططات وتحضيرات مسبقة قبل وجود الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية. استمدته إسرائيل من فكرة جابونتسكي سنة 1923 لإقامة الجدار الحديدي الذي يشرذم الوجود الفلسطيني ويخضعه للاستسلام على تخطيط جابوتنسكي ، وقد تمحورت هذه الفكرة وتناقلت ونوقشت وتبلورت في عقلية الصهاينة حتى وجدت التربة الخصبة لتنفيذ هذا المشروع بالتدريج. قامت إسرائيل ببناء الجدار على مراحل في ظلّ رئاسة ارئيل شارون ومساعده موفاز. تُعدّ أهداف جدار الفصل العنصري سياسيّة وجغرافية وديمغرافية وأمنية واقتصادية، عمل الجدار على عزل المناطق وتفكيك المجتمعات الفلسطينية ومصادرة أراضيها، واتبعت إسرائيل سياسة دول في نهج هذه الخطوة كما حدث في برلين "سور برلين" وقد أُزيل" وليس ببعيد أن يزول جدار الفصل العنصري.

3.5 مبررات الجدار، وأهداف إقامته

تبرّر إسرائيل إقامتها للجدار حتى يحافظ على أمنها ومنع الفلسطينيين الدخول لإسرائيل خشية تنفيذ عمليات فدائية التي تنفذّها التنظيمات الفلسطينية. تهدف إسرائيل من بناء جدار الفصل العنصري

[19] ديفيد بن جوريون: وُلد في مدينة "بلونسك" البولندية باسم دافيد غرين، ولتحمّسة للصهيونية، هاجر إلى فلسطين في 1906. وبدأ باستعمال الاسم اليهودي "بن غوريون" عندما مارس حياته السياسية. كان بنغوريون من طلائع الحركة العمّالية الصهيونية في مرحلة تأسيس دولة إسرائيل. وخلال فترة رئاسته لمجلس الوزراء الإسرائيلي الممتد من 25 يناير 1948 وحتى 1963 وكان أوّل رئيس وزراء لدولة إسرائيل. باستثناء الفترة 1953 حتى 1955، فقد قاد بن غوريون إسرائيل في حرب 1948 التي يُطلق عليها الإسرائيليون، حرب الاستقلال. ويعد بن غوريون من المؤسسين لحزب العمل الإسرائيلي والذي تبوّأ رئاسة الوزراء الإسرائيلية لمدة 30 عاماً منذ تأسيس إسرائيل. فقد شارك بن غوريون في العمل المسلّح من أجل تأسيس دولة يهودية في فلسطين عندما تعاونت الهاجاناه مع منظمة الإرجون التابعة لمناحيم بيغن. وقامت مجلّة "التايم "الأمريكية باختياره كأحد أبرز 100 شخصية عالمية شكّلت القرن العشرين.

حول القدس إلى الاستيلاء على أكبر جزء من الأراضي، وتحويل القدس إلى أزمة التفكيك والعزل الجغرافي بين مدينة القدس والمدن الأخرى التي تحيط بها من اتجاهات مختلفة في الشمال مثل: رام الله والشرق مثل: أريحا، والجنوب، مثل: بيت لحم، وتعزل السكان العرب وتضم السكان اليهود ككتلة المستوطنات الغربية والجنوبية للسيطرة على المدينة والتحكم في نموها وتطورها بما يخدم مستقبل المصالح الإسرائيلية في المدينة. يرمي جدار الفصل العنصري إلى أبعاد جغرافية وديمغرافية تتآلف جميعها ليتمخض عنها السيطرة الإسرائيلية على مدينة القدس وتهويدها، وعزلها تماماً عن محيطها العربي الفلسطيني من جميع الاتجاهات (الزرو، 2009).

أخذ الجدار المنحى الديمغرافي كي يضم معظم المستوطنات التي تطوّق القدس، وتتميّز بعضها بأعداد كبيرة. تخلّص الجدار من أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين، واتخذ المنحى الجغرافي بضمّه مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية من أجل بناء مستوطنات جديدة، وتوسيع المستوطنات القائمة لتكوين القدس الإسرائيلية الكبرى وتغيير مصطلح القدس الموحّدة، عمل الجدار على التواصل الجغرافي بين المستوطنات، وسهّل عملية المواصلات للسكّان الإسرائيليين فيها عبر الطرق والبنية التحتية، وفي المقابل عمل على تفكيك الأحياء الفلسطينية وعزلها عن بعضها البعض وأحكم عملية الطوق. ساعد الجدار في الحفاظ على النواحي الأمنية الإسرائيلية، وحرم كثير من العمال الفلسطينيين الدخول للعمل في إسرائيل واشترط لأي عامل يريد العمل في إسرائيل أن يحصل على بطاقة خاصة "ممغنطة" تصدر عن الجهات الإدارية والأمنية الإسرائيلية، الأمر الذي نشر البطالة منذ سنة 2003 بين الأوساط الفلسطينية (خمايسي، 2009).

كتب الدكتور رامي نصر الله: سبّبَ إقامة جدار الفصل الحزن والألم والقطيعة لاغتصابه الأراضي الفلسطينية وتأثيره بشكل مباشر على الفلسطينيين. صادرت إسرائيل 536,200 دونم تقريباً لصالح المستوطنات. تقع هذه الأراضي غرب جدار الفصل العنصري. تمّ مصادرة 160,500 دونم من أراضي قرى الضفة الغربية، ومدنها بشكل كامل وقد أحاطها جدار الفصل العنصري. وضعت إسرائيل الحواجز الإسرائيلية وأقامت المستوطنات التي بنيت كقلاع للسيطرة. يُصعّب هذا على المالكين الفلسطينيين أصحاب الأراضي التحرّك في هذه المناطق بسهولة، بل حجبت الأرض عن كثير منهم. لا يستطيعون استخدامها زراعياً أو الاستفادة منها، مما سبّب لهم المعاناة الاقتصادية والنفسية والاجتماعية، وتشكّل الأراضي 12,4% من المنطقة الكلية في الضفة الغربية وإضافة لذلك صودرت 205,350 دونماً لصالح المستوطنات الغربية التي تقع غرب الجدار مثل: راموت وهار شموئيل (نصر الله، وآخرون، 2007).

4.5 مواصفات الجدار وأشكاله

انتهك الجدار حول القدس 235 كم2 أي ما يساوي 4% من الضفة الغربية. طوّق 72 كم2 القدس الشرقية بنسبة 31% أحاط 31 كم2 بمستوطنات جفعون 13% وأحاط 71 كم2 بتجمّع عتصيون بنسبة 30% وأحاط تجمّع أدوميم 61 كم2 بنسبة 26% ، أمّا طوله 181 كم2 . ويتراوح عرض الجدار من 60 – 150 متراً في بعض المواقع والمقاطع التي سيمر فيها وبارتفاع يصل إلى 8 أمتار او أكثر ويضاف إليه أسلاك شائكة في أعلاه وعند قاعدته، وخندق يصل عمقه إلى أربعة أمتار وعرضه أربعة أمتار لمنع مرور المركبات والمشاة، وطريق للدوريات، وطريق ترابي مغطّى بالرمال لكشف الأثر، وسياج كهربائي مع جدار إسمنتي يصل ارتفاعه إلى 8 أمتار، وطريق معبد مزدوج لدوريات الاستطلاع والمراقبة، وأبراج مراقبة مزودة بتقنيات مراقبة وأجهزة استشعار دقيقة (عياش، 2005).

أمّا إقامة الجدار في القدس جاء محكماً ومرتفعاً وتعلوه أسلاك شائكة ويصعب تجاوزها ويقطّع المناطق والبيوت وساحاتها، ويمرّ عن أسوارها ومنشآتها كما نشاهده في أبو ديس والرام. لم تكتفِ إسرائيل بإقامة المعابر مثل: معبر قلنديا ومعبر الزعيم ودوريات الجيش والشرطة والطائرات البوليسية في بعض الأحيان ونقاط التفتيش الثابتة والمتحركة، تعمل على بثّ عناصر المخابرات والجواسيس لمتابعة من يحاول اجتياز الجدار. تطلق العنان للكلاب البوليسية المدربة التي تلاحق النساء والشيوخ والشباب في كافة المناطق وهناك كثير من الإصابات مثل: العض والتجريح لأجسامهم ونقلوا إلى مستشفيات. الهدف من ذلك منع الدخول إلى المدينة المقدسة للصلاة أو العلاج أو التعليم أو أي غرض آخر.

5.5 مسارات الجدار حول مدينة القدس

أتمت إسرائيل إكمال مراحل الجدار في الضفة الغربية بإتقان في كافة الاتجاهات كما تلتف الأفعى على فريستها، وبعد ذلك بدأت العمل على إقامة جدار الفصل العنصري في جنوب مدينة القدس وشرقها. عملت جدار القدس بشكل موازٍ مع المراحل السابقة، ويبلغ طول هذا الجدار 50 كم. يغير الجدار في هذا الجزء شكله وفقاً لمسار الأرض التي يمرّ فيها، يتسع في المناطق المفتوحة من 50 –100 متر، حيث يشتمل على كل عناصر الجدار الأمني الحدودي من جدار وطرق ترابية، وقنوات والكترونيات وأبراج، ودوريات أما في المناطق السكنية مثل: أبو ديس والعيزرية تم بناء

جدار إسمنتي ارتفاعه من 6 – 8 أمتار يخترق المنازل السكنية، ويعزلها عن ساحاتها، ويقسّم البناء في جدار القدس إلى ثلاثة أجزاء. يظهر شكل 1.5، جزءاً من الجدار يحيط بالبناء الحضري الفلسطيني في أبو ديس.

شكل 1.5: مقطع من جدار الفصل العنصري.
المصدر: (الباحث، 2010).

يختلف جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية عن ممر الجدار في القدس وجانبها، يتضح ذلك بالدليل. يمرّ الجدار في القدس في معظم المناطق المضمومة لإسرائيل التي ضمّتها سنة 1967 عبر خطوات تنفيذية متلاحقة. لم تلتزم إسرائيل بالخط الأخضر الذي أقرّته الأمم المتحدة بينها وبين الأردن سنة 1949، وبناء على ذلك دخلت إسرائيل في عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة وهذا أدى إلى وصل المستوطنات الإسرائيلية، وانتشار المستوطنات وامتدادها على مساحة 10 – 60% من أراضي الضفة الغربية ضمّها الجدار بالاعتماد على مخططات حضرية مسبقة (نصرالله، 2007). يظهر شكل 2.5 جدار الضمّ والتوسّع بعد بناء المستوطنات، ويُحكِم الطوق حول مدينة القدس.

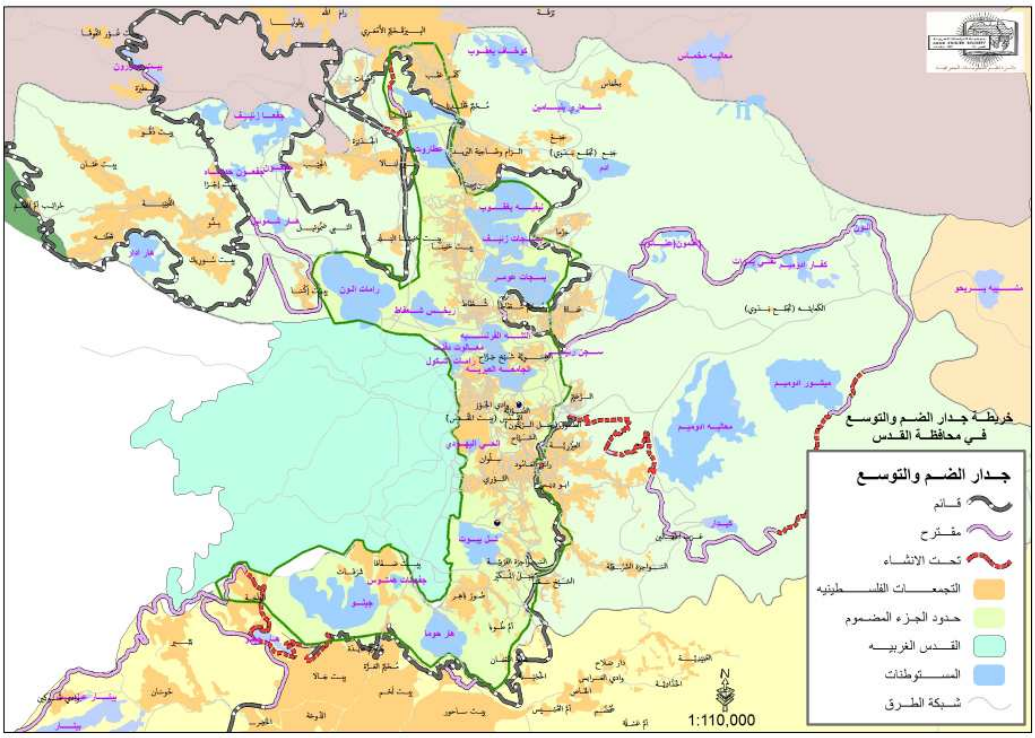

شكل 2.5: الجدار يُحكِم الطوق.

المصدر: (جمعية الدراسات العربية، 2012).

1.5.5. الجدار الشمالي:

تم بناء الجدار في شهر آب سنة 2002. على مقطعين بطول 20 كم، الأول يفصل بين رام الله وبين القدس ومستوطنة جفعات زئيف والثاني يفصل بين بيت لحم والقدس، (أرئيلي، 2008). تم بناء مقاطع من الجدار في شمال القدس. بدأ البناء من بيتونيا مروراً بعطاروت وحتى الرام، ويبلغ طول الجدار الشمالي 8 كم وعرضه من 40 – 100 متر، وصادرت إسرائيل 800 دونم لبناء هذا المقطع منه. تعزل 500 دونم جنوب الجدار، وتستخدم 300 دونم أخرى كمنطقة عازلة. وفي الفترة الواقعة من 2- 8 /2004/9 أكملت قوات الاحتلال بناء مقطعين من الجدار في المنطقة الواقعة بين مفرق بلدة الرام شمال مدينة القدس الشرقية، وحاجز قلنديا جنوبي مدينة رام الله في آنٍ واحد. استمرتّ إسرائيل في تجهيز البنية التحتية للجدار بهدف إتمام المقاطع المتبقية في المنطقة الواقعة بين ضاحية البريد وقلنديا، كما واصلت قوات الاحتلال وضع مقاطع إسمنتية في منطقة وادي عيّاد بين ضاحيتي البريد والأقباط قرب مستوطنة النبي يعقوب شمال القدس الشرقي،

واستمرت إسرائيل بأعمال البناء في شارع رام الله – القدس الرئيس شمال مدينة القدس الشرقية ليل نهار وأقامت المقاطع الإسمنتية بارتفاع أكثر من 5 أمتار بين حاجزي قلنـــديا وضـــاحية البريـــد (عياش، 2005).

2.5.5. الجدار الشرقي:

بدأت إسرائيل في مطلع تشرين الأول 2003 ببناء مقطع بطول 17 كم من بيت ساحور، ومن ثـــم يتجه شمالاً نحو أبو ديس والعيزرية وحتى معبر الزعيّم. بدأ الجدار الآخر المصادق عليه بطـــول 14 كم من غرب قرية عناتا، ويواصل شمالاً حتى حاجز قلنديا وقد جعلت قسماً من هـــذا الجـــدار بالأسلاك طمعاً في مصادرة الأراضي الواقعة بين مستوطنة "جيفع بنيامين" لوصلها مع مســـتوطنة "بسغات زئيف"، حيث اتصل هذا بالجدار الشمالي السابق، وشمل المقطع بلـــدات الـــرام، وعناتـــا، ومخيم شعفاط، وكفر عقب، وسميرا ميس، وتخلّص الجدار من هذه المناطق الفلسطينية المأهولـــة بالسكان فأصبحت خارج الجدار. استولت إسرائيل عند بنائها لجدار الفصل العنصري على 2000 دونم من أراضي بلدة العيزرية وضمتها إلى مستوطنة معاليه أدوميم ظلت المنطقة الشرقية القريبة من مستوطنة معاليه أدوميم مفتوحة وتقدّر بـــ 500 متر، وعند إتمام الجدار ستغلق المنطقة الشرقية (عياش، 2005).

التف الجدار حول أبو ديس في محيط جامعة القدس. يشرف المحاضرن والطـــلاب علـــى جـــدار الفصل العنصري، وترتفع قِطعُه الإسمنتية على تلال لتدل على التمييز العنصري والاستبداد ضـــد الإنسان الذي يحمل الطمأنينة والعلم بعكس ما تدعيه إسرائيل، وتبث الإشاعات في وسائل الإعـــلام أن الشعب الفلسطيني يتصف بالإرهاب. أصبحت الأساليب والوسائل الإسرائيلية شاخصـــةً للعـــالم تكشف عن أهدافها وانتهاكاتها لحقوق الإنسان.

3.5.5. الجدار الجنوبي:

شرعت إسرائيل بتاريخ 2004/3/1 بأعمال في مقطع جديد من الجدار شمال مدينة بيت لحم. بدأت أعمال البناء شمال مسجد بلال بن رباح وما تسميه بـــ (قبر راحيل). اعتبرت إسرائيل هذا المسجد تراثاً إسرائيلياً، ويعتبر هذا المقطع جزءاً من الجدار الذي يمتد من قريتي الخاص والنعمان شـــرقي بيت لحم مروراً بأراضي بيت ساحور، وبيت لحم، وبيت جالا وصولاً إلى طريق الأنفاق غربـــي

بلدة الخضر، وقد أتمت إسرائيل عملية الفصل في المنطقة الشمالية لمدينة بيت لحم وبيت جالا بإقامة أجزاء من الجدار يصل ارتفاعها 10 أمتار. استمرت في هذه الأعمال الباطلة بالرغم من الإدانة الدولية، وإصدار قرار المحكمة الدولية في (لاهاي)[20] في بداية شهر تموز بعدم قانونية هذا الجدار.

فتحت إسرائيل معبراً جديداً شمال بيت لحم من أجل امتداد الحاجز العسكري مسافة 220 متراً إلى الجنوب تمهيداً لتنفيذ المخطط التوسعي الإسرائيلي بضم قبر راحيل، والمنطقة الشمالية لبيت لحم وإخضاعها إلى السيادة الإسرائيلية، ويستمر الجدار إلى الغرب في منطقة الوطا بشكل يطوّق مخيم عايدة، ودير راهبات الفرنسيسكان. حرم إقامة الجدار مئات العائلات من أهالي بيت لحم من الوصول إلى أراضيهم التي عزلت شمالي الجدار والمقدرة بنحو 8000 دونم، كما عمل الجدار على فصل مدن بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور ومخيم عايدة والدهيشة عن القدس وشمال الضفة الغربية (عياش، 2005).

يتم تنفيذ هذا المخطط –حسب التصورات الإسرائيلية– من خلال مجموعة من الإجراءات منها: توفير لواء عسكري خاص يكون مسؤولاً عن إغلاق مدينة القدس، ووصل المستوطنات المقامة خارج حدود بلدية القدس بالأحياء الاستيطانية داخل حدود بلدية القدس الإسرائيلية، وربط المستوطنات الإسرائيلية التي تقع في الضفة الغربية خارج حدود بلدية القدس بإسرائيل من خلال مجموعة من الطرق والأنفاق، وإقامة أحياء استيطانية صغيرة داخل الأحياء الفلسطينية في مدينة القدس وإسكانها بالإسرائيليين، وعزل الأحياء السكانية الفلسطينية في القدس الشرقية عن مركز المدينة والبلدة القديمة بواسطة الحواجز العسكرية والجدار والمستوطنات المحصّنة، وإغلاق المؤسسات الرسميّة الفلسطينية الموجودة في القدس الشرقية (الزرو، 2009).

[20] قرار محكمة لاهاي: قضت محكمة العدل الدولية في لاهاي في قرارها الصادر بتاريخ 2004/7/9 وبواقع 14 صوتاً مقابل صوت واحد، أن جدار الفصل العنصري الذي تقيمه إسرائيل فوق الأراضي الفلسطينية مخالف للقانون الدولي, وطالبت المحكمة إسرائيلَ بوقف البناء فيه وهدم ما تم بناؤه، وبدفع تعويضات لكل المتضررين بما في ذلك سكان القدس الشرقية وما حولها. وطالبت المحكمة كل الدول أن لا تعترف بالوضع غير القانوني الناجم عن بناء الجدار، ودعت الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، إلى النظر في أية إجراءات أخرى لإنهاء الوضع غير القانوني للجدار. طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة، من المحكمة رأياً استشارياً بخصوص جدار الفصل العنصري، بعد أن حاولت إسرائيل ومن يدعمها في الأمم المتحدة إعاقة إصدار قرار إدانة، بدعوى أن الجدار أقيم بدوافع أمنية لا تخالف قواعد القانون الدولي. وإن كان ما اتخذته محكمة العدل الدولية اليوم مجرد رأي استشاري، إلا أن صدوره من أعلى هيئة قضائية في العالم، يعد نصراً معنوياً كبيراً للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

6.5 أضرار الأطواق وتتويج جدار الفصل العنصري

تحيط المستوطنات في القدس حول قرى وأحياء فلسطينية تعتمد عليها في الاحتياجات الأساسية. تشكّل هذه الأحياء جزءاً من تركيبة المدينة الاجتماعية والاقتصادية. أقامت إسرائيل جدار الفصل العنصري الذي عزّز من عزل القدس وتفتيتها ضمن أقفاص وأسلاك شائكة تشبه سجوناً واسعة، وغير مسقوفة ويقدّر عدد سكان هذه الضواحي 190000 فلسطيني. يطوّق الجدار في منطقة شمال القدس بشكل كامل منطقة الرام وضاحية البريد اللتين يقطنهما أكثر من 60000 فلسطيني. يحمل نصفهم هويات مقدسية، وكذلك قرية حزما وقرية جبع أكثر من 9000 فلسطيني يحمل نصفهم هويات مقدسية، وقرى عناتا وضاحية السلام، ومخيم شعفاط أكثر من 37،290 فلسطيني في معزل آخر (فلسطين، الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، جدار الفصل العنصري حول القدس، د.ت).

ونتج عن بناء الجدار الأضرار مثل: عزل التجمعات السكانية على طرفيه ووضع السكان داخل معازل مغلقة أو شبه مغلقة، وفتّت التجمعات السكانية الواقعة غرب الجدار عن محاور الضفة، وانعكست تأثيرات الجدار بشكل سلبي على مجالات الحياة التجارية والمواصلات والتعليم وإعاقة وصول العمال إلى أماكن عملهم، وإعاقة وصول الطلاب إلى مدارسهم وتعطيل وظائف المعلمين والأكاديميين للوصول إلى جامعاتهم داخل القدس، وإعاقة وصول المرضى والطواقم الطبية إلى المراكز الصحية والمستشفيات إضافة إلى إعاقة وصول الطواقم الطبية إلى المناطق المعزولة لإسعاف المرضى في الحالات الطارئة، وعمل على تعقيد كافة أشكال الحياة اليومية. أبرز أشكالاً من المعاناة مثل: هدم المنازل التي كانت تعترض بناء الجدار، وهجرة السكان بسبب المضايقات، الأمر الذي جعل السكّان يغيّرون مكان إقامتهم. صادرت إسرائيل بإقامة الجدار الأراضي الزراعية وقطعتها عن مالكيها وعمل على اقتلاع الأشجار، وإغلاق المنشآت الاقتصادية، إضافة إلى بناء المستوطنات التي أحاطت بالقدس كأطواق والتي مزّقت الأرض الفلسطينية، الأمر الذي فصل الأُسَر والعائلات عن بعضها البعض، وعمل على تفكيك التواصل الاجتماعي وقطع صلة الأرحام بين الأقارب (بحيص، 2010).

يلتف الجدار حول أبو ديس والسواحرة والعيزرية وحي الشيخ سعد أكثر من 36000 فلسطيني من الشرق ليعزلها بالكامل عن مدينة القدس، أصبحت قرية الزعيم التي تقع إلى الشرق من القدس معزولة عن مدينة القدس والمدن والقرى الأخرى في الضفة الغربية، وحُوصر سكانُها البالغ عددهم أكثر من 2500 فلسطيني في مخزن بشري مستقل يحيط به الجدار. عمل الجدار الذي أُقيم شمال

غرب القدس على تطويق قرى بير نبالا والجيب والجديرة وقلنديا وبيت حنينا البلد. وبلغت أعدادهم أكثر من 15000 فلسطيني، ووضعهم في معازل. حجّم الجدار قرى بيت سوريك وبدو وقطنة والقبيبة وبيت إجزا وبيت دقّو، وبيت عنان الذي يبلغ عددهم أكثر من 32000 فلسطيني، ووضعهم ضمن معزل آخر. وعزل الجدار قريتي بيت اكسا والنبي صموئيل عن بقية قرى شمال غرب القدس، حيث تم محاصرة البلدتين بطوق من والمستوطنات وهي: القدس الغربية، ومفسيرت، وهار شموئيل، وراموت، يبلغ عدد السكان في هاتين القريتين أكثر من 1750 فلسطينياً يحملون هويات الضفة الغربية. طوّق الجدار منطقة غرب بيت لحم في جنوب القدس وقرى الولجة، وبتّير وحوسان، ونحالين ووادي فوكين، وتقدّر أعدادهم بـــ 21000 فلسطيني وأصبح يعزلها عن بقية الضفة الغربية. يوجد مقطع آخر من الجدار يعزل هذه القرى عن أراضيها على الجانب الآخر من الخط الأخضر ويحيط الجدار بقرية الجبعة 1200 فلسطيني وهو الآن يعزلها عن أراضيها وعن بقية محافظة بيت لحم، وظلّت هذه المناطق مرتبطة بمدينة القدس بالرغم من الطوق الذي تفرضه قوات الاحتلال عليها منذ سنين (فلسطين، الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، جدار الفصل العنصري حول القدس، د.ت).

يعيش آلاف المقدسيين في هذه المناطق حياةً معقّدة لأنهم لم يجدوا مكاناً داخل المدينة وضمن حدود بلدية القدس الإسرائيلية، وبسبب السياسة الإسرائيلية العنصرية المستخدمة ضد الفلسطينيين، والتي تتمثل في دفع الضرائب الباهظة والمضايقات المستمرة، وهدم المنازل، ومواجهة الصعوبات الشديدة في الحصول على تراخيص بناء. تعدّ مدينة القدس المركز الأُمّ لمعظم الفلسطينيين الذين يحملون هويات مقدسية لأنهم يعتمدون عليها في توفير الخدمات ونشاطات الحياة كالتعليم في المدارس، بالإضافة إلى التواصل مع أقاربهم وأملاكهم في القدس. يعتمد الفلسطينيون الذين يحملون هويات الضفة الغربية في الأحياء القريبة من مدينة القدس مثل: قلنديا وكفر عقب والرام وعناتا وبدّو وبيت سوريك على الخدمات المتوافرة في القدس، كما أنها كانت السوق الأقرب إليها لتسويق منتجاتها الزراعية. إنّ أغلبية حملة هوية الضفة الغربية الذين يسكنون في هذه مناطق أو كانوا يأتون من القرى المحيطة بالقدس يبحثون عن منفذ لدخول مدينة القدس. أغلقت إسرائيل هذه المنافذ بالكامل، وقد يمر بعض الفلسطينيين عبر إجراءات معقّدة وصعبة تتطلب الحصول على تصاريح من الإدارة المدنية الإسرائيلية لدخول مدينة القدس، وقد قُطعت أرزاق كثير من المزارعين الذين يبيعون المنتجات الزراعية على أرصفة القدس، ومنعتهم من دخول المدينة، وقد اتخذت إسرائيل الإجراءات المتلاحقة لطردهم منها، ومنعتهم من البيع في أسواق القدس القديمة، وتطاردهم البلدية وتتلف منتجاتهم، وتعمل على إزالة السوق بالقرب من باب العامود (فلسطين، الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، جدار الفصل العنصري حول القدس، د.ت).

وهناك آثار سياسية مدمّرة بحق الشعب الفلسطيني، والأهداف السياسية الواضحة لمنع قيام الدولة الفلسطينية، وتوسيع الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتهويد القدس، فإنّ الجدار ترك تداعيات مباشرة لدى السكان الفلسطينيين كأفراد ومجموعات ومجتمعات، فهضم حقوقهم واقترف بحقهم جرائم أخرى ضد الإنسانية، من خلال ممارسة سياسة الفصل العنصري الذي يقوم الجدار على تنفيذها. هذه الجرائم[21] الحرمان من الحق في الحياة، والحرمان من الحريّة الشخصيّة، وإذلال الناس والتعدّي على كرامتهم أي الحقوق اللصيقة بشخصية الإنسان "حق الحياة وحق الجسد، وحق الكرامة، فالجنود المشرفون على الجدار يعتدون على حق الحياة من خلال منع الناس من الوصول إلى الخدمات الرئيسة كالعلاج، والتعليم، والأسواق والشعائر الدينية وإخضاع الفلسطينيين للإذلال على الحواجز، والمعابر والإجبار والتفتيش المهين بشكل يوميّ ومستمر في كل المناطق المحتلة. كلّ ذلك يبرهن على أنّ هناك علاقة بين بناء جدار الفصل العنصري، وبين تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في القدس (نصّار، 2008).

7.5 معالم التشرذم الناجمة عن سياسة التطويق وجدار الفصل العنصري

نتيجة لفرض الأطواق الاستيطانية المتعددة والجدار وما يرافقه استطاعت إسرائيل أن تُحكِم قبضتها على مدينة القدس بأرضها وسكّانها ومرافقها وأسواقها ونشاطاتها. ونتج عن هذه الإجراءات العزل للسكّان والتقطيع الجغرافي والتأثيرات الاجتماعية في الاقتصاد والتعليم والصحة، على سبيل المثال: كانت قرى بير نبالا والجيب من القرى التي تعتمد على مدينة القدس وشقّت الطرق التي تخدم المستوطنين فأصبحت أمنية وعند بناء المستوطنات القريبة منها، خصصوا الطرق للمستوطنين وأقاموا عليها الجدار والجسور العالية مثل: الطريق التي تقطع قرية بير نبالا من الجهة الشمالية والشرقية للقرية، الأمر الذي أدّى إلى التشرذم والتأثير في تدني أسعار الشقق واضطراب أهالي القرية، وأصبح انتقال أهالي القرية من مكان إلى آخر أمراً صعباً ، وشعروا بالإحباط وقبل إقامة الجدار كان أهل القرية يذهبون للتسوّق من الرام والقدس وبعد إقامته أصبح أهالي القرى يعتمدون على مدينة رام الله، فبهذه العملية فصلت قرى القدس عن مركزيتها لوضع سياسي ما، وخلقت التأثيرات الجيوسياسية التي أسهمت في تعقيد الحياة الاجتماعية.

[21] "المادة 2 من الاتفاقية الدولية" جريمة وعقاب الفصل الفصل العنصري: تنص بشأن "الأبارتهيد" لعام 1979 على أن جريمة الفصل العنصري تتضمن القيام بإجراءات، واتخاذ سياسات مماثلة لتلك التي تمارسها جنوب أفريقيا وهو ما ينطبق على إسرائيل في إقامة جدار الفصل العنصري.

يعدّ الجدار الذي أقامته إسرائيل بمواصفاته شكلاً من أشكال الجرائم العالمية لتعبّر بممارساتها عن سياسة التمييز العنصري. بنته إسرائيل وتحدّتْ القوانين الدولية كي يطوّق الأرض الفلسطينية عامة، والسيطرة على الحيزين الجغرافي والديمغرافي في القدس خاصة أُقيم بارتفاعات مختلفة حسب طبيعة المنطقة التي يمر فيها ويبلغ ارتفاعه من 6–8، وله أهداف متعددة منها مصادرة الأراضي، والثروات والمياه التي تقع في المناطق الفلسطينية لأهداف سياسية، وديمغرافية، واقتصادية، وتقسيم الأرض الفلسطينية إلى جيتوهات، وغير ذلك من الأهداف التي تهدف إلى إضعاف الشعب الفلسطيني واجتثاثه من الأرض، وتمخضت عنه الآثار التي أضرّت بالشعب الفلسطيني في جميع مناحي الحياة، وحدّدت النشاطات، والازدهار والنمو الفلسطيني، ونتج عنه التأثير البالغ على عمليات التعليم، والاقتصاد والتجارة، وسبب الاضطرابات، والمعاناة اليومية لأبناء الشعب الفلسطيني بشكل منهجي ومنظم (خمايسي، ونصر الله، 2006).

وقد أبرز الدكتور راسم خمايسي نتائج التقطيع الجيوسياسي والاجتماعي والاقتصادي للفلسطينيين ومنها، إعاقة إقامة دولة فلسطينية، وتمنع هذه النتائج من بنائها كدولة مستقرّة، والتكيّف مع متطلبات الحياة واستمرارها، وتعمل على تجزئة الدولة الفلسطينية المقترحة كمناطق معزولة ومفكّكة مثل: الرام وعناتا، وحزما وبير نبالا وبيت اكسا، الأمر الذي يصعب الاحتكاك فيما بينها من حيث الحيّز الجغرافي (خمايسي، ونصر الله، 2006). تُشبَّه مدينة القدس بالقلب بالنسبة للمدن الفلسطينية وتعتبر الطرق المؤدية إليها هي الأوردة والشرايين، وتعتبر مدينة رام الله والمدن الشمالية البطين الأيسر لهذا القلب وتعتبر بيت لحم والخليل البطين الأيمن لهذا القلب، حيث وضعت إسرائيل الحواجز العسكرية والجدار عام 1993 ومنعت الفلسطينيين من سكان المدن والقرى المجاورة لمدينة القدس بدخولها، وأغلقت الطرق أمام المركبات التي تنقل السكان الأمر، الذي أضعف نشاطات الحياة، كما تُضعف أجزاءُ القلب عضلتَه عندما يعتريها خلل فأصبحت طريق معاليه أدوميم بمثابة الشريان الرئوي وأصبحت طريق وادي النار بمثابة الشريان الأورطي وفي حالة إغلاقهما تنعدم الحياة.

8.5 الخلاصة

كانت فكرة الجدار قديمة وتبلورت حتى قامت إسرائيل بالإعداد لبناء جدار الفصل العنصري بذريعة منع استمرار عمليات التفجير وإطلاق النار داخل إسرائيل وخاصة في القدس، وحسب وجهة النظر الإسرائيلية يهدف إلى المحافظة على القانون لمنع دخول أشخاص بشكل غير قانوني يبحثون عن

العمل في إسرائيل. إنّ إقامة الجدار والأجهزة المرافقة لذلك هي عملية هندسية مركّبة ومعقّدة وخاصة في منطقة مبنيّة وحضرية ومكتظة بالسكان، فالجدار كما رُسمت مساراته في القدس ليس وسيلة لمنع عمليات فلسطينية، ولكنه لتحديد وضع جيوسياسي ذي أهمية للتأثير على اتفاقيات سلام مستقبلية. عملت المقاومة الشعبية الفلسطينية على مناهضة الجدار في كافة المدن والقرى الفلسطينية الذي أقيم على أرضها، وأسهم عناصر بعض الدول الأوروبية في المظاهرات، دون أن يؤثّر ذلك على استمرار المخططات الإسرائيلية. أحكمت إسرائيل الحصار بإقامة الجدار وانعكست تأثيراته السلبية على حياة الناس في كافة نواحي الحياة الاجتماعية والتعليمية والصحية والسياسية والاقتصادية ولم يبقَ لديهم الأمل بالطريقة الدبلوماسية في المفاوضات والإيمان بحل الدولتين وخلق جوّاً من الإحباط (كلاين، 2012، آذار).

يعزل جدار الفصل العنصري بشكله الحالي بين الأحياء العربية. يكشف بناؤه عن نية إسرائيل في الاستيلاء على كتل استيطانية في مناطق استراتيجية خاصة ومهمّة مثل: منطقة معاليه أدوميم، حيث شملها مخطط E1 لربطها مع مدينة القدس، وقد ضمّت مساحة واسعة حول مستوطنات ميشور أدوميم المنطقة الصناعية وكفار أدوميم ومعاليه أدوميم، وكدار ومستوطنات أخرى، ويشير هذا الضم إلى نوايا سياسية واضحة لمصادرة الأراضي الأخرى واستمرار تزايد عدد السكان الإسرائيليين في منطقة شرقي القدس، سبّب الجدار العزل والتطويق بشكل واضح وفرّق بين المجتمعات الفلسطينية. يستكمل الجدار في أيامنا عزل القدس عن الأحياء والمدن المحيطة بها مثل: بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور في الجنوب والعيزرية وأبو ديس في الشرق ورام الله والبيرة في الشمال، وكانت كلّ هذه المدن في الماضي القريب من توابع القدس، وترتبط معها بعلاقات تجارية واقتصادية واجتماعية وتعليمية، وثقافية وصحيّة. عمل الجدار على التواصل بين المستوطنات، وقطع بين الأحياء العربية وشرذمها وبما أنّ الجدار أثّر على المجتمعات، وعزل مجتمعات فلسطينية وطوّقها يعتبر ذلك جريمة ضد الإنسانية.

3. الفصل السادس: النتائج والتوصيات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.6	نتائج الدراسة.	149
2.6	التوصيات.	154

1.6 نتائج الدراسة

اهتمت الدول منذ القدم بالجانب المعماري لمدينة القدس واستمرت الدول على هذا النهج. استعمرت بريطانيا القدس سنة 1917 ووضعت خططها التطويرية لهذا الجانب. سيطرت إسرائيل على القدس بتاريخ 1967/6/7 وضمّت 70 كم2 من الأراضي الفلسطينية في القدس واستولت على المؤسسات وخاصة بلدية القدس الإسرائيلية بتاريخ 1967/6/27، وتمّ إخضاع السكان بتاريخ 1967/6/27 للإدارة والقوانين الإسرائيلية، والقضاء في المحاكم الإسرائيلية. استمر التهويد للأراضي في القدس والتضييق على السكان الفلسطينيين في المجالين الجغرافي والديمغرافي بفرض القوانين منها الاستملاك للمصلحة العامة لسنة 1943، وقانون مؤقت الجنسية. (حلبي، 2006). وضعت إسرائيل المخططات المتطورة، وبدأت بإجراءات عملية وسريعة. دخلت حارة المغاربة بتاريخ 10-1967/6/11 وهدمت بيوتها وشرّدت سكانها (الخطيب، 1970) وأنشأت المؤسسات التي تسهم في المحافظة على الأراضي واستغلالها لصالح إسرائيل بنسبة عالية في القدس.

جُهّزت الخطط لهذا الغرض لتنفيذ المشاريع الاستيطانية في قلب القدس وحولها وبعد فترة وجيزة سارعت بإنشاء مستوطنات مركزية تكون لبنة أساسية في تطور الاستيطان في القدس. لا يزال تأثيرها حتى اليوم كانت خطة يغال ألون تهدف إلى ضم مساحات واسعة من الأراضي شرقي القدس والغور وأريحا إلى إسرائيل تقدر بـــ 30% من مساحة الضفة الغربية وعدم ضم المناطق الفلسطينية المأهولة بالسكان قدر الإمكان للحد من عددهم في هذا القطاع المضموم وعزل المناطق العربية وتطويقها بالمستوطنات الإسرائيلية المتواصلة على طول نهر الأردن، الأمر الذي يحوّل نهر الأردن إلى حدود سياسية وأمنية (غازيت، 2001).

طُرحت خطة دروبلس. بسبب التساوي بين عدد اليهود والعرب في القدس وضواحيها وقلق إسرائيل من تزايد الديمغرافيا الفلسطينية وترجيح الميزان الديمغرافي لصالح الفلسطينيين، هدف دروبلس إلى وضع خطة لتكثيف عدد السكان الإسرائيليين في منطقة القدس الإسرائيلية الكبرى خلال 25 سنةً، وقطع التواصل المعماري الفلسطيني في المناطق، وبناء 15 مستوطنة لمضاعفة عدد الإسرائيليين من 330 ألف مستوطن إسرائيلي إلى 750000 مستوطن إسرائيلي، وذلك عن طريق تطوير الاستيطان في المنطقة الممتدة من مستوطنة بيت إيل شمالاً إلى غوش عتصيون جنوباً ومن مفسيرت تسيون غرباً إلى متسبيه يريحو شرقاً، وربط هذه المستوطنات مع بعضها البعض حتى تؤمّن لها كافة الخدمات (عايد، 1986).

تعدّ خطة شارون من الخطط المركزية التي فعّلت لبناء معظم المستوطنات. تهدف خطة شارون إقامة تشابك مباشر بين القدس الغربية وربطها بمستوطنات القدس الشرقية من خلال مستوطنات رامات أشكول وجفعات همفتار وجفعات شبيرا، وتركيز الاستيطان الإسرائيلي في المرتفعات الشمالية الغربية في القدس كما حدث في السيطرة على سلسلة جبال القدس الغربية الشمالية، وإقامة مستوطنة هار أدار وهار شموئيل عليها لتدعيم المنطقة الإسرائيلية الساحلية والمكتظة بالسكان، الأمر الذي يعزل التجمعات العربية عن بعضها البعض بقطاعات استيطانية إسرائيلية ينتج عنها شرذمة القرى عن المدن وعزلها في جيتوهات مثل: بيت اكسا والجيب وبير نبالا، وتمّ فصلها عن القدس وطوّقتها بالمستوطنات (أبو عرفة، 1981).استخدمت إسرائيل المراحل الزمنية وسياسة التدريج في التطبيق العملي لإقامة هذه المستوطنات في المراحل الآتية:

مرحلة الاحتلال الأولى سنة 1967 – 1970: ضمّت إسرائيل مساحة 70 كم2 سنة 1967، من أراضي القدس، وبعد الضم أصبحت حدود البلدية موسّعة. (حلبي، 1999). سنة 1970 أُصدر أمر بمصادرة 12280 دونماً مربع تحت بند استملاك للمصلحة العامة. مهّد هذا الإجراء الطريقَ للمراحل الأخرى وكان الفاصل في السيطرة على القدس، وهدمت إسرائيل بعض الأحياء مثل، حي المغاربة بتاريخ 10 – 1967/6/11. أُقيمت في هذه المرحلة مجموعة من المستوطنات منها مستوطنة رامات أشكول سنة 1968 (عناب، 2005). وُضعت مخططات وترتيبات للتنظيم والبناء في القدس مهدت المرحلة الأولى بإجراءاتها للمرحلة الثانية والسيطرة على الأرض والاستيلاء عليها وضمّها لبلدية الاحتلال الإسرائيلي، وفرزها ضمن مخططات تقيّد الوجود العربي وتحدّ من وجوده في المناطق المصادرة.

المرحلة الثانية 1971 – 1976: شجّعت الحكومات الإسرائيلية في هذه الفترة المستوطنين على بناء مستوطنات جديدة (قضية القدس، 1979). تمّ توسيع المستوطنات القائمة، وأقامت المستوطنات، وأنشأت إسرائيل أحياء داخل القدس نفسها. اخترقت الأحياء العربية بالبؤر الاستيطانية، على سبيل المثال، أقامت إسرائيل مستوطنة جيلو سنة 1971 على أراضي بيت جالا وبيت صفافا، وأقامت مستوطنات كبيرة. وُسّعت المستوطنات القائمة لمضاعفة عدد الإسرائيليين في مدينة القدس حتى يصل مع انتهاء سنة 1980 إلى 900000 إسرائيلي ويستوعب عدد المهاجرين إلى إسرائيل. أقامت إسرائيل المستوطنات التي تعزل القدس عن الأحياء والمدن الفلسطينية في الضفة الغربية، وتحوّلها إلى كانتونات لاستكمال الطوق حول القدس (عناب، 2005). تم تكثيف الاستيطان وتركيزه بالتوازي مع المرحلة الأولى وامتد لخدمتها وإتمامها. تميّزت هذه المرحلة بالتوسّع. أخذت تتوغل في الأراضي العربية.

المرحلة الثالثة 1977 – 1990 استلم الليكود الحكم الإسرائيلي سنة 1977 واستمر في الاستيلاء على الأرض وبناء المستوطنات بمختلف الوسائل. تم توسيع المستوطنات القائمة وشجعت إسرائيل على بناء مستوطنات جديدة. صادرت 4400 دونم من أراضي قريتي بيت حنينا وحزما في شمال القدس وأقامت مستوطنة بسغات زئيف ومستوطنة بسغات عومر. شرعت في تنفيذ مخططات البنية التحتية للقدس الإسرائيلية الكبرى في الأراضي الفلسطينية التابعة للضفة الغربية، وأقامت فيها المستوطنات. شهدت هذه الفترة أكبر نسبة مصادرة للأراضي وازدياد للسكان الإسرائيليين، عُزّزت الإجراءات بإقرار الكنيست الإسرائيلي في 1980/7/30 بشكل استثنائي قانون جديد أُدرج في قائمة القوانين الأساسية نَصَّ على أنّ القدس عاصمة إسرائيل. (أبو جابر، 2002).

في المرحلة الرابعة 1990–2010: شهدت هذه الفترة الهجرة اليهودية. دخل في سنين 1990 – 1993 إلى القدس 37697 مستوطناً من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق. أقامت إسرائيل في هذه الفترة مستوطنة جفعون حدشاه سنة 1991 وصادق وزير المالية اسحق مودعاي سنة 1991 على مصادرة 1850 دونم من أراضي مدينة بيت ساحور وقرية أم طوبا لإقامة مستوطنة هارحوماه سنة. أقامت إسرائيل سنة 1995 مستوطنة هار حوما على جبل أبو غنيم، وبنت أكثر من 6500 وحدة سكنية (عناب، 2005). لا تزال إسرائيل جارية في الاستيلاء على الأرض حتى الآن. أقامت إسرائيل في هذه المرحلة البنية التحتية من طرق التفافية وشبكات الكهرباء وأنابيب المياه لبناء العديد من المشاريع الاستيطانية، وأضافت الوحدات السكنية إلى المستوطنات، وعملت على توسيعها وأحكمت هذه العملية ببناء جدار الفصل العنصري. عزلت إسرائيل الأحياء العربية أبو ديس والعيزرية والرام عن حدود القدس، وعملت على تغيير التوازن الديمغرافي لصالح الإسرائيليين بزيادة عدد السكان الإسرائيليين، والحدّ من عدد السكان الفلسطينيين. استغلت إسرائيل فترة المفاوضات بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل في إقامة بعض المستوطنات وإضافة آلاف الوحدات السكنية لتوسيع المستوطنات.

استخدمت إسرائيل بالموازاة مع هذه المراحل التدريجيّة القوانين والاستراتيجيات لعملية التهويد. استعانت بالقوانين الجغرافية للسيطرة على الأراضي في القدس وبناء المستوطنات لتطويق الوجود العربي والقوانين الديمغرافية للحدّ من التوسع السكاني الفلسطيني وزيادة عدد السكان الإسرائيليين في المدينة. من هذه القوانين قانون أملاك الغائبين سنة 1950 (الخطيب، 1970) الذي من خلاله صودرت أملاك وعقارات الفلسطينيين في القدس وقانون التخطيط والبناء الذي أوجد أزمة البناء في القدس. تمّ تخصيص 13% من مساحة القدس الشرقية للبناء الفلسطيني – وهي مناطق مقام عليها مبان أصلاً، مقارنة بمساحة نسبتها 35% تمتّ مصادرتها وتخطيطها لاستخدام المستوطنات

الإسرائيلية، لذلك تم البناء دون إصدار تراخيص بناء. منذ سنة 1967 هدمت السلطات الإسرائيلية 2000منزل تقريباً في القدس الشرقية (OCHA، 2011). ألزمت إسرائيل السكان الفلسطينيين بقانون المناطق الخضراء حتى لا يسمح البناء على الأراضي المصنفة للحدائق وغيرها، وتتخذها إسرائيل ذريعة للمصلحة العامة مثل: إنشاء الطرق والبنية الأخرى تخصص 15.48 كم2 لهذا الغرض (OCHA، 2009). وسنّتْ إسرائيل قانون "مركز الحياة" يعتبر هذا القانون من القوانين الديمغرافية الذي بموجبه يتم سحب هوية أيّ مقدسي دون إعلامه أو إشعاره بشكل رسمي ممن لا يتمكن من إثبات أنّ مركز حياته في القدس المحتلة. سحبت إسرائيل منذ سنة 1967 إقامة أكثر من 14,000 فلسطيني في القدس الشرقية (OCHA، 2011).

وعزلت السكّان الفلسطينيين من خلال تطبيق قانون مؤقت الجنسية سُنَّ هذا القانون من أجل الحدّ من إمكانية جمع الشمل بين الأزواج الفلسطينيين المقدسيين وبين الأزواج الفلسطينيين من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، أدّى ذلك إلى تفكك العائلات المختلطة. عملت إسرائيل بجِد على الحدّ من عدد السكان الفلسطينيين في القدس بنسبة أقل من 30% لجعل الأغلبية اليهودية بنسبة 70% (مارغليت، 2006)

كثّفَ تطبيق الإستراتيجيات الإسرائيلية من زيادة عدد السكان الإسرائيليين في مدينة القدس. في سنة 2008 بلغ عدد المستوطنين في قطاع القدس الكبرى 316.644 مستوطناً يمثلون 63% من مجموع المستوطنين في الضفة الغربية، وبلغ عددهم في محافظة القدس 261.596 مستوطناً يشكّلون 82.6% من مجموع سكان هذا القطاع، منهم 198.458 مستوطناً في منطقة "j1 " يشكّلون 62.7% من سكان هذا القطاع (فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009).

مهّدت إسرائيل للأطواق بإقامة البنية التحتية فشقّت الطرق الالتفافية كي تكون وسيلة في تسهيل مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات واخترقت النواة الداخلية في البلدة القديمة ومحيطها وأقامت فيها البؤر الاستيطانية، وحفرت الأنفاق، وأنشأت الكنس حول المسجد الأقصى، واعتدت على المقدسات الإسلامية والمسيحية، وأعاقت الوصول إليها واعتدت على المقابر التاريخية مثل، مقبرة مأمن الله وشكّلت الطوق الأول بإقامة المستوطنات في الحوض التاريخي في الشيخ جرّاح وسلوان والطور والثوري وجبل المكبر وأبو ديس، وأقامت مستوطنات الطوق الثاني الديمغرافي المركزي ويتميّز بكثافة عدد السكان الإسرائيليين، وسهولة المواصلات منه وإليه، وأطبقتْ إسرائيل على القدس وأحيائها من خلاله بفكيّ كمّاشة. كانت تسير إجراءاته بشكل تدريجي، وقد عزل التجمعّات السكانية الفلسطينية ومنع التواصل بينها وحددّ من نموها وتطوّرها. سيطرت إسرائيل على

الأراضي لم يتبقَ إلا E1 وفي حالة بقائها يمكن أن تستغل لإقامة الدولة الفلسطينية كمخزون لبناء الدولة الفلسطينية المستقبلية

استمرت إسرائيل ببناء المستوطنات وامتدادها المعماري التي تطمح من ورائها تحقيق مشروع القدس الإسرائيلية الكبرى وضم مساحات واسعة 400 – 500 كم (جريس، 1981) يعيش الفلسطينيون في هذه المناطق بكثافة سكانية عالية في بير نبالا والجيب وأبو ديس والعيزرية، وتطبق إسرائيل بهذا الطوق على أكثر من 60 تجمعّاً فلسطينياً وتمنع التواصل العمراني بينها، ومن هذه المستوطنات جفعات زئيف ومعاليه أدوميم.

هيّأت إسرائيل بإقامة هذه الأطواق لبناء جدار الفصل العنصري التي كانت فكرته قديمة تدرّجت وتطورت حتى أصبحت واقعاً، وشكّل إقامة الجدار معضلة كبيرة على جغرافية وديمغرافية الحلّ السياسي وعاصمة الدولتين من خلال مصادرة الأراضي وعزل السكان الفلسطينيين وتقطيع الأحياء إلى أجزاء متفرقة، الأمر الذي نمّى الفقر واليأس عند السكّان، "وأدت هذه الإجراءات إلى أن 70% من السكان الفلسطينيين في القدس يعيشون تحت خط الفقر(مارغيليت، 2006) أدّى ذلك إلى التأثير على الآمال والطموحات في حلول سلمية ودبلوماسيّة. نتيجة لدراسة الأطواق الاستيطانية وجدار الفصل العنصري تبيّن أن عمليات الاستيطان ليست عشوائية فهي عمليات منظمة تعتمد على عمليات التخطيط والتوجيه والتدريج المترابطة بشكل أساسي وتمنح الآمال للاستمرار في هذه العملية لسنين طويلة دون يأس.

عمل الجدار على إحاطة السكان وإحكام التطويق عمل على تفكيك المجتمعات الفلسطينية وتشتيتها والتأثير عليها في جميع مجالات الحياة اليومية، حرم الجدار الفلسطينيين في مدن الضفة الغربية من ممارسة حقوقهم الشرعية مثل: الحق في التعليم والحق في الحركة والتنقّل والحق في المعالجة في المستشفيات داخل القدس، الأمر الذي يخالف بنود اتفاقات جنيف وجمعيات حقوق الإنسان. قضت محكمة العدل الدولية في لاهاي في قرارها الصادر بتاريخ 2004/7/9، يخالف جدار الفصل العنصري الذي تقيمه إسرائيل فوق الأراضي الفلسطينية للقانون الدولي, وطالبت المحكمة إسرائيلَ بوقف بنائه وهدم ما تم بناؤه، وطالبت المحكمة كلّ الدول أن لا تعترف بالوضع غير القانوني الناجم عن بناء الجدار، ودعت الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدّولي، إلى النظر في أي إجراءات أخرى لإنهاء الوضع غير القانوني للجدار (لاين، 2002).

بالرغم من كل ذلك كرّست إسرائيل الانتهاكات المتكررة في مدينة القدس دون القلق باستنكار الجمعيات الدولية أو الهيئات أو صدور القرارات. أصبحت المستوطنات الآن مجهّزة وأمراً واقعاً على الأرض الفلسطينية في القدس. حققت إسرائيل سيطرة كاملة، وفرضت واقعاً جديداً على القدس خاصة، واستخدمت في تطبيق أغراضها الوسائل من مصادرة الأرض وفرض قانون المنطقة الخضراء ومركز الحياة، لإضعاف المقاومة لدى الفلسطينيين من خلال سياسة التطويق والعزل لتدمير المجالات الاقتصادية، والاجتماعية والتضييق على كلّ النشاطات الفلسطينية، لخلق أجيال قانطة تستسلم إلى الأمر المفروض ولا تتصف بالصمود، وتفكّر بالهجرة، والبحث عن المستقبل، وتترك مبدأ الثبات على الأرض والسكن في القدس.

حققت إسرائيل بمصادرة أراضي القدس، وترسيخ أطواق الاستيطان حولها أهدافاً. أنجزت حقائق ديمغرافية، وتسعى لتكوين القدس الإسرائيلية الكبرى كعاصمة إسرائيل، وعزلت مساحات واسعة من الأراضي داخل الجدار، وحاصرت التجمعات السكانية الفلسطينية داخل سجون صغيرة وقطّعت أوصالهم والعلاقات الاجتماعية التي تربط بين المدن والقرى والمخيّمات، بل فصلت قرى إلى نصفين نصف داخل الجدار والنصف الآخر خارجه، أصبحت المعاناة اليومية لكثير من الناس يدخلون من المعابر لوظائفهم، أو لعلاج أو لتعليم أو للعمل يسومهم الاحتلال الصهيوني سوء العذاب. لم تقف إسرائيل عند هذا الحدّ، وتستمر في مشاريعها في إقامة مستوطنات لتحقيق هدفها الأسمى في جعل القدس عاصمة لإسرائيل.

2.6 التوصيات.

من أجل الثبات والصمود على أرض القدس التاريخية يجب إقامة المنشآت عليها والبناء وإصدار الترخيص لتثبيت الأبنية، والحث على إنشاء صندوق مالي خاص للتعاون في إقامة المساكن لإخوتنا في القدس وأحيائها، وضرورة التكيّف مع أحوال السكن في القدس الشرقية مع متطلبات الوضع وتأمين السكن المناسب لذوي الدخل المحدود، ويجب التعاون بين الطبقات الاجتماعية في ترتيب وضع الأحوال الشخصية الزواج والطلاق وإلغاء النظرة الطبقية، لأننا نواجه احتلالاً يريد أن يستأصل جذور المقدسيين، وأن يتوحدوا لمقاومة سياسة التخطيط والتدريج والتطويق والتهويد الإسرائيلية.

ويمكن مواجهة هذا الترحيل السلس للسكّان المقدسيين بالصمود على ثرى القدس، وإقامة المساكن على أرضها، والتصدي لعملية التهويد، ومعضلاتها بالثبات والالتزام، وفتح المراكز التي تسهم في خلق جيل متعاون يعمل بروح الفريق الواحد لتجاوز هذه المضايقات، والمحافظة على المقدسات، والمنازل في أحياء القدس التي تتمثل في سلوان والشيخ جراح، وبيت صفافا والعيسوية وجبل المكبّر وكثير من الأحياء الأخرى، والضغط على إسرائيل ومقاطعة العلاقات معها،

الضغط على الأمم المتحدة لتطبيق القوانين، وتنفيذ القرارات التي لم تلتزم بها إسرائيل ومن واجب العالم العربي نشر الوعي من خلال الأهمية الدينية والأثرية في القدس وتشجيعهم لزيارتها، وتفعيل المناسبات الخاصة بالقدس في المدارس والجامعات الإسراء والمعراج، ووضع أحداث القدس في المناهج المدرسية، والتركيز عليها في الجامعات، والاهتمام بالقدس في الصحافة والإعلام والفضائيات والمحافل الدولية كافة.

مساعدة المواطنين على القيام بمتطلبات الترخيص والتخطيط بقروض دون فائدة لفترة طويلة لاستثمار الإمكانيات المتوافرة للسكن في المنطقة العربية. حتّى يكون الشعب الفلسطيني واعياً لما يحيط به يجب العمل بروح الفريق الواحد لإفشال المخططات الإسرائيلية وبث الوعي بإلقاء محاضرات من متخصصين في المؤتمرات وورشات العمل للمسؤولين ورؤساء المجالس القروية، وللتخلّص من الأزمات الناجمة عن سياسة التطويق من الواجب الاهتمام بدعم قضية القدس على المستويين الإقليمي، والعالمي مادياً ومعنوياً، حيث تعاني مدينة القدس من الفقر والبطالة بسبب السياسة الإسرائيلية التي تهدف إلى تدمير الاقتصاد والبنية التحتية في القدس.

يجب تثقيف الأجيال وحثهم على التعليم عن القدس في المدارس والجامعات وعرض البرامج المكثفة والهادفة عن تاريخ القدس والإجراءات والأحداث التي تمارسها إسرائيل على أرض الواقع عبر الفضائيات والإعلام. للتنبيه والتأكيد على فرض سياسة التطويق والحصار لتهويد القدس.

العمل على ترجمة الكتب العربية التي تدور حول قضية القدس إلى اللغات الأخرى. وخاصة الانتهاكات لحقوق الإنسان الفلسطيني التي تمارسها إسرائيل في المدينة لاطّلاع العالم على أحداث المدينة واستيلاء الإسرائيليين على الأرض وتحريك الهمم، وكذلك ترجمة الكتب الأجنبية إلى العربية.

التركيز على إدخال قضية القدس في المناهج الفلسطينية في الزمن الحاضر وربطها مع تاريخ المدينة الكنعاني الأصيل. وزيارة القدس والالتفاف حول المقدسات والأهالي المنكوبين، للدفاع عن الأرض لكل من يستطيع الوصول إلى مدينة القدس. لأنّ الاحتلال يريد أن يفرّغ المدينة من السكان ليتسنّى له هدم الأقصى وتحقيق أهدافه الاستيطانية، والعمل على تكثيف المساقات التي تدرس قضية القدس في التعليم العالي بمختلف التخصصات القانون والآداب، كي تصبح الأجيال الفلسطينية مثقفة لمقاومة الاحتلال والتصدي لمخططاتهم التهويدية بكل الإمكانات والإمكانيات.

يجب الاطّلاع على وسائل الإعلام الإسرائيلية من صحف وفضائيات وغيرها وتأسيس وحدة متابعة للنشاطات الاستيطانية وتوثيق مجرياتها بالإضافة إلى دعم المواطنين للاعتراض على مخططاتها من البداية لكسب الوقت وتعطيل سياسة الاستيطان في القدس.

الاهتمام في الدراسات العليا بكتابة رسائل ماجستير حول دور القوانين التي حوّرها الاحتلال لتطويق المدينة وتهويدها والمخططات القديمة وعلاقتها بالمخططات العصرية، وتشجيع إمكانيات التواجد في مدينة القدس لكل من يستطيع الدخول إليها والثبات على أرضها ومكافحة إجراءات إسرائيل لأنّ ذلك يعرقل مخططات الاحتلال في القدس ويؤجل تنفيذ إجراءات التهويد.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع:

1. أبو جابر، إ، وآخرون. (2002): **قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين**، الطبعة الثانية. مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان.
2. أبو صالح. م (2005): الاستيطان اليهودي في القدس: تحرير (خليل عودة وأحمد موسى) **مؤتمر يوم القدس السابع** (الاستيطان الإسرائيلي في مدينة القدس)، 2005/12/12. جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، ص401 – 445.
3. أبو طويلة، ج. (2005): التحليل المكاني للمستوطنات اليهودية في القدس والصراع على العاصمة: تحرير. (خليل عودة، وأحمد موسى) **مؤتمر يوم القدس السابع** (الاستيطان الإسرائيلي في مدينة القدس)، 2005/12/12. جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، ص86 – ص174.
4. أبو عرفة، ع. (1981): **الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية**. وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس – فلسطين.
5. أنيس، إ، وآخرون. (1972): **المعجم الوسيط**، الطبعة الثالثة. مجمع اللغة العربية، القاهرة – مصر.
6. بحيص، ح، وآخرون. (2010): **أولست إنساناً**، الطبعة الأولى، 8. مركز الزيتونة، بيروت- لبنان.
7. بركات، ب. (2006): **مباحث في التاريخ المقدسي الحديث**، ج2، القدس.

8. التفكجي، خ. (1994): المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية. جمعية الدراسات العربية، القدس

9. جريس، س. (1981): **القدس المخططات الصهيونية والاحتلال والتهويد**، الطبعة الأولى. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت – لبنان.

10. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (2009): **المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية التقرير الإحصائي السنوي 2008**. رام الله – فلسطين.

11. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (2009): **كتاب القدس الإحصائي السنوي رقم "11"**. رام الله – فلسطين.

12. حسن، م. (2002): **وضع القدس وسبل مواجهة التهويد**. دار الإمارة العربية المتحدة، الإمارات.

13. حلبي، أ. (1990): **آثار ضم القدس إلى إسرائيل على حقوق و وضع سكانها العرب**، الطبعة الأولى. الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية "PASSIA"، القدس– فلسطين.

14. حلبي، أ. (1999): **الوضع القانوني لمدينة القدس ومواطنيها العرب**، الطبعة الثانية. مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة.

15. حلبي، أ. (2006): **القانون والقضاء الإسرائيليان أداتان لتحقيق أهداف سياسية**، د.ط. الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين، القدس.

16. خاطر، ح. (2004): **موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك**، الطبعة الأولى. القدس

17. الخطيب، ر. (1970): **تهويد القدس**. لجنة إنقاذ القدس.

18. خمايسي، ر. ونصر الله، ر. (2006): **القدس مدينة السلام المفقود**، الطبعة الأولى. مركز التعاون والسلام الدولي.

19. خمايسي، وآخرون. (2009): **أثر الجدار على الحيّز الحضري الفلسطيني في القدس الشرقية** مركز التعاون والسلام الدولي، القدس.

20. الزرو، ن. (2009): **القدس صراع هوية وسيادة ومستقبل**، الطبعة الأولى. دائرة المكتبة الوطنية، عمان.

21. زيتاوي، إ. (2010): **الاستيطان الإسرائيلي في القدس خلال الفترة 2000 – 2009**. جامعة القدس، فلسطين. (رسالة ماجستير غير منشورة).

22. العارف، ع. (2007): **المفصل في تاريخ القدس**، الطبعة الرابعة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

23. عايد، خ. (1986): **الاستعمار الاستيطاني للمناطق العربية المحتلة خلال عهد الليكود**، الطبعة الأولى. شركة الخدمات النشرية المستقلة.

24. عبد الهادي، م. (1978): **المستوطنات الإسرائيلية في القدس والضفة الغربية المحتلّة**، الطبعة الأولى. جمعية الملتقى الفكري العربي، القدس.

25. العسلي، ك. (1992): **القدس في التاريخ**، تحرير، الجامعة الأردنية، عمان.

26. عناب، م. (2005): حجم الاستيطان الإسرائيلي في القدس: تحرير (خليل عودة، وأحمد موسى) **مؤتمر يوم القدس السابع** (الاستيطان الإسرائيلي في مدينة القدس)، 2005/12/12. جامعة النجاح الوطنية، نابلس– فلسطين، ص313 – ص368.

27. عياش، ع. (2005): جدار الفصل العنصري جرافة التطهير في القدس: تحرير (خليل عودة وأحمد موسى) **مؤتمر يوم القدس السابع** (الاستيطان الإسرائيلي في مدينة القدس)، 2005/12/12. جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين، ص37 – ص84.

28. فلسطين، الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، **جدار الفصل العنصري حول القدس**.

29. فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون القدس. (2010)، **القدس ممارسات الاحتلال الإسرائيلي وإجراءاته 1967 – 2009**. منظمة التحرير الفلسطينية، القدس.

30. قاسمية، خ. (1979): **قضية القدس**، الطبعة الأولى. دار القدس، بيروت.

31. الكيالي، ع. (1990): **تاريخ فلسطين الحديث**، الطبعة العاشرة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. عمان.

32. مؤسسة الدراسات الفلسطينية (2003): فلسطين تاريخها وقضيتها، بيروت.

33. منصور، ج. (2005): **الاستيطان الإسرائيلي**، الطبعة الأولى. مؤسسة الأسوار، عكا – فلسطين.

34. النتشة، ج. (2006): **مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان**، الطبعة الأولى. مركز دراسات المستقبل الإسلامي، الخليل– فلسطين.

35. النتشة، ي. (2002): **كنيسة القيامة**، مؤسسة التعاون. القدس.

36. نصّار، و. (2008): **مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي**، الطبعة الأولى. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان.

37. الهندي، ع. (2002): **سياسة الفصل والعزل قراءة في المخطط لإسرائيلي**، الطبعة الأولى. هيئة شؤون المنظمات الأهلية، القدس.

38. الهندي، ع. (2010): **الاستيطان والسكان في القدس الشرقية**. الطبعة الأولى. المؤتمر الوطني الشعبي للقدس، القدس.

39. الهندي، ع. (2010): **جماعات يهودية لبناء الهيكل الثالث**، الطبعة الأولى. المؤتمر الوطني الشعبي للقدس.

40. الهندي، ع. (2010): **مستقبل القدس الشرقية وفق الرؤية الإسـرائيلية**، الطبعـة الأولـى. المؤتمر الوطني الشعبي للقدس.

ثالثاً: الدوريات:

1. أريج، (2006): **الوضع الجيوسياسي لمحافظة القدس**. القدس.
2. أريج، (2008): **مستوطنة بيتار عيليت**. القدس.
3. الاستيطان الصهيوني في القدس في الفترة 1967 – 1997. **صامد الاقتصادي**.
4. حمدي، ر. (يوليو، 2002): " الجدار الفاصل" السياسة الدولية، العدد .**153**، ص191.
5. PASSIA، (2009): **النشاط الاستعماري والسياسات والممارسات الإسرائيلية**، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية. القدس.
6. الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين، (2003 – 2009): **المستوطنات الإسرائيلية داخل بلدية القدس وخارجها**، القدس.

رابعاً: المراجع العبرية غير المترجمة:

1. حوشن، م، وقورح، م. (2006): **الإحصاء السنوي**.
2. قمحي، ي، وآخرون. (2008): **أربعون سنة في القدس**. تحرير أورا احمئير ويعقوب بـار سيمنتوف. معهد القدس للبحوث الإسرائيلية. القدس.
3. لاين، ي، وآخرون. (2002): **نهب الأراضي**. تحرير يغيل شتاين. بتسيلم.

خامساً: المراجع المترجمة عن أصل عبري:

1. أرئيلي، ش وسفارد، م (2008): **الجدار الفاصل أمن أم جشع**. ترجمة عليان الهندي. الماجد للنشر والتوزيع، فلسطين.

2. غازيت، ش. (2001): **الطعم في المصيدة**، ترجمة عليان الهندي. مؤسسة باب الواد للإعلام والصحافة، القدس – فلسطين.

سادساً: المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Bollens, S. A. (2001a): **Planning and Peace Building in Politcally disputed Cities: Belfast, Johanesberg, Nicosia and Jersalem. Paper presented at the Spatial Planning and Human Rights.** The Jerusalem Institut for Israeli Studies, Jerusalem.

2. Bollens, S. A. (1999): **Urban Peace Building in Divided Societies**: Belfast and Johannesburg. Boulder, Colorado: Westview Press.

3. Bollens, S. A. (2007): **Cities, Nationalism, and Democratization**. New York, NY: Routledge.

4. Khamaisi , R and others . (2009): **Jerusalem the Old City the Urban Fabric and Geopolitical Implications**. International peace and Cooperation Center, Publication. **Jerusalem.**

5. Khamaisi, R ,and others. (2007): **Successful Jerusalem Vision Scenarios and Strategies**. International Peace and Cooperation Center. **Jerusalem**.

6. Margalit, M**. (2006): Discrimination in the Heart of the Holy City.** first edition. International Peace and Cooperation Center. Jerusalem.

7. Margalit, M**. (** 2010**): Seizing Control of Space in East Jerusalem**. **Jerusalem.**

8. Nasralla, R**,** and others. (**2007): the Wall Fragmenting Fabric in Jerusalem**. International Peace and Cooperation Center. Jerusalem.

9. Yousef, O. (2009): **Urban Morphologies of Conflict: Palestinian life and Israeli Planning in Jerusalem**). Irvin University, California - U.S.A**, "Dissertation"**.

10. Yousef, O and others. (2008)**: Jerusalem its Hinter Land.** International Peace and Cooperation Center. **Jerusalem.**

سابعاً: مواقع الإنترنت:

- www.Passia. Org.
- http://www.youtube.com/watch?v=4oUyUrYJRo8.
- http://www.IPCC- Jerusalem.org.
- http://www.google.com/imgres?imgurl.

ثامناً: الصحف

3. أبو خضير، م (2009، 8 أيلول): الرويضي يكشف مخططاً لمصادرة 550 دونماً في جبل المكبر.**القدس** ص1، ص34

4. كلاين، م (25، 2012، آذار): إسرائيل تسعى من خلال السيطرة على الأراضي الفلسطينية إلى القضاء على حلّ الدولتين. **القدس** ص1، ص33

تاسعاً: التقارير

- الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، (OCHA، 2009): تقرير خاص، أزمة التخطيط في القدس الشرقية حول البناء غير المرخص.
- الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة (OCHA، 2012): تقرير خاص، مستوطنات إسرائيلية في أحياء سكنية فلسطينية.
- مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الأراضي الفلسطينية المحتلة، (OCHA، 2011): تقرير خاص، القدس الشرقية مخاوف أساسية.

الخرائط

جمعية الدراسات العربية، 2012، القدس.

فهرس الجداول

رقم الجدول وعنوانه	الصفحة
جدو1.3: التقديرات السكانية في القدس	59
جدول 1.4: الاستيطان في البلدة القديمة.	77
جدول 2.4: المؤسسات الإسرائيلية.	78
جدول 3.4: مستوطنات الحوض التاريخي .	98
جدول 4.4: مستوطنات الطوق الديمغرافي.	115
جدول 5.4 – أ: مستوطنات القدس الإسرائيلية الكبرى.	127
جدول 5.4 – ب: مستوطنات القدس الإسرائيلية الكبرى.	128

رقم الشكل وعنوانه	الصفحة
شكل 1.1: نظرية الدراسة بولنز ويوسف.	13
شكل 1.2: تطور حدود بلدية القدس.	25
شكل 2.2: خطة ألون.	31
شكل 3.2: القدس الإسرائيلية الكبرى	37
شكل 4.2: مصادرة الأراضي في القدس.	39
شكل 5.2: مراحل الاستيطان.	43
شكل 1.3: عدد البيوت المهدومة.	52
شكل 2.3: مواقع الهدم في القدس.	54
شكل 3.3 تقسيم الأراضي في شرقي القدس.	56
شكل 4.3: سحب الهويات المقدسية	62
شكل 1.4: خريطة الطرق في محافظة القدس.	71
شكل 2.4: كنيس هحورباه.	74
شكل 3.4: الاستيطان في البلدة القديمة.	76
شكل 4.4: جزء من الحدائق الوطنيّة.	82
شكل 5.4: استعمالات الأراضي.	83
شكل 6.4: سلوان.	85
شكل 7.4: البيوت المهددة بالهدم.	86
شكل 8.4: الاستيطان في الحوض التاريخي.	94
شكل 9.4: مستوطنة معاليه هزيتيم.	97
شكل 10.4: القطار الخفيف.	100
شكل 11.4: فرع من مستوطنة رموت ألون.	102
شكل 12.4: مستوطنة "هار شموئيل".	103
شكل 13.4: مسجد قرية النبي صموئيل.	103
شكل 14.4: المنطقة الصناعية.	104
شكل 15.4: المنطقة الصناعية (عطاروت).	105

شكل 16.4: جزء من مستوطنة (بسغات زئيف).	107
شكل 17.4: مستوطنة بسغات عومر.	108
شكل 18.4: الأطواق الاستيطانية.	113
شكل 19.4: جزء من مستوطنة جفعات زئيف.	120
شكل 20.4: مقطع لمستوطنة معاليه أدوميم.	122
شكل 21.4: خريطة عزل القدس.	123
شكل 1.5: مقطع من جدار الفصل العنصري.	139
شكل 2.5: الجدار يُحكِم الطوق.	140

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	إجازة الرسالة.	
	الإهداء.	
	الإقرار.	أ
	الشكر.	ب
	التعريفات.	ج
	ملخّص.	هـ
	Abstract	ح
1.	**الفصل الأول: خلفية الدراسة**	
1.1	المقدّمة.	1
2.1	مبررات الدراسة.	4
3.1	مشكلة الدراسة.	4
4.1	أهمية الدراسة.	5
5.1	أهداف الدراسة.	6
6.1	أسئلة الدراسة.	7
7.1	حدود الدراسة الزمانية والمكانية.	7
8.1	معوّقات الدراسة.	7
9.1	فرضيات الدراسة.	8
10.1	منهجية الدراسة.	8
11.1	الإطار النظري للدراسة.	9
12.1	الدراسات السابقة.	17
13.1	الخلاصة.	18

2.	**الفصل الثاني: استراتيجية الاحتلال في المصادرة والتطويق والديمغرافيا.**	
1.2	نبذة تاريخية عن تطور وتغيير مساحة بلدية القدس.	21
2.2	التخطيط والاستيلاء على المكان.	26
3.2	توجهات بلدية الاحتلال والتخطيط الإسرائيلي.	28
.1.3.2	خطة ألون.	29
.2.3.2	خطة شارون.	32
.3.3.2	خطة تطوير القدس الكبرى لسنة 2010.	34
4.2	المراحل التدريجية لتهويد مدينة القدس.	38
5.2	الخلاصة.	45
3 .	**الفصل الثالث: دور القوانين واستراتيجيات التهويد الجغرافي والديمغرافي.**	
1.3	قوانين تهويد الأرض.	49
.1.1.3	قانون التخطيط والبناء.	50
2.1.3	المناطق الخضراء.	55
2.3	إستراتيجية التهويد الديموغرافي.	57
.1.2.3	قانون مركز الحياة.	59
.2.2.3	قانون مؤقت الجنسية.	63
3.3	انتهاك القانون الدولي وحقوق الإنسان.	64
4.3	الخلاصة.	65

4 .	الفصل الرابع: مظاهر الاختراق والتطويق.	
1.4	الطرق الالتفافية وسيلة للتطويق والضم.	70
2.4	النواة الداخلية	72
.1.2.4	الاعتداء على المقدسات والاختراق الاستيطاني.	73
.2.2.4	الآثار والحدائق الوطنية.	78
.1.2.2.4	انتهاك رفات مقبرة مأمن الله " ماميلا ".	80
.2.2.2.4	الحدائق الوطنية.	81
.3.2.2.4	الطموحات الإسرائيلية في سلوان.	84
3.4	الطوق الأول: تهويد الحوض التاريخي.	88
.1.3.4	مستوطنة شمعون تصيدق.	88
.1.1.3.4	تقديم البيّنات للمحكمة.	89
.2.1.3.4	قرار المحكمة في قضية الشيخ جرّاح.	90
.3.1.3.4	إقامة المستوطنة.	90
.2.3.4	مستوطنة بيت أوروت.	92
.3.3.4	كديمات تسيون.	93
.4.3.4	مستوطنة تلبيوت الشرقية "تلبيوت مزراحي".	95
.5.3.4	مستوطنة معاليه هزيتييم.	96
.6.3.4	الثوري.	97
4.4	الطوق الثاني: التهويد الديمغرافي.	99
.1.4.4	مستوطنة راموت ألون.	100
.2.4.4	مستوطنة هار شموئيل.	102
.3.4.4	مستوطنة عطاروت.	104
.4.4.4	مستوطنة ريختس شعفاط " رامات شلومو".	105
.5.4.4	مستوطنة نفي يعقوب "تسفون يروشلايم".	106
.6.4.4	مستوطنة بسغات زئيف.	106
.7.4.4	مستوطنة رامات أشكول ومحاورها.	108
.8.4.4	مستوطنة جيلو.	112

.9.4.4	مستوطنة جفعات همتوس.	113
.10.4.4	مستوطنة جبل أبو غنيم "هار حوماه".	114
5.4	الطوق الثالث: القدس الإسرائيلية الكبرى.	117
.1.5.4	مستوطنة جفعات زئيف.	118
.2.5.4	مستوطنة معاليه أدوميم.	121
.3.5.4	غوش عتصيون.	124
.4.5.4	مستوطنة بيتار عيليت.	126
6.4	الخلاصة.	129
.5	**الفصل الخامس: الطوق الرابع: الجدار يُحكِم الحصار.**	
1.5	فكرة جدار الفصل العنصري وأبعاده.	132
2.5	من جدار في قلبها إلى جدار حولها.	134
3.5	مبررات الجدار، وأهداف إقامته.	136
4.5	مواصفات الجدار وأشكاله.	138
5.5	مسار الجدار حول مدينة القدس.	138
.1.5.5	الجدار الشمالي.	140
.2.5.5	الجدار الشرقي.	141
.3.5.5	الجدار الجنوبي.	141
6.5	أضرار الأطواق وتتويج جدار الفصل العنصري.	143
7.5	معالم التشرذم الناجمة عن سياسة التطويق وجدار الفصل العنصري.	145
8.5	الخلاصة.	146

6.	**الفصل السادس: النتائج والتوصيات.**	
1.6	نتائج الدراسة.	149
2.6	التوصيات.	154
-	المصادر والمراجع.	157
-	فهرس الجداول.	164
-	فهرس الأشكال.	165
-	فهرس المحتويات.	167